

AL FAISAL MAGAZINE

العدد (٦٨) - صفر ١٤٠٢ هـ - السنة السادسة - كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٢ م



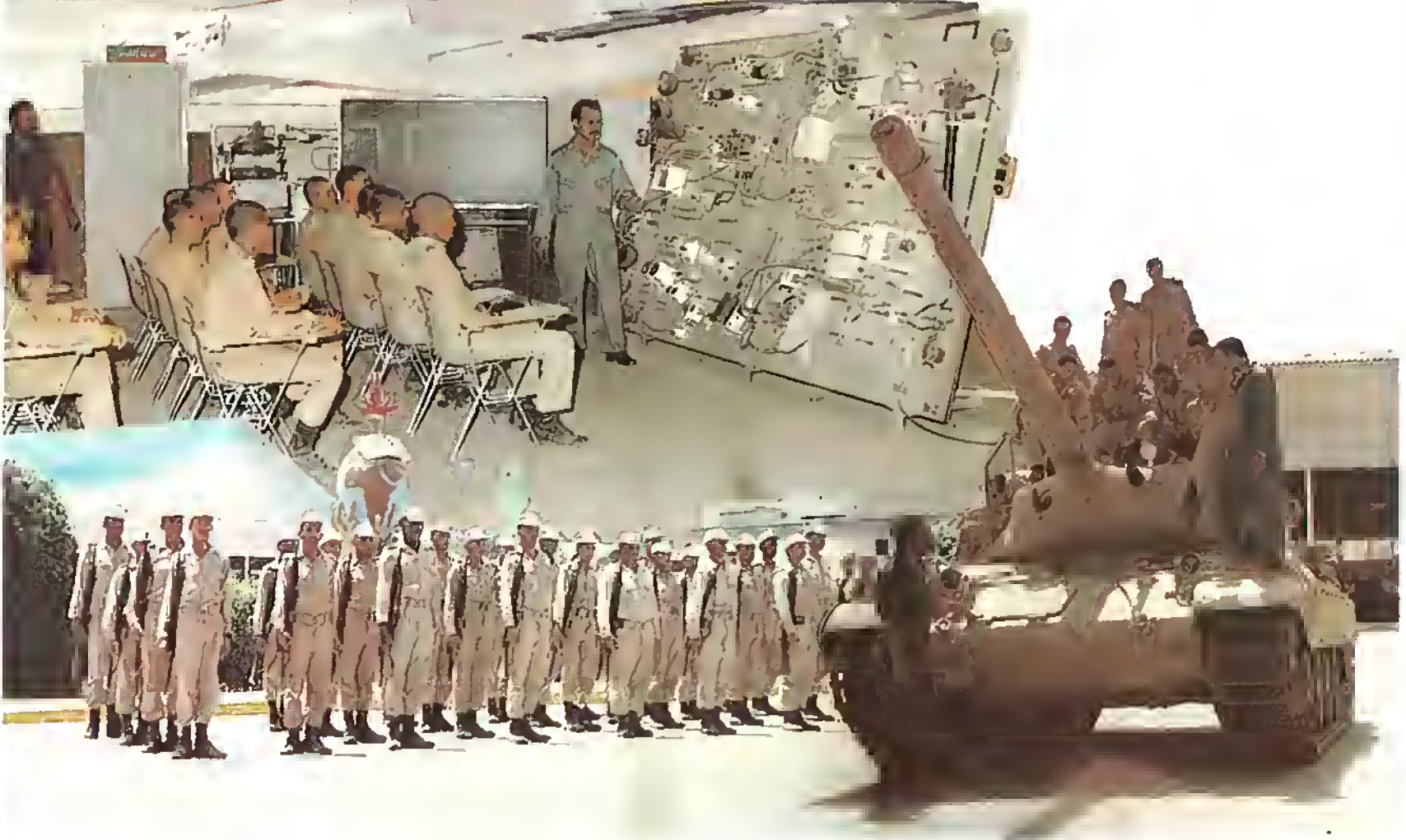
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكتاب السعودي

أعظم المهنيين التي تحقق النفع لصاحبها وأخدمة للوطن



سلاح الصيانة يَدْعُوكَ لِلالتحاق بِصِفْوَةٍ



الرياض، ت: ٤٧٧٦٩٣٤ ، ٤٧٦٢٠٣٣ ، ١٦٤/٤٧٦٢٠٥٥
أو مركز ومدرسة سلاح الصيانة بالطائف - ت: ٧٣٢٣٥٠٠

لمزيد من المعلومات الاتصال بمكتب،
قيادة سلاح الصيانة - جوار المطار

بسم الله الرحمن الرحيم

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY
AL-FAISAL
CULTURAL HOUSE

تصدر عن
دار الفيصل
الثقافية

ISSUE 68 - SIXTH YEAR - DECEMBER 1982.

العدد (٦٨) - صفر ١٤٠٣ هـ - السنة السادسة - كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٢ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

All Correspondence To:

Riyadh-Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine P.O.Box 3
Tel. 4653026-4653027
TELEX 202600 DRFATH SJ

المراسلات :

الرياض - المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل ص.ب (٣)
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧
تلكس DRFATH SJ ٢٠٢٦٠٠

EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SF	6
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	Unlied Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	10	U.S.A.	\$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	150			

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription : S.R. 150 Others : S.R. 250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية	٨ ريال	الأردن	٤٠٠ فلس	تونس	٥٠٠ مليم
الكويت	٩٠٠ فلس	ع.ع. اليمنية	٩ ريال	الجزائر	٥ دينار
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم	ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس	العراق	٤٠٠ فلس
قطر	٦ ريال	مصر	٣٠٠ مليم	سورية	٥ ليرات
البحرين	٥٠٠ فلس	السودان	٣٠٠ مليم	ليبيا	٥ دراهم
سلطنة عمان	٩٠٠ بنة	المغرب	٥ دراهم		

• أسعار الاشتراكات السنوية :

للافراد ١٥٠ ريالاً سعودياً لغبر الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً
ترسل قبعة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

إستشارات
تهامة
للإعلان والعلاقات العامة
والمبيعات التسويقية

الإدارة العامة وفرع جدة : جدة - ميدان وزارة الخارجية - برفياً : هياكوك - جدة - تلكس : 401205 (حطان) ص.ب : ٥١٥٥ - هاتف : ٦٤٤٤٤٤ (٢٠ خطاً)
فرع الرياض : شارع المنين - هيازة الشركة العقارية برفياً : هياكوك - الرياض - تلكس : 201305 - 200610 ص.ب : ٤٦٨١ - هاتف : ٤٧٧١٠٠٠ (عشرة خطوط)
فرع الدمام : شارع الظهران - مدخل حي ابن خلدون - هيازة بفتشان - الطابق السابع - برفياً : هياكوك - الدمام ص.ب : ٢٦٦٦ - هاتف : ٨٣٣٣٣٩١/٨٣٣٣٣٩٢/٨٣٣٣٣٩٣
فرع مكة المكرمة : أم الجلود - طريق مكة / جدة - برفياً : هياكوك - مكة - ص.ب : ١٠٧٤ - هاتف : ٥١٢٧٠٧٢/٥١٢٧٠٨٧/٥١٣٥٠٢٣/٥١٣٢٧٠٩
إلى جانب فروعنا في (الطائف - هاتف : ٧٣٦٦٦٩) - (نيوك - هاتف : ٤٢٧٠٥٦٤) - (القصيم - هاتف : ٣٢٣٢٢٠٠) - (أبها - هاتف : ٢٢٤٥٨١٠)
المركز الصحفي الدولي - برفياً : هياكوك - لندن - تلكس : 28522 - هاتف : ٠١٣٥٣٦٨٦٦/٠١٣٥٣٦٨٦٦/٠١٣٥٣٦٨٦٦/٠١٣٥٣٦٨٦٦

صنع في شركة لطيفة العربية السعودية (محدودة)

ص.ب ٦٤٦٣ - الرياض - هاتف : ٤٧٨٦٨٩٦ - الفاكس : ٤٧٨٦٨٩٦

في هذا العدد

٩١	على أبواب العصر الرابع (موضوع خاص) هشام سليمان أبو عودة
٩٨	الاتصالات عبر الأقمار الصناعية د. محمد قاري سمرقندي
١٠٦	اكتشافات علمية
١٠٨	حوارية الورد والزئبق (قصيدة) محمود الشليبي
١٠٩	إلى الأرملة الحسنة (قصيدة) رياض المعلوف
١١٠	الوفص الشعبي (لوحه وقنان) عبيد، محمد الخديبي
١١٢	داه المفاصل د. حمدي الأنصاري
١١٤	المثالي يكتب عن عالم فلكي عربي ترجمة: خير فند
١١٥	مقابيس جديدة للتقدم والتخلف حافظ أحمد أمين
١١٨	الأهداف الرئيسية في المشاريع الاقتصادية د. محمد عدنان النجار
١٢١	المسئون : بين العلم واخضار (عام الكبار الدولي) د. مظفر ومخير صلاح الدين شعبان
١٢٤	المدارس الشراعية في بغداد .. واسط .. ومكة د. محمد حبيب عصف الزبيدي
١٣٠	حيثي (قصيدة) سليم الرفاعي
١٣١	الحظ (قصيدة) عيسى الجراجرة
١٣٤	نداء من بعيد (فصة نصيرة) د. يوسف نوقل
١٣٦	التمثال .. والساعة (فصة نصيرة) محمد الشافعي عبد العزيز
١٣٨	لا ندفع كثيراً .. من أجل صفارتك (فصة نصيرة) ترجمة: مصطفى أمين جامين
١٣٩	ابن طاهر وكتابه يدافع البداهة (من كتب التراث) د. النوري عبد الواحد شعلان
١٤٣	دائرة المعارف (المستشرقون) (٢)
١٤٩	مناقشات وتعليقات
١٥١	سابقة مجلة الفيصل
١٥٤	كتب وردت إلى المحلة

٦	عشاقكيد رئيس التحرير
٧	الحركة الثقافية في شهر
١٨	انكار منشورا
١٩	حين يرناس الكاتب (بين السطور) علوي طه الصافي
٢٠	التربية الإبداعية في ضوء التربية الإسلامية د. مفداه بالجن
٢٣	التأمين وعلما المسلمين د. محمد شوقي الفنجري
٢٦	أولئك هم العلماء حقاً (كلمة طيبة) د. حسين مؤنس
٢٧	تشيع من صبا نجد (قصيدة) سعيد قباض
٢٨	مفاهيم إسلامية (الأمة) محمود شاكر
٣١	هل كان شوقي .. رائداً ومجدداً؟ جلال العنبري
٣٥	دير الزور .. عروس الصحراء (مدينة وتاريخ) محمود رداوي
٤٣	لا تنكوي حبي (قصيدة) أحمد سالم باعطب
٤٥	مهرجان يازل في سويسرا (من عادات الشعوب)
٥١	الأدب العربي في الأمريكتين (لغاه مع) علي شلتش
٥٦	البخداوي .. الناقد طيب الإسلام د. علي عبد الله الدفاع
٦٠	أنواع الكليات د. محمد علي الخولي
٦٣	من المكتبة السعودية
٦٧	حالتان (قصيدة) خالد محيي الدين البرادعي
٦٨	لغة عن الموالاة السورية د. إحسان هندي
٧٢	الغيب بين الإيمان والعلم حسن أحمد عابدين
٧٨	أثر اللغة العربية في شعب الفولاني واغوسا عبد الفتاح مقلد الغنيمي
٨٢	حوار (قصيدة) أحمد حسن القضاة
٨٣	وسائل الإعلام الجوهري (رحلة في كتاب) عرض: ياسر القهد
٨٨	مسرات في أدن الليل (مطالعات في الكتب) علي المصري

★ عمل مدرساً في
المدينة المنورة - المملكة العربية
السعودية .

★ عيّن مدرّساً للأدب
والنقد في كلية اللغة العربية
بالمصورة .

خالد محيي الدين البرادعي



★ من مواليد بلدة
(ببرود) - سورية .

عن القاعدة التقنية الفعالة
لاستخدام مدار الأقمار والذبذبات .

د . النبوي عبد الواحد
شعلان



★ من مواليد الحامول ،
محافظة المنوفية - مصر ، عام
١٩٣٨ م .

★ دكتوراه في الأدب
والنقد .

الأقمار الصناعية - جامعة ستانفورد
كاليفورنيا .

★ باحث مشارك بمركز
التخطيط للاتصالات عبر الأقمار
بجامعة ستانفورد ، ومستشار لوكالة
الفضاء الأمريكية (ناسا) لشؤون
مدار الأقمار والشوشرة على الأقمار
والمحطات الأرضية .

★ يعمل حالياً استاذاً
مساعداً بكلية الهندسة - جامعة
الملك سعود بالرياض .

★ حضر عدة مؤتمرات عالمية
في حفل تخصصه .

★ له عدد من الأبحاث في
مجال تخصصه ، إلى جانب تقريرين
أحدهما عن الشوشرة على الأقمار
الإذاعية وطرق حمايتها ، والآخر

مكتاب العدد

د . محمد قاري سمرقندي



★ من مواليد مكة المكرمة
عام ١٩٤٥ م .

★ دكتوراه في الاتصالات عبر



●● تحتل وسائل الإعلام مكانة بالغة الأهمية في العصر الحديث .. فهي تنقل الأخبار والمعلومات والمعارف المختلفة ، وتقوم بدور مكمل لدور المدرسة في المجال التربوي والتثقيفي . ولأجهزة الإعلام أثرها النفسي والسلوكي والاجتماعي والسياسي على الأفراد .. فقد تدهور قيمهم ، وقد ترسخها . طالع ص (٨٣) .

●● تعالوا معا .. نحلم في صور تخيلية أبدعتها ريشة فنان لعصر لم يخلق بعد ! .. ولكن حان مخاضه ! .. إنه « العصر الرابع » .. عصر التحول الأعظم في تاريخ البشرية .. عصر استكشاف الفضاء ، والكواكب المحيطة بنا . طالع ص (٩١) .

●● مدينة «دير الزور» .. أكبر مدينة على نهر الفرات ، تقع في الجهة الشرقية من سورية . يطلق عليها «عروس الصحراء» . ترجع أهميتها التاريخية للمعالم الأثرية التي تحيط بها ، والتي يعود بعضها إلى ما قبل التاريخ ..! . طالع ص (٣٥) .



●● ولكن آخرون يطلقون على عصرنا «عصر الأعاجيب» .. حيث لم يحدث في تاريخ البشرية أن تمكن العدد الهائل من البشر من الاتصال المستمر ببعضهم البعض ، أو أن يفهموا بعضهم أكثر مما فهموا اليوم . كيف حدث ذلك ؟ .. طالع ص (٩٨) .



★ عمل مديراً لإدارة الخدمات الطبية بالأمن العام في السعودية .

★ يعمل حالياً طبيباً بمستشفى الأمن العام بالرياض .

★ له مجموعة من الكتب الطبية ، كالحمل والولادة ، والإسعافات الأولية ، والصحة العامة ، والتغذية .



★ عمل معيداً في كلية الهندسة بالقاهرة ، ثم مفتشاً بمكتب التفنيس الهندسي بلندن وبروكسل ، ثم مديراً للمواصفات الهندسية والرفابة بوزارة الصناعة .

★ يعمل حالياً مديراً لمصنع الفرامل ، ونائباً لرئيس مجلس إدارة شركة اليابات بالقاهرة .

★ يكتب في عدد من المجلات العربية ، وله بعض الأعمال المطبوعة .

د . حمدي الأنصاري

★ من مواليد مصر عام ١٩٤٧ م .

★ بكالوريوس في الطب والجراحة .

لائحة الكتاب العرب .

★ له نشاط في الصحافة العربية ، ويعمل حالياً في الأعمال الحرة .

حافظ أحمد أمين



★ من مواليد القاهرة عام ١٩٢٧ م .

★ بكالوريوس الهندسة الميكانيكية ، دراسات عليا في علوم الإدارة ، دراسات عليا في الفنون المسرحية .

★ له عشرون مؤلفاً مطبوعاً بين المسرحية ، والدراسات النقدية ، والدواوين الشعرية .

★ من مسرحياته «السلام يحاصر قرطاجنة» ، «الجراد» ، «الوحش» .

★ من أعماله النقدية «الفناء الأبدي» .

★ من دواوينه الشعرية «حكايات إلى امرأة من ببرود» ، «نداءات المنبهي بين يدي سيف الدولة» ، «الفناء بين السفن النائية» .

★ له مسرحية نرجمت إلى الإسبانية ، وفصائد شعرية نرجمت إلى الفرنسية والإسبانية .

★ أحد الأعضاء المؤسسين

عناقيد



رسالة إلى أديب

عزيزي الأديب الذي هجر الأدب . منذ سنوات لم أقرأ لك شيئاً .. حاولت أن أعرف الأسباب لكنني لم أكن أحسن حظاً من «حُنين» .. قبل أيام «فقط» علمت أن حرفة «التجارة» قد أدركتك فترجعت عليك .. وقلت في نفسي «هذه خسارة كبيرة» !! وأسأل : ماذا يمكن أن تكون عليه في المستقبل ؟ قد تصيح عضواً منتدياً لأكثر من بنك .. أو رئيساً لمجالس إدارات عشرات الشركات .. وقد تصيح من أصحاب الملايين الذين يجوبون العالم بطائراتهم الخاصة .. ويقطعون البحار واغيطات ببوارجهم الفارهة .. أي أنك تستطيع أن تنتقل حول العالم ، وأنت على مكتبك ، أو سرير نومك !! ثم ماذا ؟ سوف تجد حولك مئات من الباحثين عن الأضواء ، والجاه ، والمال .. سيقدمون لك خدماتهم ليس تقديرأ منهم لشخصك ، وإنما لأنهم يسعون لتحقيق طموحاتهم من خلالك .. وأملهم أن يكونوا مثلك !! ثم ماذا ؟ وتأتي النهاية .. ليختفي اسمك ، وتذهب كل تلك الأشياء أدراج الرياح . إن في الدنيا يا عزيزي آلاف الأعضاء المنتدين .. وعشرات الآلاف من رؤساء مجالس إدارات شركات ومصارف .. ومئات من الأثرياء الذين يسمونهم (المليونيرات .. والمليارديرات) .. فأين كل هؤلاء .. ماذا يعرف الناس عنهم .. ما قيمتهم في الحياة ؟ لقد كانوا في حياتهم كالعمارات .. يمر الناس بها فيقولون هذه عمارة .. ثم يمر الزمن لتهدم ، ليقام مكانها شارع أو حديقة .. وينسى الناس تلك العمارة .. لأن الماديات إلى زوال .. فإذا يبق ؟ إن ما يبقى يا عزيزي من تراث الأمة وأفرادها النابهين هو ما تخلفه العقول من فكر ، وعلم ، وأدب ، وفن . لقد انتهت اليونان بكل عظمتها .. ولم يبق منها إلا ما خلفه فلاسفتها وحكامها ، وعلمائها .. لم يعد يذكر الناس اليونان إلا حين يذكر سقراط ، وأفلاطون ، وأرسطو ، وسوفوكليس ، وهوميروس ، وأبقراط ، وغيرهم . والرومان .. ماذا بقي لهم .. أصبحت مجرد اسم على خارطة العالم .. لكنها ظلت في أذهان الناس من خلال أمثال «جستيان» !! وبريطانيا .. التي كانت في يوم من الأيام سيدة البحار .. والإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس .. أصبحت تبحث لها عن مكان في العالم الجديد من خلال شكسبير .. وبيرون .. وراسل .. وشو .. وديكنز !! ونحن العرب المسلمون .. ماذا بقي لنا غير الإسلام لأنه رسالة الإيمان الخالد ، والحضارة ، والعلم . وما خلفه علمائنا أمثال جابر بن حيان ، وابن سينا ، وابن قرة ، وابن الهيثم ، وابن النفيس ، وابن خلدون ، وابن رشد ، والغزالي ، والجاحظ ، والمتنبي ، وغيرهم من العلماء والمفكرين الذين أضاعت شمس أعمالهم دياجير ظلام العالم !! إن كبار أثرياء العالم الذين برزوا كانوا شيئاً لأنفسهم ، والمنتفعين حولهم .. ثم سقطوا كأوراق الخريف .. ومات ذكرهم !! إن رجال العلم والفكر والفن والأدب هم امتداد أممهم في كل زمان ومكان .. وما عداهم مجرد مراحل تنتهي بانتهاء أدوارهم القصيرة على مسرح الحياة . الأمم لا تدخل التاريخ بثرواتها المادية .. ولكن بأعلامها من المفكرين ، والعلماء ، والأدباء ، والفنانين . إليك - يا عزيزي - هذه الحكاية .. يروي أن شاعراً امتدح أحد الحكام فأكرمه الحاكم وأجزل له العطاء .. وحين عاتبه الذين حوله على كرمه وعطائه رد عليهم «لقد أعطيتناه ما يفنى .. وأعطانا ما يبق» . إنني أدعوك - يا عزيزي - لما يبق .. فلا تحرص على ما يفنى !!

رئيس التحرير



* * من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني .
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق * *



- مؤتمر عالمي عن الملك عبد العزيز .
- جائزة عالمية في السعودية .
- طبع ترجمة معاني القرآن الكريم بالإنجليزية في مصر .
- وفاة عميد المسرح العربي .
- عقد عدة ندوات ومؤتمرات في الوطن العربي .
- إنشاء عدد من المتاحف في السعودية .



- مسابقة للتأليف في السيرة النبوية بباكستان .
- الفائزون بجائزة الصداقة العربية الفرنسية .
- صدور مجلة جديدة في لندن .
- وفاة المؤرخ الأمريكي ه . و . جونسون .
- إقامة معرض للكتاب وآخر للخط العربي بأمريكا .



في الوطن العربي

السعودية :

جائزة عالمية

رغبة في تشجيع البحث في

مجالات مختلفة سواء من قبل الدولة
أم الأفراد، فقد تمت الموافقة أخيراً
على إنشاء جائزة عالمية بخلاف
جائزة الملك فيصل العالمية

وقد اجتمعت لجنها برئاسة
السيد عبد الله البراهيم
البصير، وتم التصديق على لوائح
وأنظمة وشروط الجوائز التشجيعية
الكبرى الثلاث.

مسابقة ثقافية

أعلن نادي أبها الأدبي
عن مسابقته الثقافية
السادسة وذلك في مجال:

المعروفة التي تمتح من قبل
مؤسسة الملك فيصل الخيرية
في مجالات مختلفة، هذه الجائزة
هي (جائزة المبرة العالمية)
وتتخذ من مدينته (بريدة)
مقرها لها، وتمنح في مجالات ثلاثة
هي:
★ خدمة الإسلام.
★ الأدب العربي.
★ العلوم.

رسائل جامعية

●● «المشاكل والمعوقات التي تصادف معلم المرحلة الابتدائية في إنتاج الوسائل التعليمية»، موضوع رسالة ماجستير توفنت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدم بها السيد خالد علي محمد سابق.

●● «الأثر السياسي والحضاري للمالكية في شمال إفريقيا حتى قيام دولة المرابطين»، موضوع رسالة دكتوراه توفنت بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، تقدم بها السيد محمد أبو العزم.

●● «الطب المغربي في القرن الحادي عشر الهجري - الثامن عشر الميلادي»، موضوع رسالة دكتوراه توفنت بكلية الطب جامعة محمد الخامس في المغرب، تقدم بها السيد بدر التازي.

●● «الصلح في الحقوق المالية وما يؤول إليها»، موضوع رسالة ماجستير توفنت بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدم بها السيد إبراهيم إدريس جاد.

●● «التيارات المذهبية والنزعات التحررية وأثرها في توجيه السياسة في مصر من منتصف القرن الثالث إلى منتصف القرن الرابع الهجري»، موضوع رسالة دكتوراه توفنت بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، تقدم بها السيد حسن عبد المجيد جبر.

●● «يونس عليه السلام ودعوته في ظل القرآن الكريم والسنة»، موضوع رسالة ماجستير توفنت بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة. تقدم بها السيد عبد المحسن قاسم حاج.

●● «بنو عباد في إشبيلية - دراسة سياسية وحضارية»، موضوع رسالة ماجستير توفنت بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدم بها السيد يوسف أحمد حواله.

●● «الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس»، موضوع رسالة ماجستير توفنت بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدم بها السيد نبيل عبد الحي رضوان.

●● «الصراع بين المسلمين والبرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن العاشر الهجري - السادس عشر الميلادي»، موضوع رسالة ماجستير توفنت بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدم بها السيد غسان علي رمال.

●● «موارد بيت المال في العراق خلال العصر العباسي الأول من ١٣٢ - ٥٢١٨ هـ»، موضوع رسالة ماجستير توفنت بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدم بها السيد ضيف الله يحيى الزهراني.

●● «غزو بني هلال وبني سليم للمغرب»، موضوع رسالة ماجستير توفنت بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدمت بها السيدة فائزة محمد صالح.

●● «مكة المكرمة كما جاءت في كتب الرحالة المسلمين منذ القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري»، موضوع رسالة ماجستير توفنت بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدمت بها السيدة فريال عبد المجيد الشريف.

●● «أحكام الإكراه في الشريعة الإسلامية»، موضوع رسالة ماجستير توفنت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها السيد عيسى زكي شفرة.

●● «جهاد العثمانيين ضد البيزنطيين حتى فتح القسطنطينية ٧٥٥ - ٨٥٧ هـ (١٣٥٤ - ١٤٥٣ م)»، موضوع رسالة ماجستير توفنت بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدم بها السيد المعتصم بالله إبراهيم شموط.

●● «دور الفلاحين في المجتمع المصري فيما بين ١٩١٩ - ١٩٥٢ م»، موضوع رسالة ماجستير توفنت بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية، تقدم بها السيد محمود الشواربي.

●● «آيات الليل والنهار في ضوء القرآن الكريم والسنة والعلم الحديث»، موضوع رسالة دكتوراه توفنت بالقاهرة، تقدم بها السيد حلمي عبد الرزاق.

●● «أسباب سقوط القصاص»، موضوع رسالة ماجستير توفنت بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدمت بها السيدة ثريا حافظ عرفة.

●● «الموازين والمكاييل والمقاييس والأحكام الفقهية المتعلقة بها»، موضوع رسالة ماجستير توفنت بكلية الشريعة - جامعة الأزهر، تقدم بها السيد محمد نجم الله يس الكردي.

●● «تربية المتخلفين عقلياً من الناحية الفلسفية والنفسية»، موضوع رسالة دكتوراه توفنت بكلية التربية - جامعة الإسكندرية، تقدم بها السيد إلهام مصطفى عبيد.

كلمة

اللغة العربية والمصطلحات العلمية

اللغة هي وعاء الأمم الفكري في كل مكان وزمان ، وهي المرآة الصادقة التي تعكس في ترانها ويحتوي مفرداتها ثقافة الشعوب بحيث نعطي الدليل المادي على مدى تقدم الأمم الحضاري ، ونعتبر اللغة العربية من أغنى لغات العالم بالمفردات ومن أوسعها قدرة على الاشتقاق ، وهي ذات طبيعة نردافية . ويقول المؤرخ العالمي سارتون ، وهو من أشهر مؤرخي العلوم في العالم المعاصر « بأن خزائن المفردات في اللغة العربية غنية جداً ، ويمكن لتلك المفردات أن تعطي بلا نهاية ، ذلك لأن الاشتقاق المتشابه ، والقدرة على النحت يسهل إيجاد صيغ جديدة من الجذور القديمة » . . وهذا يدفعنا إلى القول بأن اللغة العربية تتميز بخصائص رائعة تجعلها في مصاف اللغات العالمية ويمكن لها - إن شاء الله - أن تكون لغة علمية دقيقة إذا استطاع العلماء واللغويون العرب أن يغوصوا في أعماقها ويبحثوا عن أسرارها اللغوية ويستفيدوا من طبيعتها الترادية وقدوتها الاشتقاقية .

إن ترجمة الكتب العلمية في مختلف فروع العلم ، وكذلك تأليف الكتب العلمية وكتابة الأبحاث باللغة العربية يعتبر من أهم الأسباب التي سوف تدفع بعجلة التعريب العلمي إلى الأمام ، وتجعل الجامعات أكثر انبساطاً بقضايا الأمة العربية والإسلامية وأكثر التصاقاً بالمجتمع بمختلف طبقاته .

إن التراث العلمي العربي مليء بالتعابير الدقيقة والمصطلحات العلمية التي يمكن استعمالها أو تحويلها بحيث تلائم ظروف الحياة العلمية المعاصرة .

ولا شك أن القرآن الكريم من أهم وأعظم الكتب التي يجب الرجوع إليها دائماً في الترجمة والتعريب . والحقيقة أن كثيراً من المجامع اللغوية في العالم العربي مثل المجامع اللغوية في مصر وفي العراق وفي سوريا والأردن ومكتب تنسيق التعريب بالمغرب تبذل جهوداً كبيرة في ترجمة وتعريب المصطلحات العلمية في مختلف فروع العلم والتكنولوجيا ، ولكن ينبغي أن تتوحد هذه الجهود وتتناسق وتتدعم بالتعاون فيما

بينها وبين الجامعات والمعاهد ودور النشر ومكاتب الترجمة في كل مكان من العالم العربي .

وهناك كلمات في التراث العربي لا زالت معانيها تستخدم في اللغات الأوروبية وينفس لفظها العربي تقريباً . وأختار هنا بعض الكلمات من علم الكيمياء للتدليل على ذلك مثل :

الأكسير Elixīr	الزرنخ Arsenic
شراب Syrup	النطرون Natron
الكحول Alcohol	القلوي Alkali
غاز Gas	
الأنثيمون Antimony	
بورق Borax	
نقط Naphta	
القلويدات Alkaloids	

وكثير غيرها من الكلمات العربية التي نستخدم في اللغات الأوروبية في مختلف فروع العلم . ونظراً لطبيعة اللغة العربية الترادية وغناها بالألفاظ الوصفية والخصبة فإنها تستطيع أن تقوى بدقة بين كثير من المصطلحات العلمية ، ولا مجال هنا لذكر الأمثلة فهي كثيرة .

إن لغتنا العربية هي عنوان مجدا ومرآة تقدمنا الحضاري ، وهي وعاء ديننا ومشاعرنا الإسلامية والعربية في كل مكان وزمان ، فهل نتضاعف عن اللحاق بالركب الحضاري ، وهل نتوان في أن نكون خير أمة أخرجت للناس ؟ أرجو أن تكون الإجابة تابعة من القلب منبعثة من أعماق إدراكنا العلمي بأنه لا حياة لأمة بدون لغة تعبر عنها في كل شيء ، ونساهم بنصيب كبير في الإنتاج الفكري والحضاري .

د . أحمد عبد القادر المهندس

★ « أثر الفن الإسلامي في تطوير الحركة الفنية التشكيلية السعودية » ، إعداد محمد سالم بامسلم .

★ « المكتبة ودورها في المجتمع » ، إعداد إبراهيم أحمد حسن كيني .

● « صور » ، تأليف الأستاذ محمد حسين زيدان ، صدر في الرياض .

● « أشياخ ومقالات » ، تأليف الأستاذ محمد حسين زيدان ، صدر في الرياض .

● « ويل الغمام في أحكام

لصاحبها الأستاذ عبد العزيز الرفاعي .

● « الملك فيصل والقضية الفلسطينية » ، للدكتور السيد عليوة ، صدر عن دار دارة الملك عبد العزيز بالرياض .

● « المعوق والمجتمع في الشريعة الإسلامية » ، تأليف سعدي أبو حبيب ، صدر عن دار نجد للنشر والتوزيع بالرياض .

كما صدرت الكتب التالية عن الرئاسة العامة لرعاية الشباب :



★ عبد العزيز الرفاعي ★

ثقيف العربية من العصر الجاهلي الأخير حتى قيام الدولة الأموية » ، تأليف الدكتور عبد الجبار منسي العبيدي ، صدر ضمن سلسلة « مدن وعالم » التي تصدر عن دار الرفاعي بالرياض

القصة القصيرة ، والشعر ، والتراث ، وذلك بتقديم مخطوطات ذات قيمة علمية وتاريخية ، أو أدوات الزينة ، أو الأدوات الزراعية أو الصناعية أو المنزلية ، أو القطع النقدية ، أو أية نماذج تراثية أخرى لها صلة بالمنطقة الجنوبية . هذا وقد خصص النادي لهذه المسابقة جوائز تسلم للفائزين ، ويعتبر نهاية شهر ربيع الأول عام ١٤٠٣ هـ ، آخر موعد لتسلم النتائج من قبل المتسابقين .

★ كتب جديدة ★

● « الطائف ودور قبيلة



في الوطن العربي

المأموم والإمام، تاليف
جمال الدين السيد محمد بن
عبد الرحمن الأهدل، عناية
عبد الله بن سعيد محمد
عبادي اللحجي، صدر في
جدة عن دار العلم للطباعة
والنشر.

★ محمد حسين زيدان ★



● «نصف كلمة»، تاليف
الأستاذ محمد حسين زيدان،
صدر في الرياض.
● «كبوات اليراع»،
ج ١، تاليف الشيخ أبي تراب
الظاهري، صدر عن النادي
الأدبي الثقافي بجدة.

★ أبو تراب الظاهري ★



متاحف تحكي الحضارة القديمة

● سيتم إنشاء ستة متاحف أثرية في مناطق مختلفة
من المملكة وذلك بهدف الاحتفاظ بالمعالم التاريخية الحضارية التي
كانت سائدة في شبه الجزيرة قبل آلاف السنين. مما يذكر أن
المتحف الأول سيكون في مدينة (العلا) بمدائن صالح حيث
يرجع عمر الآثار بالمنطقة إلى عام ٧٠٠ قبل الميلاد، وتحتوي على مقابر
صالح المعروفة، أما المتحف الثاني فسيكون في (تماء) التي
يعتبرها علماء الآثار من أكبر المواقع غني بالآثار ويعود تاريخها إلى القرن
السادس قبل الميلاد عندما كانت عاصمة للملك «نابونيدوس» آخر
ملوك البابليين، أما المتحف الثالث فسيقام في (دومة
الجندل) حيث القلاع الأثرية والمساجد التي ترجع إلى العصر
الإسلامي الأول وبعض الآثار التي تعود إلى فترة ما قبل الإسلام،
والمتحف الرابع سيكون في (مجران) حيث سيحتوي على نماذج
من التراث القديم، والخامس سيكون في (تهامة) بالقرب من
جيزان حيث سيضم آثار حضارات فترة ما قبل الإسلام،
والسادس في (المهوف) بالمنطقة الشرقية، وسيضم نماذج من
حضارات العصر الحجري.

وفي النهاية يؤدي هذا المرض إلى
نوع من الجنون بسندعي النقل إلى
مصحات الأمراض العقلية.

أسباب المرض

وفد ذهب العلماء في تعليل
سبب البلاجرا مذاهب شتى،
فاتهموا المبكرويات نارة والطفليات
تارة أخرى، والسموم أحياناً حتى كان
عام ١٩٢٦ م، إذ استطاع (جولد
برجر) أن يثبت أن البلاجرا ترجع
إلى نقص عنصر خاص من الغذاء لم
يعرف كنهه وقتئذ... فأطلق عليه
اسم العنصر المانع للبلاجرا، وكان
هذا الكشف فتحاً جديداً في عالم
الطب.

ولا يفوتنا أن نسجل ما لاقاه
هذا الطبيب من عنت وإرهاق، قبل
أن يسلم له العلم بصحة نظريته...
فقد أجرى تجاربه على طائفة من
المساجين واقتنع بأن البلاجرا هو
مرض الفقر وسوء التغذية. وهذا

والانتفاخ الذي يعقب تناول الطعام.
ويحدث في بدء المرض امساك، ثم
بعقبه إسهال شديد مستمر.

وتنتشر الإصابات الجلدية في
المواقع المعرضة للشمس أو للاحتكاك
المستمر، فنجدها في ظهر البدن والقدم
والرسغ والوجه والرقبة وتحت الثدي
وحول المستقيم والجهاز التناسلي.
وتبدأ باحمرار يشبه حرق الشمس
الشديد، وينبع ذلك ورم - وحكة
ونكون فقاعية ثم يتعمق الالتهاب
ويصبح الجلد سميكاً وخشناً.

والواقع أن كلمة «بل»
تعني جلد و«اجرا» تعني خشن
فالمعنى الحرفي لمرض البلاجرا
هو الجلد الخشن.

ومن بوادر إصابة الجهاز
العصبي الصداع الشديد، والأرق
المستمر، والهبوط العام، والإحساس
بآلام مختلفة، وتصلب العضلات
وارتعاش اللسان والأيدي والتهاب
نهايات أعصاب الأطراف.

البلاجرا مرض قديم
يعرفه العامة باسم «الجفار»
وقد وصفه كاسال في إسبانيا
عام ١٧٣٠ م، وفرابولي في
إيطاليا عام ١٧٧١ م، وينتشر
المرض في جنوب الولايات
المتحدة الأمريكية، وتركيا،
ورومانيا، والبلقان، والهند،
والصين، وجزر الهند
الغربية، وشمال مصر.

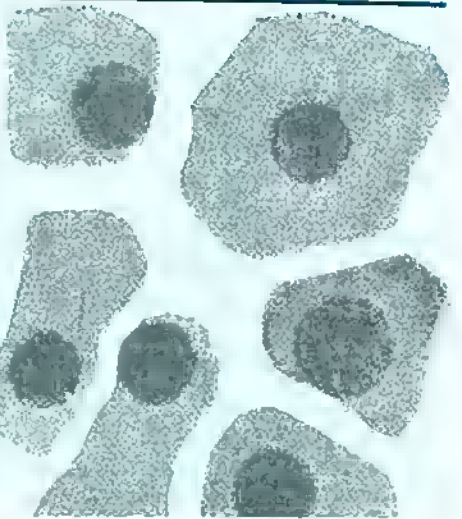
ومن أعراض المرض في مراحله
الأولى فقدان الشهية، ونقص
الوزن، وعسر الهضم، والأرق،
والصداع، وخفقان القلب، وضعف
الذاكرة. وهو يؤثر في ثلاثة أجهزة،
هي الجهاز الهضمي، والجلد،
والجهاز العصبي.

ففي الجهاز الهضمي يظهر التهاب
اللسان والشفتين. ويشعر المريض بألم
بالغ عند تذوق الأطعمة الدافئة أو
الجمدة أو النواع... أما الأعراض
الأخرى فتشمل القرحة والآلام المعديّة

الزراوية الكلبية

مرض البلاجرا

بقلم: د. إبراهيم فهم



الفنون كمال الملاخ ، وفي فرع العلوم الاجتماعية الشيخ حسنين مخلوف .



★ د. عبد القادر الغط ★

ترجمة بعض النصوص الطبية

ضمن برنامج تعريف الغرب بالتراث العربي بعمل الدكتور بول غليونجي - رئيس الجمعية المصرية لتاريخ الطب - على ترجمة بعض النصوص الطبية لابن رشد إلى

مصر

كتاب عن الأزهر

بهدف التعريف بالأزهر ، فقد شكلت بجمع البحوث الإسلامية لجنة تضم رؤساء الأجهزة بالجمع وذلك لإعداد كتاب شامل عن (الأزهر) يعرف بتاريخه وأنشطته المختلفة منذ إنشائه . المعروف أن الكتاب سيصدر خلال الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر هذا العام .

جوائز الدولة التقديرية

بلغ عدد المرشحين لجائزة الدولة التقديرية لعام ١٩٨٢م ، (٢٧) مرشحاً بين مفكر وأديب وفنان . من أبرز المرشحين في فرع الآداب الدكتور عبد القادر القط ، وفي فرع



مؤتمر عالمي عن الملك عبد العزيز

●● يحق في الرياض مؤتمر عالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز وذلك تحت إشراف وتنظيم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، وما يذكر أن لجنة من المختصين في ريع المملكة قد تم تأليفها لتقوم بالإعداد للمؤتمر حيث من المقرر أن يعنى المؤتمر الذي لم تحدد بداية انعقاده بعدة أمور أهمها :

★ التركيز على الجوانب الهامة في شخصية الملك عبد العزيز

★ التركيز على الإنجازات التي تمت في عهده والوسائل التي استخدمها لتحقيقها مما مكّنه من بناء الكيان السياسي للمملكة الذي تميز بخصائص ومفومات مستمدة من الشريعة الإسلامية ، إضافة إلى بناء مجتمع يؤمن بالإسلام عقيدة وشرعة ومنهجاً .

على هذه الظواهر ، إذ نبين أن البلح والملوخية واللفت وغيرها من الأغذية الشعبية المصرية في مقدمة الأغذية التي تحوي أكبر كمية من حامض النيكوتينيك . وتعتبر الملوخية من أحب الخضار في فصل الصيف وعند اشتداد الحرارة ، ويقال أن اسمها محرف من كلمة «ملوكية» وهو الاسم الذي أطلقه الناس عليها في عهد الحاكم بأمر الله ، حين حرم أكلها على طبقات الشعب . ورغم أن البعض يعتقدون أنها فقيرة من حيث قيمتها الغذائية بالنسبة لأنواع الخضار الأخرى ، فإنها في الواقع تحتوي على مقادير لا بأس بها من الفيتامينات والمواد المعدنية ، مثل الكالسيوم والحديد والمنغنسيوم والفسفور . وقد عرفها قدماء المصريين ، ووصفها ابن سينا بأنها «مغذية ومثبطة وملبنة ووافية للأغشية» .

انخفض عن ذلك تصاحبه حتى دلائل صريحة على المرض فبظهر طفح على الجلد وتهيئ اللسان وتحدث اضطرابات هضمية .

وعند استفحال الداء يصاب الجهاز العصبي بتلف قد يؤدي بالمريض في النهاية إلى مسنشفيات الأمراض العقلية .

وقد أوفد معهد لستريلدن في عام ١٩٣٧م ، أحد مندوبيه للوقوف على مدى انتشار مرض البلاجرا في مصر بمعاونة السلطات الطبية المحلية . وبعد فحص عام لسكان مجموعة كبيرة من القرى والبلدان في مختلف أنحاء الوادي تبين أن المرض منتشر في الوجه البحري ونادر في الوجه القبلي ، ويكاد يكون منعدماً في المدن الكبرى .

وتبين كذلك أن البلاجرا في مصر ليست من النوع الخطر الذي يصيب الجهاز العصبي . وقد ألقت الأبحاث الأخيرة ضوءاً

«ديكر» أن للتبع تأثيراً حسناً في مرض البلاجرا . ويعزو ذلك إلى تحول جزئي من النيكوتين إلى حامض النيكوتينيك . ومن حسن الحظ أنه أكثر الفيتامينات ثباتاً . . . فهو لا يتأثر بدرجات الحرارة العالية ولا بتأكسد بسهولة . ولذلك يظل محافظاً على كيانته بعد عملية الطهي . وهو موجود بكثرة في أنواع اللحوم المختلفة وبخاصة في الكبد ، كما يوجد في اللبن والبيض ومعظم الخضار والفاكهة .

ونشعر حاجة الجسم إليه باختلاف السن . فالطفل يحتاج إلى ٥ ملليجرامات يومياً . وتزداد هذه الحاجة بالتدريج إلى أن يبلغ العشرين من عمره إذ يحتاج إلى ٢٠ ملليجرام كل يوم . ومستواه العادي في دم الإنسان هو ٨ ملليجرامات في ١٠٠ مستثمر مكعب . وحينما يهبط هذا الرقم إلى ٦ ملليجرامات يكون هذا نذيراً بنحرج الموقف ، بحيث إذا

عمد إلى حقن نفسه بدم المصابين فلم يظهر عليه أي مرض . . . ولكن كان عليه لكي يحرز النصر النهائي أن يتعرض لتجربة أشد قوة وأكثر مرارة ، كي يثبت أن الميكروب المزعوم لا وجود له في الفئاة المضممة أو المسالك البولية . . . فما كان منه إلا أن لوث طعامه ببول وراز مرض البلاجرا .

وهكذا لم يتبق (لسبايس) في عام ١٩٣٧م ، إلا أن يكتشف أن العنصر المانع للبلاجرا هو حامض النيكوتينيك . تلك المادة التي كان يعرفها الكيميائيون منذ أمد طويل ، فقد حصل عليها (ويدل) في عام ١٨٧٩م ، من بيتنا بيكولين وحضره - (أنجر) في العمل عام ١٨٩٤م .

وحامض النيكوتينيك هو أحد أعضاء أسرة فيتامين ب المركب ، ويعتقد البعض أن المركبات الضريبة منه كجائبات لها نفس التأثير . وقد ذكر

نافذة

الشاعر إيوجينيو مونتالي

EUGENIO MONTALE

بوفاة الشاعر إيوجينيو مونتالي الحائز على جائزة نوبل للآداب ، الذي وافته المنية يوم ١٢/٩/١٩٨١ م . بمدينة ميلانو عن عمر يقارب الخامسة والثمانين عاماً ، يفقد الأدب الإيطالي أكبر شاعر إيطالي معاصر على الإطلاق ، كما يفقد الأدب العالمي أحد أعلامه في الشعر والآداب .

ولد الشاعر بمدينة جنوا في إيطاليا في ١٢/١٠/١٨٩٦ م ، ولم يكمل من دراسته النظامية سوى المرحلة الابتدائية حيث اضطر للانقطاع عن الدراسة بسبب تعلقه بصحته .

بدأ الشاعر حياته الفنية بدراسة الموسيقى لكنه سرعان ما انقطع عن الدراسة بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى التي ساهم بها برتبة ملازم حيث شاهد كل ما جرت به الحرب من ويلات وآلام انعكست في أشعاره لا سيما في مجموعة أشعاره الأولى التي صدرت عام ١٩٢٥ م ، بكتاب عنوانه «عظام السبيدج» ^(١) Ossi di Seppia .

في عام ١٩٣٩ م ، صدر له كتاب آخر يضم المجموعة الثانية من قصائده بعنوان «المناسبات» Le Occasioni ، وذلك بعد طرده عام ١٩٣٨ م : من المعهد الثقافي الذي كان يديره بمدينة فلورنسا من قبل السلطات القاشية بسبب عدم قبوله تسجيل اسمه بذلك الحزب .



★ إينجي سندباد ★

الليل» ، مجموعة قصصية تأليف انجي سندباد ، صدرت في القاهرة .

● «الدية في الشريعة الإسلامية» ، تأليف الدكتور أحمد فتحي بهنسي ، صدر عن دار الشروق في القاهرة وبيروت .

● «ابن ماجد أسد

تصحيح المفاهيم الإسلامية ونشر الدعوة في مختلف دول العالم . هذا وسيقوم بمجمع البحوث الإسلامية بمراجعة الترجمة التي وضعها أحد المسلمين الخنود لتكون نموذجاً لترجمات معاني القرآن الكريم .

* كتب جديدة *

● «القرفصاء» ، رواية ، تأليف فؤاد حجازي ، صدرت في مصر ضمن سلسلة «أدب الجواهر» .

● «الأحلام والأنياب» ، رواية ، تأليف عادل حجازي ، صدرت في مصر .

● «بعد منتصف

المؤتمر الخامس



في الوطن العربي

طبع ترجمة معاني القرآن الكريم

ستقوم وزارة الأوقاف المصرية بطبع ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية ، وذلك في إطار

اللغة الإنجليزية ، وذلك بالتعاون مع الأب قنوتي بمعهد الدراسات الشرقية بالقاهرة . من تلك النصوص : «رسالة عن الترياق» ، «رسالة عن القوى الطبيعية» ، «رسالة عن العناصر» .

أخبار الخد

المؤتمر الخامس للتعريب

● سيعقد في عام ١٩٨٤ م ، المؤتمر الخامس للتعريب بعمّان ، حيث من المقرر أن يدرس في المؤتمر توحيد مصطلحات المواضيع التالية :

- ★ مصطلحات العلوم الإدارية .
- ★ مصطلحات العلوم الزراعية .
- ★ مصطلحات العلوم الهندسية .
- ★ مصطلحات العلوم القانونية .
- ★ المواصلات السلوكية واللاسلكية .
- ★ مصطلحات النبات .
- ★ مصطلحات الرياضة .
- ★ مصطلحات الرياضيات .
- ★ مصطلحات الاجتماع والأنثروبولوجيا .
- ★ مصطلحات الكيمياء .
- ★ مصطلحات الطب .
- ★ مصطلحات الحيوان .
- ★ مصطلحات الطيران .
- ★ مصطلحات التربية .
- ★ مصطلحات الجغرافية .
- ★ مصطلحات اللسانيات .
- ★ مصطلحات الإعلام .
- ★ مصطلحات الفيزياء العامة والنووية .
- ★ مصطلحات الفنون .

وسيحضر المؤتمر العديد من الخبراء والعلماء والمهتمين .

في عام ١٩٤٨ م ، انتقل من مدينة فلورنسا إلى مدينة ميلانو ليشغل منصب ناقد موسيقى في صحيفة الكرييري دلاسير ، ومن ثم أصبح يشغل منصب رئيس تحرير لهذه الصحيفة التي تعتبر أكبر صحيفة إيطالية ، حيث شغل هذا المنصب لمدة طويلة .

في عام ١٩٥٦ م ، صدر له كتاب يضم مجموعة أخرى من قصائده بعنوان «العاصفة» La Bufera ، وفي نفس العام صدر له كتاب آخر يضم مجموعة قصائد من الشعر المنثور بعنوان «فراشة دنار» La Farfalla di Dinard .

في عام ١٩٦١ م ، منحته جامعة ميلانو درجة الدكتوراه الفخرية تقديراً لأدبه ، ولأنه رفع اسم إيطاليا في العالم بواسطة الشعر والفن . وفي عام ١٩٦٧ م ، عين من قبل رئيس الجمهورية الإيطالية آنذاك جزيبي سرغات عضواً مدى الحياة في مجلس الشيوخ الإيطالي تقديراً لأعماله الأدبية ، كما حصل عام ١٩٧٤ م ، على درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة بازيليا Basilea .

في عام ١٩٧١ م ، صدر له ديوان آخر يضم مجموعة من القصائد بعنوان «إشباع» Satura . وفي عام ١٩٧٣ م ، صدر له كتاب آخر بعنوان «يوميات عام ٧١ وعام ٧٢» (Diario del 71 & del 72) .

في عام ١٩٧٥ م ، حصل على جائزة نوبل للآداب . وبهذا يكون الأديب الإيطالي الخامس الذي يفوز بهذه الجائزة حيث سبقه إليها كل من :

(١) الشاعر جوزيه كاردوتشي Giosuè Carducci الذي نالها عام ١٩٠٦ م .

(٢) الروائية غراتسيا ديليدا Grazia Deledda فازت بها عام ١٩٢٦ م .

(٣) الروائي والمسرحي لويجي بيراندولو Luigi Pirandello حاز عليها عام ١٩٣٤ م .

(٤) الشاعر سلفاتورو كوازيمودو Salvatore Quasimodo الذي نالها عام ١٩٥٩ م .

وفي عام ١٩٧٧ م ، صدر لمونتالي كتاب شعر جديد يضم مجموعة من قصائده بعنوان «دفتر أربع سنين» Quaderno di quattro anni . نالت جميع كتبه رواجاً عظيماً ولاحقت طبعانها مراراً .

إن مونتالي لا يعتبر أحد أعلام الشعر فقط بل هو أيضاً من كبار النقاد الموسيقيين ، وناقد أدبي شهير ، ورسام مرموق ، عدا عن كونه صحافي ومترجم للشعر ، حيث قام بترجمة العديد من القصائد إلى اللغة الإيطالية من الإنكليزية لاسيما قصائد الشعراء الأميركيين .

وقد نظم الشاعر العديد من القصائد في رثاء زوجته التي وافنها المنية عام ١٩٦٣ م ، فأصبح بعدها وحيداً كثيراً . وبهذا كتب قصائد عديدة من وحي فجيعة بها وأهداها لها تحت عنوان (كسينيا) Xenia وهي كلمة تعني الهدايا الموجهة إلى غائب ، وكلها واردة في القسم الأول من ديوانه (إشباع) السالف الذكر . وهذه بعض الأبيات من إحدى قصائده المهداة لزوجته :

لقد نزلت ملايين الدرجات وأنت تتكئين على ذراعي
ليس لأن الرؤية بأربع عيون تكون أفضل .

لقد نزلتها معك لعلمي أن من بيننا نحن الاثنين ،
البؤبؤان الخقيقيان الوحيدان ، على الرغم من خبوهما ،
كانا بؤبؤيك أنت .

د . فتحي مقبول - روما

الهوامش

(١) السبج : هو نوع من السمك ، ويطلق عليه البعض أم الخبر أو الصبيدج .



* عبد الرحمن الربيع *

السلسلة التراثية التي بصورها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب .

● «صفحات من جغرافية مصر» ، إعداد الدكتور عبد العال عبد المنعم الشامي ، صدر عن قسم التراث العربي بجامعة الكويت .

سلسلة «أدباء العرب» .
● «دراسات في نقد الشعر» ، تأليف نور الدين صمود ، صدر عن الدار العربية للكتاب بتونس .

الكويت

* كتب جديدة *

● «الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد» ، تحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية ، صدر ضمن
● «ديوان الشعر الشعبي» ، للشاعر البحريني عبد الرحمن رفيع ، صدر عن دار السلاسل الكويتية .

الإسلامية العثمانية ، وقد حدد عام ١٩٨٤ م ، موعداً لعقد المؤتمر القادم بنفس المدينة .

* كتب جديدة *

● «سيرة القيروان» ، تأليف محمد محمد العروسي المطوي ، صدر عن الدار العربية للكتاب .

● «ابن سينا» ، تأليف محمد المهدي المسعودي ، صدر عن دار سیراس ضمن سلسلة «ما يجب أن تعرف عن...» .

● «أبو العلاء المعري» ، تأليف أحمد الطويل ، صدر عن دار بوسلامة للنشر ضمن

البحار» ، تأليف المرحوم أحمد رشدي صالح ، صدر ضمن سلسلة «كتاب اليوم» التي تصدر بالقاهرة .

تونس

الدراسات العثمانية في مؤتمر

عقد بتونس المؤتمر العالمي الخامس للدراسات العثمانية ، حضره عدد كبير من الأسانذة والمهتمين حيث أقيمت فيه عدة بحوث من قبل المشاركين . هذا وقد نوشت في المؤتمر عدة أمور لعل أهمها الإعداد لمؤتمر عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في الولايات العربية أثناء الخلافة



في الوطن العربي

كما ستصدر الكتب التراثية التالية عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت:

★ «النكت والعيون»، للإمام الماوردي، تحقيق خضر محمد خضر، ويقع في أربعة أجزاء.

★ «المنثور في القواعد»، للإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق فائق أحمد محمود، مراجعة الدكتور عبد الستار أبو غزة، ويقع في جزئين.

★ «خبايا الزوايا»، للإمام الزركشي، تحقيق عبد القادر خلف العاني، ويقع في جزئين.

الأردن

توحيد مصطلحات هندسة البناء

عقدت في (عمّان) ندوة تحت عنوان «ندوة توحيد مصطلحات هندسة البناء» شارك فيها مندوبون عن عدد من الدول العربية والمنظمات العربية المتخصصة ومعجم اللغة العربية الأردني، وكذا عن اتحاد المهندسين العرب، ونقابة المهندسين الأردنيين وغيرهم من المهتمين بشؤون اللغة العربية وتعرّب المصطلح العلمي. ومما يذكر أن هذه الندوة قد عقدت بناء على ما سبق أن أقره المؤتمر

الرابع للتعرّب الذي عقد في طنجة عام ١٩٨١ م.

* كتب جديدة *

● «هموم صغيرة»

مجموعة قصصية للفاص هشام غرايبة، صدرت عن دار الآفاق الأردنية.

سورية

معرض للكتاب العربي

أنام المركز الثقافي في حلب بالتعاون مع دار الكرمل للنشر، معرضاً للكتاب العربي وذلك في صالة المتحف

العراق

* كتب جديدة *

● «أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم»، إعداد كوركيس عواد، صدر عن وزارة الثقافة والإعلام.

وفاة يوسف وهبي



جديدة. وفي عام ١٩٣٠ م، أنشأ «مدينة رمسيس» التي تعرف الآن «بمدينة الأوقاف»، وشيّد عليها مسرحاً بجميع متطلباته، كما أسس إذاعة أطلق عليها «إذاعة مصر الملكية»، وذلك قبل إنشاء الإذاعة المصرية.

أما عن فنه فقد اختار يوسف وهبي لون «الميلودراما» لفنه ومسرحه، وبرع في هذا الأسلوب بما قلّعه من مسرحيات كوميدية وتراجيدية على حد سواء، إذ قدم نحو (٣٢٠) مسرحية في مصر والدول العربية، واشترك في بطولة مئات الأفلام، وقد ظل يمارس هوايته في التمثيل حتى آخر أيام حياته رغم تقلّعه في السن، أما من الجوائز والأوسمة والشهادات

انتقل إلى رحمة الله عميد المسرح العربي «يوسف عبد الله وهبي» عن (٨٤) عاماً. فقد ولد في عام ١٨٩٨ م، بمدينة الفيوم بمصر. حصل على الشهادة الابتدائية من مدرسة الناصرية، ثم التحق بالمدرسة السعيدية الثانوية، ثم نقل إلى مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية التي كان يرأسها والده. في عام ١٩١٤ م، انضم إلى جمعية أنصار التمثيل بعد أن تدرب على التمثيل وإلقاء المونولوجات في المدرسة، ولعدم رغبة والده في هذا العمل فقد أبعدته عن القاهرة حيث ألحقه «بمدرسة مشتهر الزراعة». في عام ١٩١٨ م، ذهب إلى إيطاليا ثم عاد إلى مصر عام ١٩٢٢ م، بعد وفاة والده، فقام بتأسيس فرقة مسرحية، وأنشأ «مسرح رمسيس» حيث كان من أشهر الممثلين فيه وقتذاك: روز اليوسف، وحسين رياض، وأحمد علام. وفي عام ١٩٢٣ م، عرضت له ولفرقة أول مسرحية وهي «الجنون»، ثم بعد ذلك استمر مسرحه في تقديم المسرحيات حيث قلّعت مسرحية «غادة الكاميليا»، ثم أخذت الفرقة تقدم كل أسبوع مسرحية

التقديرية التي حصل عليها فهي:

● وسام عام ١٩٢٦ م، من مرسوليي عندما منحه لقب «كومنداتور».

● كما منحه الفاتيكان عام ١٩٢٧ م، الميدالية الذهبية وسجّل اسمه في الكتاب الذهبي لأدائه الرائع لدور الكازدينال في مسرحية «كروني الاعتراف».

● في عام ١٩٣٥ م، نال لقب (جراند أوفيسيه) من ملك المغرب السابق محمد الخامس ومن باي تونس.

● وفي عام ١٩٤٥ م، نال وسام الأرز الذهبي من حكومة لبنان.

● وفي عام ١٩٦٧ م، منحه الرئيس التونسي وسام الفنون التونسي.

● وفي عام ١٩٦٤ م، نال وسام الاستحقاق من بلاده.

● وفي عام ١٩٧٠ م، حصل على جائزة الدولة التقديرية.

● وفي عام ١٩٧٢ م، كان أول فنان تمنحه الدولة لقب «فنان الشعب».

● وفي عام ١٩٧٥ م، حصل على الدكتوراه الفخرية من أكاديمية الفنون.



فكر العالم

دار «دوسوي» للنشر، وهذه
الجائزة هي مخصصة لمؤلف
فرنسي.

★ ومنحت الجائزة المخصصة
لمؤلف عربي للدكتورة «نوال
السعداوي» وذلك عن كتابها
(فردوس - صوت في الجحيم)
الصادر عن مطبوعات المرأة.

★ ونال جائزة محمود
المشمري ممثل منظمة التحرير
الفلسطينية في فرنسا الذي اغتيل في
ديسمبر (كانون الأول) عام
١٩٧٢ م، «ايلان هاليفي» مؤلف
كتاب «مسألة يهودية» الصادر
عن دار «دومينوي» للنشر.

كما قررت لجنة التحكيم منح
الجائزة الخاصة إلى «جورج
مونتارون» مؤلف كتاب (القدس
وفلسطين) الصادر ضمن مطبوعات
«شهادة مسيحية». وما يذكر أن
مونتارون يرأس المؤتمر
العالمي للمسيحيين من أجل
فلسطين.

★ د. نوال السعداوي *



من قرطاج إلى القيروان

● «من قرطاج إلى
القيروان: ٢٠٠٠ سنة من
الفن والتاريخ التونسي» ذلك

فرنسا

كتاب وثائقي عن بيكاسو

أصدرت منظمة اليونسكو
الدولية كتاباً وثائقياً عن الفنان
الإسباني العالمي بابلو بيكاسو.
يضم الكتاب الذي أصدر بمناسبة
مرور مائة عام على ميلاد الفنان
بعض روائعه ورسومه. المعروف
أنه قد أصدر الكتاب في أعقاب
الندوة الدولية التي عقدت في وقت
سابق برعاية (اليونسكو)
والجمعية العامة لإنقاذ
الفن) والتي ناقشت موضوع تأثير
الثقافات غير الأوروبية على أعمال
بيكاسو، وتأثير رسوماته على الفن
المعاصر.



★ بابلو بيكاسو *

جائزة الصداقة الفرنسية العربية

نال الجائزة الرابعة عشرة
للسداقة الفرنسية -
العربية في العام الحالي كل
من:

★ «ميشيل شود
كيفيتش» وذلك عن تقديمه
وترجمته للمؤلفات الرومانية للأمير
عبد القادر التي صدرت عن

١٩٥٧ م، وواصلت مسيرتها منذ
ذلك التاريخ إلى الآن دون انقطاع
لخدمة الإسلام والمسلمين جاذبة
معظم الكُتّاب والمفكرين
الإسلاميين في البلاد العربية
والإسلامية للكتابة فيها.

* كتب جديدة *

● «معجم هندسة
البناء»، سيصدر عن مكتب
تنسيق التعريب في الرباط -
المغرب.

فلسطين

* كتب جديد *

● «جذور الصبر»،
تأليف عمر عناني، صدر عن
دار الرواد في القدس.
● «مدخل إلى علم اللغة
الحديث»، تأليف الدكتور
قسطندي شوملي، صدر عن
جمعية الدراسات العربية في
القدس.

● «رسالة في الصمود»،
تأليف الدكتور عبد الستار
قاسم، صدر في القدس عن
جمعية الدراسات الأدبية.

عمان

* كتب جديدة *

● «في عينيك عنواني»،
كتيب يجمع بين أعمال راشد عيسى
الشعرية وقصص ساري أمين،
صدر عن دار المطبعة
الاقتصادية بمسقط.

● «قاموس الشريعة
الحاوي طرقها الوسيعة»،
تأليف جميل بن خميس
السعدي، تحقيق عبد الحفيظ
شليبي، صدر الجزء الأول عن
وزارة التراث بالسلطنة.

● «اليمين...»، كتاب صدر
عن وزارة الثقافة والإعلام
العراقية.



★ د. يوسف عز الدين *

● «اليقظة الفكرية في
العراق ١٩٠٨ - ١٩٢٢ م»،
تأليف الدكتور يوسف
عز الدين، صدر عن المجمع
العلمي العراقي ببغداد.

الجزائر

* كتب جديدة *

● «ولادة الجمهورية
والاعتراف بها»، تأليف
عبد المجيد بلخروبي، صدر
باللغة الفرنسية في الجزائر.
● «الجزائر الوسيطة»،
تأليف محفوظ كواش، صدر عن
الشركة الوطنية للنشر
والتوزيع بالجزائر.

المغرب

معرض مجلة دعوة الحق

نظمت وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية بالمغرب
معرضاً لمجلة (دعوة الحق)
وذلك بمناسبة حلول الذكرى
الفضية لصدور المجلة التي تعتبر
أقدم مجلة إسلامية بالمغرب واصلت
صدورها لمدة خمس وعشرين سنة،
فن المعروف أن العدد الأول من
(دعوة الحق) قد صدر بالرباط
في شهر بوليو (نموز) سنة



في العالم

هو عنوان المعرض الذي أقيم أخيراً في باريس، عرضت فيه قطع أثرية من العهد البونبكي، والعهد القرطاجي، والعهد الإسلامي.

* أحدث الكتب *

● «الحفل الغامض»، تأليف باسكال بونتيير، صدر في باريس.

● «السيرة الذاتية لـ شاتوبريان»، تأليف جان دومرسوت، صدرت في باريس.

● «توماس مان والتحليل النفسي»، تأليف جان فينيك، صدر في باريس.

● «الملك الأسير»، تأليف الأميركي توماس وولف، ترجمه إلى الفرنسية جان ميشيل، صدر في باريس.

السويد :

جامعة بحرية عالمية

سيتم إنشاء «جامعة بحرية عالمية» وذلك في مالو بالسويد تحت رعاية المنظمة البحرية الدولية «الوكالة البحرية للأمم المتحدة» التي ننخذ من (لندن) مقراً لها. هدف الجامعة إعداد وتخريج إداريين ومفتشين ومهندسين ومحققين حوادث ومحاضرين ومتخصصين آخرين في المسائل البحرية، وذلك من أجل الدول النامية لتحسين مستوى

العاملين فيها. عهدت إدارة الجامعة إلى البروفيسور سولفي أرغيدسون المدير الحالي للأكاديمية البحرية التجارية في (مالو) حيث من المقرر افتتاح الجامعة في أول يوليو (تموز) القادم ١٩٨٣ م.

أندونيسيا :

تحويل منزل «أفندي» إلى متحف قومي

تكريماً من الحكومة الأندونيسية لأشهر فنانها التعبيريين «جافانيس» الشهير باسم «أفندي»، فقد حولت منزله إلى متحف قومي. وأفندي هو أول من جعل اسم أندونيسيا معروفاً عالمياً في مجال الفن الحديث، إذ رسم أكثر من ٢٠٠٠ لوحة بمختلف متاحف العالم، إلا أنه يحتفظ في منزله بـ ٢٠٠ لوحة، وبأبي الكثيرون لمشاهدتها. مما يذكر أن أفندي بدأ حياته رساماً في أندونيسيا، ثم انتقل إلى أوروبا لدراسة الفن الحديث وزيارة المعارض هناك، وقد أقام أول معرض له عام ١٩٥٠ م، في لندن.

ألمانيا :

معرض لأعمال جويو

أقيم في (مدريد) بمتحف البرادو معرض لبعض أعمال الفنان الإسباني «فرنسيسكو جويو» الذي عرف بقدراته المتعددة

في الإنتاج رغم ما كان يعانيه من صمم، ومن أشهر اللوحات المعروضة لوحة «موسم الكروم» ولوحة «مقاومة الإسبان لغزو قوات نابليون»، وكذلك لوحة «المصارعون». المعروف أن (جويو) ولد في سنة ١٧٤٦ م، وتوفي في سنة ١٨٢٨ م، وقد عبّر في لوحاته عن واقع الحياة ومتغيراتها والفوارق الموجودة فيها مثل الغنى والفقر، فقد رسم الفقراء في الأزقة، والأثرياء في القصور، كما رسم الزهور والطبيعة والوجوه.

بلجيكا :

كونو... والندوة العالمية

عقدت في (بروكسل) الندوة الأدبية العالمية وقد خصصت هذه المرة عن الأديب والكاتب «ريمون كونو» حيث درست أعماله الأدبية في الندوة. المعروف أن «كونو» شاعر وروائي... وهو من مواليد عام ١٩٠٣ م، وقد توفي عام ١٩٧٦ م.

الباكستان :

السيرة النبوية في مسابقة

اهتماماً بالسيرة النبوية فقد أعنت وزارة الأوقاف الباكستانية «خير» عن مسابقة «التأليف في السيرة النبوية» ويشتري مع ثلاث جوائز:

- ★ الأولى قيمتها خمسة عشر ألف دولار.
- ★ الثانية قيمتها عشرة آلاف دولار.
- ★ الثالثة قيمتها خمسة آلاف دولار.

وذلك لأفضل ثلاثة بحوث تتحدث عن السيرة النبوية في اللغة العربية، والأوردية، والإنجليزية، والفارسية، والسندية، وعشر لغات أخرى يكتبها مؤلفون يعيشون خارج الباكستان. هذا وستقبل الوزارة لبحوث المقدمة لمسابقة حتى تاريخ ١٢ من شهر ربيع الأول القادم لعام ١٤٠٣ هـ. شريطة أن يرسل من كل عمل براد به الدخول في المسابقة خمس نسخ عن الأقل.

السويد :

جائزة نوبل لعام ١٩٨٢ م

أعلنت لجنة الترشيحات الخاصة بجائزة نوبل لهذا العام ١٩٨٢ م، أسماء الفائزين وهم:

● «جائزة نوبل للسلام» وقد فاز بها كل من:

★ مدام ألفا ميردال (السويد) وتبلغ من العمر ٨٠ عاماً.

★ الفونسو غارسيا رويلز (المكسيك) ويبلغ من العمر ٧١ عاماً.

● «جائزة نوبل للطب» وقد فاز بها كل من:

★ سوني بروجستروم (السويد) ٦٦ عاماً.

★ بينجت سامويلسن (السويد) ٤٨ عاماً.

★ جون فان (بريطانيا) ٥٥ عاماً.

● «في الطبيعة» وقد فاز بها:

★ كينيت ويلسون
(الولايات المتحدة) ٤٦ عاماً.

● «في الكيمياء» وقد فاز بها:

★ أرون كلوج (بريطانيا)
٥٦ عاماً.

● «في الاقتصاد» وقد فاز بها:

★ جورج ستيفلر
(الولايات المتحدة) ٧١ عاماً.

● «في الأدب» وقد فاز بها:

★ غابرييل غارسيا
ماركيز (كولومبيا) ٥٤ عاماً.

وما يذكر أن قيمة كل جائزة — أو ما يعادلها بالفرنك الفرنسي — ويتفاسم هذا المبلغ الفائزون بالجائزة في حالة تعددهم، ويحصل كل منهم إضافة إلى ذلك على شهادة ومبدالية عليها صورة ألفريد نوبل السويدي (١٨٣٣ - ١٨٩٦ م) مخترع الديناميت الذي أنشأ الجوائز ووهبها للفائزين.

أمريكا

معرض لفن الخط العربي

أقيم في نيويورك معرض عن «فن الخط العربي» ضم نماذج من الكتابة على الورق والمعادن والخزف والخشب والنقش على الحجر من القرنين الثامن والتاسع، حيث جمعت موارده من مختلف دول العالم الإسلامي. المعروف أن المعرض أقيم «بمتحف متروبوليتان للفنون» بنيويورك.

معرض للكتاب الإسلامي

يهدف تعريف العالم بالكتاب الإسلامي أقيم في

تركيا

دليل عن المؤسسات الثقافية الإسلامية

أصدر مركز الأبحاث للتاريخ والعلوم والثقافة الإسلامية في استانبول التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي دليلاً تجريبياً اختصارياً يتضمن عناوين المؤسسات الثقافية في الدول الأعضاء والدول الملاحظة بمنظمة المؤتمر الإسلامي. هذا وقد قام المركز بالتخطيط لإكمال هذا الكتاب وذلك بإدراج معلومات حول المؤسسات الثقافية التي توجد في دول انتشرت فيها الحضارة الإسلامية مثل (الهند، إسبانيا، منطقة البلقان) وبلدان آسيا الوسطى التي تشكل حالياً جزءاً من الاتحاد السوفياتي. ومن المقرر أن هذا الدليل في مرحلته القادمة سيحتل كل مؤسسات البحث والدراسات والثقافة الإسلامية في بقية الدول.

نيويورك معرض «للكتاب الإسلامي» حيث عرضت فيه الكتب المملوكة للأمير «صدر الدين آغاخان» التي يعود تاريخ بعضها إلى القرن التاسع الميلادي، كما تضمن بعض المخطوطات المكتوبة في القيروان وقرطبة إبان العصر الزاهر للحكم العربي في الأندلس، وكذلك كتباً من تركيا وإيران والعراق ومصر والهند. هذا وقد جذب المعرض أعداداً كبيرة من الرواد والمهتمين بدراسة الفن العربي.

وفاة ه. و. جانسون

توفي المؤرخ الأمريكي ه. و. جانسون عن (٦٨)

عاماً، وقد عرف بمؤلفاته في التاريخ حيث ألف كتاب «تاريخ الأدب والفن» الذي ترجم إلى (١٤) لغة مختلفة ويُدرس في مختلف أنحاء العالم، أما حياته العملية فقد ظل جانسون أستاذاً لتاريخ الفن في جامعة نيويورك لأكثر من ثلاثين عاماً، وألف العديد من الكتب أشهرها «الإنسان الأول وعصر النهضة»، وكان آخر كتاب له قبل وفاته «فن النحت في القرن التاسع عشر».

أحدث الكتب

● «غريب له مدينة بعيدة»، مختارات من شعر محمود درويش - الشاعر الفلسطيني -، صدرت مترجمة إلى الإنجليزية في واشنطن.



★ محمود درويش ★

الهند

أحدث الكتب

● «المختارات العربية»، صدر حديثاً عن دار القلم، دلهي - الهند.

بريطانيا

الفنون والعالم الإسلامي

صدرت أخيراً في لندن مجلة تهتم بالفنون وشؤونها في عالمنا الإسلامي. اسم تلك المجلة «الفنون والعالم الإسلامي».

وذلك اهتماماً بالفن الإسلامي ومضامينه الإنسانية.

وما يذكر أن المؤسسة الإسلامية للفنون في لندن هي التي تصدرها بهدف تعريف العالم الغربي بالفنون الإسلامية.

أحدث الكتب

● «نغم من بغداد»، مجموعة شعرية لشعراء عرب، ترجمها للإنجليزية بسوز وورث وجلبرت موريس والمكتوب عزت خطاب والمكتوب رضا حوارى والمكتوب قاسم السامرائي، صدرت باللغتين العربية والإنجليزية عن دار لانا Lana بلندن.

● «مصر لوشيانو»، تأليف جاك هيفينز، صدر عن دار بان للنشر.

● «نهر الموت»، رواية تأليف اليستر ماكلين، صدرت في لندن.

● «غريب من البحر»، رواية تأليف دينسور غراهام، صدرت في لندن.

● «رياضة الصباح»، تأليف هيلين بولوك، صدر في لندن.

● «رفاق فوكلاند»، تأليف جانيت دوفر، صدر في لندن.

● «ليل قصير جداً»، تأليف فاليري باكستون، صدر في لندن.

● «وصف دقيق للمخطوطات العربية في الطب والعلوم الموجودة بجامعة كاليفورنيا بلسوس أجليوس»، إعداد الدكتور ألبير إسكندر، سيصدر عن مؤسسة بريل بلندن.

افكار

منشورة

●● إن ما لحق بالشعب الفلسطيني من ظلم وعدوان لا مثيل له في التاريخ حتى في العصور المظلمة ، فلقد شرد شعب كامل من أرضه ووطنه لإحلال شعب آخر مكانه ، ولقد ناشدت الأمة العربية الضمير العالمي زهاء ربع قرن لإحقاق الحق ورفع الظلم عنها ولكن لم يلتفت لتوسلاتها مما اضطرها لحمل السلاح دفاعاً عن حقها وأرضها ومقدساتها .. إننا شعب ننشد السلام المرتكز على الحق والعدل لأنه بهذا السلام يتحقق الأمن والاستقرار في جميع مناطق العالم ●●

الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله
جريدة «المدينة» السعودية



●● فلنحذر من أن نشجع الكتابة باللهجات العامية ، فيمعن كل قطر في لهجته وتمعن هذه اللهجات في التباعد والتنافر ويأتي يوم يحتاج فيه المصري إلى أن يترجم لهجته إلى كتب السوريين واللبنانيين والعراقيين ، ويحتاج أهل سورية ولبنان والعراق إلى مثل ما يحتاج إليه المصريون ، كما يترجم الفرنسيون عن الإيطاليين والإسبانيين ●●

مجلة «المصور» المصرية
د. طه حسين



●● لا يمكن أن أقول إن هناك أدباً قديماً وأدباً جديداً فالجديد اليوم قد يصبح قديماً في الغد ، وجديد أمس أصبح قديماً اليوم ، ولا عبرة بالقدم والجدة بل العبرة بالأصالة ، فأي شعر أو أدب يأتيني ولو منذ آلاف السنين فيه إحساس وصدق وتفكير قوي ، وفيه تحليل ودراسة وتجويد وتفوق هو أدب سواء كان اليوم أو منذ آلاف السنين .. فلا قديم في الأدب ولا حديث في الأدب سوى الأصالة والجودة ●●

محمد حسن فقهي
جريدة «المدينة» السعودية



●● لا ريب أن ترجمة الشعر ممكنة ولكن شرط الإقرار بخصوصيتها وحدودها وشرط إتقان اللغتين الأصلية والمترجم إليها إتقاناً كاملاً . والمعروف أن لكل لغة أسرارها ومآربها ونكهاتها غير القابلة للنقل إلى اللغات الأخرى إلا بعسر شديد . بل غير قابلة إطلاقاً للنقل مهما أوتي الناقل من قدرات ومواهب ، خاصة إن المنقول ليس كتاباً في الكيمياء أو علم الفلك ، بل كتاب في الشعر ●●

مجلة «الحوادث» اللبنانية
جهاد فاضل



بين السطور..

حين يرتل الكاتب

أعلن أستاذنا الزيدان أمام الملا عن توقفه عن الكتابة في الصحف والمجلات .. لم يذكر كل الأسباب .. أو الأسباب الرئيسية لهذا التوقف أو الاحتجاب عن قرائه .. إلا ما أشار إليه في تواضع الكبار ، وهو أنه قرر التوقف عن الكتابة في الصحف والمجلات من أجل راحة القارئ .. أو هذا ما فهمته .. وإن كنت لا أتفق معه !!

فهل يعني هذا أن الكاتب نفسه في حاجة إلى راحة !!

إذا صح ذلك .. فأية راحة يجدها الكاتب بعيداً عن الكتابة ؟

وما نوع الراحة التي ينشدها في هذا العالم المطحون بالأوجاع .. المقهور بالأحزان .. والباحث عن الطمأنينة والأمان تحت وسائل الخوف والدمار والموت ؟

وإذا افترضنا جدلاً أن عامل السن ، يدفع الإنسان إلى الخلود للراحة والهدوء بعيداً عن جلبة الحياة ، وضوضاء العصر ، وصراع البشر .. فإن هذا الافتراض إذا صح بالنسبة للإنسان العادي ، فإنه يعد من رابع المستحيلات بالنسبة للكاتب .. خاصة إذا عرفنا أن عدداً كبيراً من الكتاب لم يتوقفوا عن العطاء في شيخوختهم ، بل إن بعضهم عد أعماله التي كتبها في آخر حياته من أجل وأعمق ما قدم .. ربما لخصوية التجارب ، ونضج نظرتهم إلى الأمور ، والناس ، وما يحيط به من ظواهر ، ومظاهر .

والمعروف أن أعمال الكاتب في عمره المبكر يغلب عليها أحياناً عنصر الحماس الذي يركب القضية ، في الوقت الذي كان يجب أن يقف منها «وقفه عصفورية» تساعد على النظرة الشمولية لكل الأبعاد والزوايا المختلفة .. علاوة على ذلك يأتي الاندفاع بحكم دم الشباب الساخن ليصنع رؤيته للأمور والأشياء بالسطحية . والتسرع في الأحكام .. وأغلب القراء يعلمون أن عدداً من الكتاب تراجعوا عن بعض آرائهم وأفكارهم التي صدرت عنهم في بدايات مراحل حياتهم ، بعد أن أدركوا ما يعتورها من نقص حيناً ، وخطأ أحياناً أخرى .. وانجال في اعتقادنا لا يسمح بإيراد الأمثلة ، على أساس أننا سنناقش قضية أخرى ، هي قضية توقف الكاتب عن الكتابة .

الذي نعرفه أن أسعد ساعات حياة الكاتب هي الساعات التي يقضيها مع الكتابة .. وبعض الكتاب استعاض عن الناس بالكتابة ، واستبدل عشرة الخلق ، بعشرة القلم والكتاب .. وبعضهم جعل من نفسه راهباً فأغلق على نفسه الأبواب والنوافذ بعيداً عن حركة الناس ، ومتع الدنيا .. وحرم نفسه من الزواج والأولاد ، ولم يسع إلى ثروة ، أو وظيفة ، أو جاه .. ورغم كل ذلك كان يشعر أنه من أسعد خلق الله ، وأن حياته مع الكتابة والكتب تختصر له العالم ببحاره وأنهاره ، بقاراته المتباعدة ، وشعوبه المتباينة ، وعاداته المختلفة .

والكاتب إذا شعر بالتعب من الكتابة فإنه يرتاح إلى كتابة التعب .. أي أنه يرتاح من التعب بالتعب على طريقة «ما أب من سفر إلا إلى سفر» .. والكتابة هي سفر الكاتب ، وحياته .. وهي فرحه وحزنه .. وعشقه الذي لا يموت !!

أما أستاذنا الزيدان فقد ترك تعب الكتابة للصحافة ، إلى راحة كتابة البحث العميق ، والدراسة الجادة .. بعد أن شعر أن الصحافة تسرقه راحته ، وتجره إلى عالم من الصخب والضجيج لا يعجبه .

لقد جئت إلى قراء صفحة الزيدان (بين السطور) لأعتذر - نيابة عنه دون علمه - لهم ، ناقلًا تحياته ، وعطر مشاعره للجميع .. على أمل أن نلتقي به في دراسات ، وأبحاث موسعة على صفحات مجلتهم «الفيصل» .

علي طر الصافي

في ضوء

بقلم: د. مقداد بيالجن



أخلاق وعقيدة وإنسانية .

التربية الإبداعية مشتقة أصلاً من الإبداع ، والإبداع كما جاء في اللغة يأتي بالمعاني التالية :

(١) الاختراع : أبدعت الشيء أي اخترعته ، وهذا عبر الله تعالى عن خلق السموات والأرض بالإبداع فقال ﴿ بديع السموات والأرض ﴾^(١) . ويقال أبدع الشاعر أي جاء بالبديع .

ونوجهه ، كما تفعل بالجوانب الأخرى ، حتى يكون هناك تناسب وارتباط بين جميع جوانب الإنسان المسلم ، وحتى نتكوّن شخصية إسلامية متكاملة ومنمّية ، وفادرة على الإبداع والاختراع في الوقت نفسه . ومن ثم لا يرى نفسه مضطراً إلى السر وراء الآخرين سراً بشراً ، في كل ما استجد وفي كل ما حدث ، وإنما يكتسب شخصيته المتميزة والمستقلة ، في العلوم والصناعات والفنون والآداب ، وفي كل شيء تزخر به الحضارة اليوم . وعندئذ يبتنع الناس بطريق غير مباشر بأن الدين الإسلامي دين علم وتقدم وحضارة ، إلى جانب أنه دين

إن التربية الإبداعية مهمة لأمر :

منها : أنها الوسيلة الأساسية لكل ابتكار وإتقان وإحكام ، والتقدم في الميادين العلمية والصناعية والمهنية والإدارية .

ومنها : الخروج من دائرة التهمة بأن التربية الإسلامية لا تكوّن رجالاً وشخصيات يمتازون بروح الاختراع والإبداع والابتكار ، وإنما تكوّن رجالاً يلتزمون بالماضي وبما هو موجود ؛ لأنهم يرون أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان . وهذا نجدهم لا يأتون بجديد ؛ إذا لم تكوّن عندهم روح الإقدام على الإبداع والابتكار والاختراع .

ومنها : أيضاً ؛ أن التربية الحديثة في الدول المتقدمة تكوّن شخصيات ذات قدرات مبدعة ومبتكرة ، ولكن دون أن يكون لديهم روح . . . نرجه تلك القدرة المبدعة إلى الالتزام بالابتكارات والاختراعات تخدم الإنسانية وتحقق الخير لها . هذا فهم يخترعون ما يخدم الخير وما يخدم الشر ويبعدون في مبدآن الفن دون مراعاة أن ذلك يفسد ويفتن الناس ، ويخترعون وسائل لنشر أفكارهم وأيديولوجياتهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

والعالم الإسلامي لمجزه عن ذلك يستخدم ما يستجد وما يبدع ، كما يستخدمها أولئك ، ومن ثم تحمل تلك المبتكرات الجديدة إلى بلادنا خير تلك البلاد وشرها وفسادها معاً . ونتيجة لذلك يختلط الحابل بالنابل ويجمع عالمنا الإسلامي بالعنف والأيديولوجيات المختلفة ، يتلاطم فيه أمواج الاضطرابات الفكرية والسياسية والاجتماعية .

وإذا كانت كل تربية تصوغ الإنسان وتشكّله على حسب أهدافها وغاياتها في هذه الحياة وفي بناء الفرد والمجتمع ، فإن على التربية الإسلامية أن تتناول هذا الجانب الأصيل من طبيعة الإنسان ، وأن تنميه وتربيته

(٢) الإيجاد : إيجاد الشيء من العدم .

(٣) بدعة : وهي الحدث في الدين بعد الإكمال^(٢٢) ، وهو غير جائز ، لأن الدين لله لا دخل للإنسان فيه .

(٤) ابتداع الشيء : أي إنشاؤه ، ومنه إنشاء عُمَرُ الدبوان .

(٥) إبداع العمل وإجاده : أيدع عمله أي أجاد في عمله ، وأتقنه وحسنه .

أما من حيث الاصطلاح : فقد اختلف المربون في هذا الصدد كما اختلفوا في تعريف التربة ، فبعضهم مثلاً (بول تورانس) الإبداع بأنه «عملية التحسس بالمشكلات والتفاصيل والثغرات في المعرفة والعناصر المتفتحة وعدم التناسق وغير ذلك ، ثم تحديد الصعوبة وتبين هويتها ، ثم البحث عن الحلول وإجراء التخمينات ، أو قل صياغة الفرضيات عن التفاصيل والعيوب ، ثم اختبار هذه الفرضيات وإعادة اختبارها ، وأخيراً صياغة النتائج وتقلها»^(٢٣) .

يقصد بالتربية الإبداعية ، في إطار الإسلام أولاً ، تبصير الناشئين بمهابة الإبداع والابتكار ، وبيان وسائل الإبداع والابتكار ، وتنشئتهم من الصغر على ممارسة الإبداع والابتكار في مجالات يخدم المجتمع ويخدم أغراض الأمة الإسلامية في المجالات المختلفة . لأن الإنسان إذا لم يعرف مهابة الشيء وخصائصه لا يستطيع رؤيته فيما حوله ، ولا يستطيع ممارسته في حياته وإن تقدم فيه بأي حال من الأحوال . وتقصد من هذه التربية أيضاً تنمية الإحساس والشعور بالجمال والإبداع الموجود في الطبيعة . في السماء والأرض والجمال الموجود في الزهور والأشجار والفواكه والحيوانات حتى يستطيع الناشئ إدراك القدرة الإلهية في إبداع مخلوقاته .

كما تقصد من هذه التربية - التي تقوم على السريعة الإسلامية - تكوين القدرة على الإبداع والإتقان والابتكار لدى الناشئة كما أبدع الله ما خلق وأتقن ما صنع ، وهذا طالب الإسلام المسلم أن يتقن عمله ويحسنه فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : يحب الله العامل إذا عمل أن يتقن ، وفي رواية أخرى أن يحسن^(٢٤) .

هذا نرى الله سبحانه وتعالى يلفت نظر الإنسان إلى الجمال والإتقان الذي خلقه في كل مخلوقاته ومصنوعاته . اعتباراً من خلق الإنسان ، إلى الحيوانات والنباتات والفراكة ، وقد عبّر عن كل هذا أحياناً

بالتحسين وأخرى بالتجميع ، وثالثة بالإتقان ورابعة بالإبداع . وذلك ليشاهد آيات الله في كل مخلوقاته . فقال مثلاً في خلق الإنسان ﴿ وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ﴾^(٢٥) .

وقبلاً يتعلق بخلق الأشجار والنباتات فال تعالى ﴿ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ﴾^(٢٦) . وليس مجرد خلق وإنما خلق جميل بهيج ﴿ وهو الذي أنشأ جنات معروشات ﴾^(٢٧) . ﴿ وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً . لنخرج به حباً ونباتاً . وجنات ألفافاً ﴾^(٢٨) . ﴿ فليتنظر الإنسان إلى طعامه . أنا صببنا الماء صباً . ثم شققنا الأرض شقاً . فأنبتنا فيها حباً . وعنبا وقضباً . وزيتونا ونخلًا . وحدائق غلباً . وفاكهة وأباً . متاعاً لكم ولأنعامكم ﴾^(٢٩) .

كل هذه الآيات توحى بأن هذه النباتات والفواكه والأشجار لم تخلق فجرد أنها تغطي حاجة مادية ما ، فحسب ، بل إنها خلقت بصورة جميلة تسر الناظرين وتبعث في نفوسهم البهجة والسرور .

وقبلاً يتعلق بخلق السماء فال تعالى ﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين ﴾^(٣٠) . ﴿ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ﴾^(٣١) .

وقبلاً يتعلق بالحيوانات قال تعالى ﴿ والأنعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ... والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ﴾^(٣٢) . خلق الحيوان لينفع به الإنسان من صوفها وأشعارها لعمل الملابس وللأكل منها والركوب عليها ، ثم للتمتع بزينة جمالها ، ثم أجل تلك الطيور باختلاف أشكالها وألوانها .

وهكذا نجد الجمال في جميع مناحي الطبيعة ، نرفع أبصارنا إلى السماء فتجد فيها زينة ، ونقلب أنظارنا إلى الأشجار والنباتات نجد فيها جمالا وبهجة ، وننظر إلى الحيوانات والطيور الجميلة تتمتع بمنظرها الجميل .

ثم بعد ذلك نرى الإسلام يطالب الإنسان أن يكون جميلاً في سلوكه وفي تصرفاته .. مبدعاً في أعماله ، فطلب من الإنسان أولاً ألا يصدر منه إلا ما هو جميل ، فطالبه مثلاً أن تكون الكلمات التي يستعملها الإنسان جميلة مؤدبة طيبة ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم :

« الكلمة الطيبة صدقة »^(٣٣) . وقال أيضاً : « إن الله تعالى يبغض الفاحش المتفحش »^(٣٤) . وقال عز وجل ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾^(٣٥) . وليس في الكلام فحسب بل في الحركات أيضاً . فامر الإنسان أن يستقبل الناس بوجه مبسم ومطلقة الوجه ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « إن الله يبغض المعبس في وجهه إخوانه »^(٣٦) . وقال أيضاً : « إنكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن يسعون منكم بسط وجوه وحسن خلق »^(٣٧) .

وقبلاً يتعلق بتزيين المظهر والهندام . قال تعالى ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾^(٣٨) . ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾^(٣٩) . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر دائماً أن يظهر الناس بالمظهر الجميل والهندام الحسن ، وفي هذا الصدد عندما سأل رجل هل من الكبر أن يكون ثوب الإنسان حسناً ونعله حسناً . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق ، وغمط الناس » أي ازدراء الناس^(٤٠) .

كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « حُبُّ إليَّ من دنياكم الطيب ... »^(٤١) . وكان يأمر دائماً بالنظافة فقال « إن الله لطيف يحب النظافة ... فنظفوا أنفسكم »^(٤٢) . وقال : « الطهور شطر الإيمان »^(٤٣) .

ولم يمت الإسلام على تحميل السلوك وظاهر الهيئة العامة فحسب .. بل أمر بتجميل الباطن أيضاً ، وذلك بتطهير النفس من جميع الدنابات والفساد والفواحش ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾^(٤٤) . وأمر أن يحسن الإنسان الظن بالناس . قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « حسن الظن من حسن العبادة »^(٤٥) . وقال : « من أساء بأخيه الظن فقد أساء بربه » ، إن الله تعالى يقول ﴿ اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ﴾^(٤٦) .

وأخيراً فإن تكوين الإحساس والشعور بالجمال يتطلب أيضاً تكوين روح الإبداع والإتقان والتحسين في الأعمال والابتكارات والصنائع . ولهذا كله وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم يشجع على الابتكار في المبادئ المختلفة ، فقال : « من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده ، كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء » ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل

بها بعده ، كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء^(٢٧) . وهذا أيضاً دعا إلى الصناعة وتعليم الصناعة ، واعتبر ذلك من أفضل الأعمال ؛ فعندما سأل أحد الصحابة عن أفضل الأعمال قال : « أن تعين صانعاً أو تصنع لأخرق^(٢٨) » . وقال : « من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو أحق به »^(٢٩) .

من خلال هذه الدراسة للنصوص الواردة في هذا المجال ، يمكن أن نحدد ميادين التربية الإبداعية فيما يلي :

(١) ميدان الصناعة : لقد عبّر الله تعالى عن خلقه للسموات والأرض والصنع ، ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق إلى تعليم الصناعة لأخرق ، ومعاونة الصانع ، وعد ذلك من أفضل الأعمال . . كما دعا الله إلى إعداد العدة وصناعة الأسلحة لإرهاب العدو من الإقدام على محاربة الأمة ، ولتحقيق العلو والتفوق هذه الأمة وفقاً لتحقيق قوله تعالى ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾^(٣٠) .

(٢) ميدان إتقان الأعمال وتحسينها : إذا كان الله تعالى قد أتقن صنعه ﴿ صنع الله الذي أتقن كل شيء ﴾^(٣١) . والرسول صلى الله عليه وسلم دعا إلى إتقان الأعمال وتحسينها كما سبق أن ذكرنا ، فإن علينا أن ندرب أبناءنا على إتقان أعمالهم وصنائعهم وتحسينها وتحملها ، في كل ما يقومون به من أعمال وواجبات وممارسات في ميدان النشاط الإبداعي .

(٣) ميدان ابتكار مشروعات مختلفة في ميدان المشروعات الخيرة : فقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بسن السنن الحسنة ، والنسابة إلى العمل وإيجاد وسائل خيرة ، وقال تعالى ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾^(٣٢) . كما دعا إلى المسارعة في ذلك ﴿ أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ﴾^(٣٣) .

(٤) ميدان العلوم المختلفة : يدخل هنا ابتكار الوسائل والأدوات العلمية لخدمة الناس ، وحل مشكلات وقضايا يعاني منها الناس : « خير الناس أنفعهم للناس » كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم^(٣٤) .

(٥) في ميدان الأدب والفن : إن الفن اليوم من أكثر الوسائل الثقافية والتربوية لنشر الأفكار

والقيم وللتشجيع عليها ، والتفسير من الرذائل والخرافات . إذا استخدم للأغراض التربوية ، كما أنه من أكثر الوسائل إنفاذاً إذا استخدم من أجل الإقصاد . وميدان الأدب والفن ميدان واسع وغير محدد الوسائل ، كما أنه يستخدم بطريق غير مباشر لتحقيق أغراض معينة . وهذا نجد الدول الأيديولوجية تستخدم الفن لنشر أيديولوجياتها على نطاق واسع وتشجع الفنانين وتعقد عليهم للتقدم والإبداع والابتكار فيه .

ولتحقيق القاعدة الأصولية ، « ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » ، ومبدأ « المصلحة المرسلية » : ومبدأ « سد الذرائع » يجب أن نستخدم الأدب والفن ، وأن نبكر فيها وتواجه سلاح الأعداء بسلاح مثله . وهذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو شعراء المسلمين أن يهجوا الكفار وشعراءهم الذين يحاولون أن يسيئوا إلى الإسلام وعقيدته ينتون شعرهم « وهجاءهم حسان فشي واستشفي »^(٣٥) .

● الشرط الأول : إقناع الناشئ بأهمية الإبداع والابتكار للتقدم العلمي والحضاري .

● الشرط الثاني : تدريب الناشئين على ممارسة الإبداع الفعلي .

● الشرط الثالث : اختيار ذوي الاستعدادات العالية للإبداع ، وإتاحة جميع الإمكانيات والفرص لتقدمهم في ميادين الإبداع .

● الشرط الرابع : اختيار المعلم المبدع أو إعداد المعلمين المبدعين ، ذلك أن المعلم إذا لم يكن متزوداً بشيء لا يستطيع أن يزود الآخرين به .

ثم إن التقدم في أي ميدان من الميادين التعليمية والتربوية متوقف على ثلاثة أمور :

★ الأمر الأول : إعداد المعلمين ذوي الاستعدادات العالية في مجال استعدادهم واختصاصهم .

★ الأمر الثاني : إعداد الطلبة من ذوي الاستعدادات العالية في مجال استعدادهم .

★ الأمر الثالث : وضع المنهج العلمي السليم الكامل الخاص بالعلوم والمواد الدراسية المقررة لكل مرحلة تعليمية .

وعلىنا نحن المسلمين المربين أن نسعى إلى البحث عن مناهج أفضل وأكثر إنتاجاً ودافعاً

إلى التقدم ، وإلا سنظل في مؤخرة الركب ، ونظل متأخرين في ميدان الإبداع والاختراع والتقدم والحضارة . . والله يوفقنا جميعاً إلى ما فيه خير البلاد والعباد .

- (١) سورة البقرة ، (الآية ١١٧) .
- (٢) الصحاح في اللغة والعلوم (تجديد صحاح العلامة الجوهري) إعداد وتصنيف تدمر مرعشي ، وغيره . دار الحضارة العربية ، بيروت ، ١٩٧٥ م .
- (٣) الإبداع ونزيبته ، ص ٥٨ . الدكتور فاخر عاقل - دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٥ م .
- (٤) الجامع الصغير ، ٢ / ٢٠٥ .
- (٥) سورة غافر ، (الآية ٦٤) .
- (٦) سورة ق ، (الآيات ٧-٨) .
- (٧) سورة الأنعام ، (الآية ١٤١) .
- (٨) سورة التبا ، (الآيات ١٤-١٦) .
- (٩) سورة عبس ، (الآيات ٢٤-٣٢) .
- (١٠) سورة الحجر ، (الآية ١٦) .
- (١١) سورة الصفات ، (الآية ٦) .
- (١٢) سورة النحل ، (الآيات ٦-٨) .
- (١٣) حديث متفق عليه - رياض الصالحين باب استحباب طب الكلام ، ص ٢٩٥ .
- (١٤) الجامع الصغير . حديث ح ٧٥ / ١ رواه الإمام أحمد عن أسامة بن زيد .
- (١٥) سورة الأعراف ، (الآية ٣٣) .
- (١٦) الجامع الصغير ، ١ / ٧٥ .
- (١٧) تفسير ابن كثير جاء في صدد قوله تعالى ﴿ ولا تصعر خدك للناس ﴾ ٣ / ٤٤٩ .
- (١٨) سورة الأعراف ، (الآية ٣١) .
- (١٩) سورة الأعراف ، (الآية ٣٢) .
- (٢٠) صحيح مسلم ٢ / ٥٨١ . كتاب الجمعة .
- (٢١) شمائل الرسول لابن كثير ، ص ٣٨ .
- (٢٢) التاج كتاب اللباس ، ٣ / ١٦٢ .
- (٢٣) صحيح مسلم ، ٣ / ١٠٠ . كتاب الطهارة .
- (٢٤) سورة الأعراف ، (الآية ٣٣) .
- (٢٥) كتاب البر والأخلاق ، ٥ / ٧٢ .
- (٢٦) منتخب كثر العمال في هامش مستند الإمام أحمد ، ٢٨٠ / ١ .
- (٢٧) صحيح مسلم ، ١٦ / ٢٢٦ . باب من سئ سئة حسنة . شرح النووي . المطبعة المصرية . القاهرة .
- (٢٨) كتاب الأدب المقتر للبخاري ، ص ٦٧ . باب كل معروف صدقة . رقم الباب ١١٥ .
- (٢٩) بستان الأحيار مختصر نيل الأوطار ، ٥٦ / ٢ . الشيخ قبيل بن عبد العزيز - المطبعة السلفية .
- (٣٠) سورة آل عمران ، (الآية ١٣٩) .
- (٣١) سورة التمل ، (الآية ٨٨) .
- (٣٢) سورة البقرة ، (الآية ١٤٨) .
- (٣٣) سورة المؤمنون ، (الآية ٦١) .
- (٣٤) الجامع الصغير ، ٢ / ٩ .
- (٣٥) الجامع الصغير ، ٢ / ١٩٥ .

التأمين

لقد عولج موضوع التأمين من الناحية الفنية ومن الناحية الشرعية، علاجاً كافياً ومستفيضاً، وذلك على مختلف المستويات الفردية والجماعية.

مؤتمر علماء المسلمين الثاني

فعلى المستوى الجماعي وبعد دراسات مطولة، انتهى مؤتمر علماء المسلمين الثاني المنعقد بالقاهرة في محرم وصفر من سنة ١٣٨٥ هـ، الموافق مايو ويونيو (أيار وحزيران) من سنة ١٩٦٥ م، إلى ما يأتي:

(أ) التأمين الذي تقوم به، جمعيات تعاونية يشترك فيها جميع المستأمنين لتؤدي لأعضائها ما يحتاجون إليه من معونات وخدمات، أمر مشروع وهو من التعاون على البر.

(ب) نظام المعاشات الحكومي وما يشبهه من نظام الضمان الاجتماعي المنبع في بعض الدول، ونظام التأمينات الاجتماعية المنبع في دول أخرى، كل هذا من الأعمال الجائزة.

(ج) أما أنواع التأمينات التي تقوم بها الشركات أياً كان وضعها، مثل التأمين الخاص بمسؤولية المستأمن، والتأمين الخاص بما يقع على المستأمن من غيره، والتأمين الخاص بالحوادث التي لا مسؤول فيها، والتأمين على الحياة وما في حكمه، فيقرر المؤتمر الاستمرار في دراستها بواسطة آراء علماء المسلمين في جميع الأقطار الإسلامية بالقدر المستطاع.

المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي

وعلى المستوى الجماعي أيضاً، جاء المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي المنعقد بمكة المكرمة في الفترة من ٢١ إلى ٢٦ صفر سنة ١٣٩٦ هـ، الموافق ٢١ إلى ٢٦ فبراير (شباط) سنة ١٩٧٦ م، والذي جمع بين علماء الدين وعلماء الاقتصاد من جميع أنحاء

بقلم: د. محمد شوقي الفنجري

العالم الإسلامي، ليخطو خطوة أخرى تكمّل جهود مؤتمر علماء المسلمين بالقاهرة سنة ١٣٨٥ هـ، سالف الذكر.

وبعد دراسة دقيقة لمختلف أوجه النظر بشأن التأمين، جاء في قراراته الختامية: «يرى المؤتمر أن التأمين التجاري الذي تمارسه شركات التأمين التجاري في هذا العصر لا يحقق الصيغة الشرعية للتعاون والتضامن، لأنه لم تتوافر فيه الشروط الشرعية التي تقتضي حله. ويقترح المؤتمر تأليف لجنة من ذوي الاختصاص من علماء الشريعة

وعلماء الاقتصاد المسلمين لاقتراح صيغة للتأمين خالية من الربا والغرر وتحقيق التعاون المنشود بدلا من التأمين التجاري».

فتوى هيئة كبار العلماء

ولقد كلفت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية بعض رجال الشريعة والاقتصاد، وكنت واحداً منهم، لاقتراح صيغة جديدة للتأمين في إطار الشرع الإسلامي. وبعد الدراسة والمناقشة وتداول الرأي، انتهت هيئة كبار العلماء بالمملكة في دورتها العاشرة المنعقدة في النصف الأول من سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م، إلى «جواز التأمين التعاوني، وإمكان الاكتفاء به عن التأمين التجاري في تحقيق ما تحتاجه

التأمين

وتعميمه في سائر دول العالم الإسلامي .

التأمين التعاوني والتأمين التجاري

إن الدور الوحيد المعترف به في الإسلام لمنظمات التأمين أياً كانت صنفها ، منظمة أو هيئة أو شركة : عامة كانت أو خاصة أو مختلطة ، هو دور الوسيط بين المستأمنين لتنظيم التعاون فيما بينهم لا دور المتعاقد القوي الذي يستغل ضعف المتعاقد الآخر أي المستأمن ، فيجور عليه كما هو الشأن في التأمين التجاري .

لقد أصبح التأمين التعاوني في صورته الحديثة المتطورة ، علماً رياضياً يقوم على الإحصائيات الدقيقة والأرقام . وأصبح قوة اقتصادية مؤثرة من ناحية جمع مدخرات المستأمنين ، ومن ناحية استثمارها . وأصبح صناعة تتطلب أجهزة متخصصة فنية ومالية وإدارية . بالإضافة إلى ذلك كله ، أصبح يتطلب الوعي الكافي لدى جموع المستأمنين ، حيث يمارس التأمين التعاوني تحت إشرافهم وباسمهم ولحسابهم الخاص .

على أن التأمين التعاوني في صورته الحديثة ، لا يمكن أن ينتشر أو يحقق أهدافه ، إلا في مجتمعات متقدمة توافر لشعوبها الكثير من الوعي الاقتصادي والكفائية الفنية . ومن ثم فقد نجح التأمين التعاوني في الدول المتقدمة ، حيث يباشره الأهالي بأنفسهم عن طريق منظمات تعاونية متفرغة ، مستغنين بذلك عن هذا الوسيط المستغل ممثلاً في شركات التأمين التجاري .

أما في المجتمعات النامية والتي تعوزها الكفايات الشعبية الواعية ، فإنها تعجز بوحدها عن القيام بمسؤوليات التأمين التعاوني في صورته الحديثة المتطورة . لذلك لا بد في مثل هذه المجتمعات النامية ، من دفعة حكومية أو تدخل تشريعي . وتختلف نوعية هذه الدفعة أو ذاك التدخل التشريعي باختلاف ظروف كل مجتمع . ولقد سبق في مذكرتنا المقدمة هيئة كبار العلماء بالمملكة ، أن ناقشنا صور التدخل

٢ - الالتزام بالفكر التعاوني التأميني الذي بمقتضاه يستقل المتعاونون بالمشروع كله من حيث تشغيله ومن حيث الجهاز التنفيذي ومسؤولية إدارة المشروع .

٣ - تدريب الأهالي على مباشرة التأمين التعاوني وإيجاد المبادرات الفردية والاستفادة من البواعث الشخصية ، فلا شك أن مشاركة الأهالي في الإدارة تجعلهم أكثر حرصاً وبقظة على تجنب وقوع المخاطر التي يدفعون مجتمعين تكلفة تعويضها مما يحقق بالتالي مصلحة لهم في إنجاح التأمين التعاوني إذ أن تجنب المخاطر يعود عليهم بأقساط أقل في المستقبل كما أن وقوعها قد يحملهم أقساطاً أكبر في المستقبل .

٤ - إن صورة الشركة المختلطة لا يجعل التأمين كما لو كان هبة أو منحة من الدولة للمستفيدين منه ، بل مشاركة منها معهم ، فقط لحمايتهم ومساندتهم باعتبارهم هم أصحاب المصلحة الفعلية . وهذا موقف أكثر إيجابية يشعر معه المتعاونون بدور الدولة ولا يعفيهم في نفس الوقت من المسؤولية .

هذا ولقد نصت الفتوى سائلة الذكر بأن يتولى وضع المواد التفصيلية للعمل بالتأمين التعاوني جماعة من الخبراء المختصين في هذا الشأن تختارهم الدولة ، وبعد انتهائهم من ذلك يعاد ما كتبوه إلى مجلس هيئة كبار العلماء لدراسته وتطبيقه على قواعد الشريعة . وهو الأمر الذي يأخذ مجراه بمبادرة من وزارة التجارة ووزارة المالية والاقتصاد الوطني ، تمهيداً لاستصدار نظام التأمين التعاوني المقترح في صورته النهائية ليتمكن تطبيقه

لأمة من التعاون على وفق قواعد لشريعة الإسلامية للأمور الآتية :

(١) إن التأمين التعاوني من عقود تبرع يقصد بها أصالة التعاون على تثبيت الأخطار والاشتراك في تحمل المسؤولية عند نزول الكوارث وذلك عن طريق إسهام أشخاص بمبالغ نقدية تخصص لتعويض من صيبه الضرر . فجماعة التأمين التعاوني لا يستهدفون تجارة ولا ربحاً من أموال غيرهم ، إنما يقصدون توزيع الأخطار بينهم والتعاون على حمل الضرر .

(٢) خلو التأمين التعاوني من الربا نوعيه ربا الفضل وربا النسيئة ، فليس عقود المساهمين ربوية ولا يستغلون ما جمع من الأقساط في معاملات ربوية .

(٣) إنه لا يضر جهل المساهمين في التأمين لتعاوني بتحديد ما يعود عليهم من النفع لأنهم تبرعون ، فلا مخاطرة ولا غررة ولا مغامرة ، بخلاف التأمين التجاري فإنه عقد معاوضة مالية تجارية .

(٤) قيام جماعة من المساهمين أو من يمثلهم باستثمار ما جمع من الأقساط لتحقيق الغرض الذي من أجله أنشئ هذا التعاون ، سواء كان القيام بذلك تبرعاً أو مقابل أجر معين .

كذلك تبنت هيئة كبار العلماء بالمملكة في فتاها سائلة الذكر ، ما سبق أن أبديناه في مذكرتنا المرفوعة إليها في هذا الخصوص ، فتضمنت فتاها المذكورة بأن « يكون التأمين التعاوني على شكل شركة تأمين تعاونية مختلطة للأمور الآتية :

١ - الالتزام بالفكر الاقتصادي الإسلامي الذي يترك للأفراد مسؤولية القيام بمختلف المشروعات الاقتصادية ، ولا يأتي دور الدولة إلا كمعصر مكمّل لما عجز الأفراد عن القيام به ، وكدور موجه ورقيب لضمان نجاح هذه المشروعات وسلامة عملياتها .

الحكومي ، وانتهينا إلى ترجيح شكل الشركة المختلطة ، وذلك للأسباب التي تبناها مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة وأوردها بفتواه سالفه الذكر .

أسس شركة التأمينات التعاونية

إن قيام شركة التأمينات التعاونية في كل مجتمع عربي أو إسلامي ، أصبح ضرورياً وعاجلاً للغاية ، ليس فقط من ناحية سد حاجة المواطنين إلى التأمين بطريقة مقبولة شرعاً وعلى أساس التكلفة الفعلية ؛ وإنما أيضاً من ناحية الاقتصاد القومي ، إذ عدم وجود مثل هذه المنظمة اضطر الأفراد بل الحكومات الإسلامية ذاتها إلى الاستعانة بشركات التأمين التجاري الأجنبية لتأمين عقودهم ونشاطهم ، فيدفعون لها أقساطاً باهظة تستثمرها هذه الشركات الأجنبية فيما لا يعود بالنفع على الاقتصاد الوطني ، في حين أن قيام شركة وطنية للتأمين التعاوني سوف يكفل بقاء أموال التأمين ومدخراته في بلادها واستثمارها فيما يعود بالنفع على المواطنين .

وإن ثمة أسساً أو خطوطاً عريضة ، يتعين الاتفاق عليها ابتداء ونحن بصدد الشروع في إعداد نظام شركة التأمينات التعاونية المقترح ، ومن قبيل ذلك :

أ - بالنسبة لرأس مال الشركة :
يتكون من مساهمة الدولة بمعونة أصلية ، بالإضافة إلى مساهمات الأفراد المؤسسين .

ب - بالنسبة لموارد الشركة :
تتكون من الأقساط التي يدفعها المستامنون ، بالإضافة إلى استثمارات الشركة لمدخرات المستامين لديها ، وكذا ما يحصل عليه من إعانات من الدولة .

ج - بالنسبة للإلزامية أو اختيارية التأمين التعاوني :
لضمان نجاح التأمين التعاوني في مثل ظروف المجتمعات العربية والإسلامية ، خاصة المملكة العربية السعودية التي تعاني من عدم كفاية الوعي

التأميني مع ترامي مساحتها الشاسعة وارتفاع إمكاناتها المالية ، أن يكون التأمين إلزامياً في بعض الحالات واختيارياً في أخرى . وهو يكون إلزامياً بالنسبة للفئات التي يكثر لديها وقوع الخطر كأصحاب السيارات وأصحاب المصانع ، وكذا للحالات المؤكدة وقوعها كالمرض والشيخوخة والوفاء فتكون بذلك مظلة التأمين التعاوني شاملة تحقق أهدافها ويعم نفعها الجميع .

د - بالنسبة لأقساط التأمين التعاوني :
بينما يكون قسط التأمين التجاري مرتفعاً دائماً ومرهقاً لذوي الدخل المحدود ، إذ لا يقصد منه تغطية التعويضات والمصاريف الإدارية ، وإنما أساساً تحقيق أكبر قدر من الربح للمساهمين في الشركة على حساب المشتركين لديها من المستامين . فإنه على العكس يكون قسط التأمين التعاوني منخفضاً دائماً ، وفي مقدور أدنى الدخل المحدود ، إذ لا يتجاوز التكاليف الفعلية من حيث تغطية التعويضات والمصاريف الإدارية . ولقد خفضت منظمات التأمين التعاوني في أميركا وأوروبا أقساط التأمين إلى أقصى حد ، حتى تجاوز التخفيض أحياناً ٤٠٪ من القيمة التي نتقاضاها في مثلها شركات التأمين التجاري .

هـ - من حيث عائد الاحتياطي والاستثمارات :
بينما في التأمين التجاري المساهمون في الشركة هم وحدهم دون المستامين يستولون على ما تحققه شركات التأمين من أرباح أو زيادة في رأس المال . فإنه على العكس في التأمين التعاوني يعود كل ما يتوافر لدى منظماته من احتياطي أو أرباح نتيجة استثمار أمواله الفائضة ، على المستثمرين أنفسهم باعتبار كل منهم مساهم أو عضو شريك . ولقد كشفت بعض الإحصائيات أن أرباح حملة البوالص من المستامين لدى بعض منظمات التأمين التعاوني في فرنسا ، بلغت نحو ٥٠٪ من أقساطهم المحصلة .

و - بالنسبة للكوادر أو الكفايات

الفنية اللازمة لإدارة المشروع :
يمكن توفيرها عن طريق الخبرة الأجنبية ثم بتأهيل وتدريب متزايد للعناصر الوطنية للاضطلاع بهذا النوع الجديد من المسؤوليات ، وذلك تماماً كما حدث في مختلف المجالات الجديدة . هذا ويمكن تهيئة المناخ أمام شركة التأمينات التعاونية المقترحة ومعاونتها في مهمتها ، وذلك بالقيام بحملات توعية في المساجد والصحافة والتلفزيون والإذاعة ، ليس فقط باعتبار التأمين التعاوني هو البديل الشرعي للتأمين التجاري ، بل اعتباره الصيغة الإسلامية المنشودة .

ز - بالنسبة لسير العمل في المشروع المقترح :
رغم أن شركة التأمينات التعاونية ستقوم بمعونة أساسية من الدولة ، إلا أنه يجب أن يعطي لها درجة من المرونة والتحرر من الأساليب والروتين الحكومي . ونشير بأن يخصص جزء من الموارد الزائدة في صندوق التأمين التعاوني في أغراض اجتماعية كإنشاء مستشفيات يعالج فيها المستامنون ، أو أن يعاد إلى المستامين في صورة خدمات تعاونية ، أو في صورة خفض جديد لقسط التأمين التعاوني .

ولا شك أنه متى قامت منظمة للتأمين التعاوني بكل دولة إسلامية أياً كانت صورتها مؤسسة أو شركة مختلطة ، وتوافرت لها أسباب النجاح ، فستكون خطوة رائدة تتطور بحيث تصبح منظمة عالمية إسلامية ، تشارك فيها دول وشعوب العالم الإسلامي كتجسيد حي للتضامن الإسلامي الذي لا يعرف إقليمية أو جنسية .

نسأله تعالى أن يخرج في القريب العاجل ما اتفقنا عليه في شأن التأمين إلى حيز الواقع والتنفيذ ، وأن تتحول فتوى هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية بشأن التأمين التعاوني إلى حقيقة واقعة ، وإلى صرح اقتصادي إسلامي يعمل جنباً إلى جنب مع البنوك الإسلامية الحديثة والتي يشتد عودها يوماً بعد يوم .

كلمة طيبة • أولئك هم العلماء حقاً

تاريخنا الفكري حافل بأعلام العلماء من أصحاب العلم الغزير والقرائح الصافية والتأليف الوافر مع الصدق والأمانة والتدقيق والصبر على الطلب والتعليم ، وعندما نقرأ أخبار أولئك الأعلام نشعر باحترام عميق لأولئك الأعزاء الذين أضاءوا عصورنا الماضية وخدموا الأمة في صبر وإخلاص ، وجعلوا للفكر الإسلامي مكاناً عظيماً في تاريخ الفكر الإنساني .

ويزيد إجلالنا لأولئك العلماء أنهم جميعاً بنوا أنفسهم بأنفسهم ، واختاروا طريق العلم حباً منهم في الدين وأهله ورغبة في خدمة الأمة ، وبدلاً من أن يتجه الواحد منهم إلى التجارة فيكسب ما شاء من المال نجدهم ينصرفون إلى طلب العلم ويسرون في طريقه الطويل فلا يصل الواحد منهم إلى المشيخة وكسب الرزق القليل إلا مع الكهولة ، هذا مع علمنا بأنه لم تكن هناك حكومات ترعاهم ولا دول تقدم لهم المال وتهيئ لهم الوظائف السنية ، فكلهم بدأوا غلماناً في المكاتب يخطون خطواتهم الأولى تحت عصا معلم القرية أو الحي ، وساروا وحدهم بدون تأييد مالي من أسرهم في غالب الأحوال ، وكان أولئك الأعزاء يدرسون على مخطوطات نزع من اليوم إذا قرأناها وحققناها أننا قننا بأعمال جلييلة ، ولقد أنفقت الساعات في قراءة أخبار أعلام مثل أبي طاهر الأصفهاني السلفي ، وتاج الدين السبكي ، وجلال الدين السيوطي ، وشمس الدين السخاوي ، وأحمد بن حجر العسقلاني ، وشمس الدين الذهبي ، والحافظ إسماعيل بن كثير . . ومن في طبقتهم فتعجبت من سعة العلم وغزارة التأليف ، وسألت نفسي : إنني من ثلاثين أو أربعين سنة لا أقرأ الكتاب المطبوع إلا بنظارة ، وقد بدلت النظارات مرة بعد أخرى وتعهدت بصري الكليل بالرعاية والتطبيب حتى أستطيع مواصلة المسير في الطريق ، فكيف كان أولئك الرجال يقرأون الكتب ، وكلها في تلك العصور مخطوطات ، وإذا كتبوا فعلى ورق خشن بقلم من البوص يغمس في حبر كانوا يصنعونه في بيوتهم كما يعدون الطعام ، وكلما غمسوا القلم في الحبر كان عليهم أن ينظفوا السن الخشبية الرقيقة بخرقه تضيف إلى السن زغباً سيئاً إلى الكتابة ، وكل ذلك على ضوء قناديل زيت أو شموع توضع على مناضد أو «طبالي» خفيفة والشيخ جالس على الأرض مسنداً قراطيسه على ركبتيه وكتبه على الطبلية ، وهو ينظر فيها ويؤلف في صبر الناسكين ، فإذا ذكرنا أن بعضهم كان يفرغ من الرسالة الصغيرة في يوم ملئنا العجب ، فتقى الدين المقرئ كتب رسالة إغاثة الأمة بكشف الغمة . . في ليلة واحدة وهي تاريخ اقتصادي لمصر من الفتح الإسلامي حتى القرن الثامن الهجري يقع في نحو تسعين صفحة من النص المطبوع ، وقد كتبها دفعة واحدة ، ولا بد أنه بدأ الكتابة بعد صلاة العصر ولم يفرغ منها إلا مع صلاة الفجر ، والرسالة حافلة بالمعلومات والأرقام والبيانات والأسماء ، فهو إذا كان قد وعى كل تلك المعلومات في ذهنه فهي عجيبة ، أما إذا كان قد رجع في كل منها إلى مصدره فهي أعجب ، ونحن الذين نعمل في التأليف في أيامنا هذه ، ونسهر على مكاتب مريحة يفيض عليها ضوء كالنهار لا يبلغ الواحد منا إلى أكثر من عشر صفحات أو اثنتي عشرة في اليوم ، فكيف والله كان هؤلاء الإجلاء يحققون هذا الطراز من روائع المؤلفات ؟

وقد كان أولئك الذين وصلت إلينا أخبارهم وتوالت فيهم من ثقات علمائنا الماضين علماء حقاً ، لأن الواحد منهم كان في اختبار يومي ، ولم يكن الحال كما هو اليوم : تأخذ ورقة تسمى الدكتوراه وتكون بها عالماً مدى الحياة ، وإنما كان على العالم أن يخوض معركة يومية ليثبت أنه لا زال شيخاً جليلاً واسع العلم ثابت القدم لا يزل في شيء من العلم ، وأمامك حياة ابن تيمية فانظر إلى الامتحان العسير الذي كان يواجهه من فقهاء عصره يوماً بعد يوم وهو ثابت كالطود ، واذكر الامتحان العسير الذي كان يجوزه كل ساعة من عمره ابن قيم الجوزية ، واذكر ما تعرض له ابن حزم من التعدي والأذى ، مما اضطره آخر الأمر إلى الاعتزال في منتيشم جنوب غربي إسبانيا ، وقرب حدود البرتغال اليوم ، وهناك في ذلك المعتزل ألف درراً يزدان بها تاريخنا الفكري كالمخلّى في الفقه المخلّى ، والأحكام في أصول الأحكام ، والفصل في الملل والأهواء والنحل ، ثم تلك العجيبة التي تقرأ فيها ولا تعرف أي ذهن علمي مرتب منظم عملها وأي قريحة صاخبة صاغتها : جهرة أنساب العرب .

وأخيراً انظر في لسان العرب لابن منظور وقل لي إن كان مؤلف هذا الصرح العلمي الشامخ رجلاً واحداً أم مجمع علمي حافل !

د. حسين مؤنس

تَشْبِيعٌ مِنْ صَبَا «نَجْد»

شعر: سعيد فياض

.. تشبّع من صبا «نجد»
وشبّ على تقى المهدي
شفيق الحس، متزفة
عفيف الطرف والبر
يريق السحر من عيني
تاتلقان عن بعد
ونزرغ في ابتسامته
نجوماً تهنّ بالسهر
إذا خطرث به قدّم
تهاوى مايسن القد
كأنّ البان حركه
على خفر، شذا الورد
ونادمه على وله
أريج الأس والرند
وإنّ توجر، فقلّ منج
زفيق اللبس في المدا

.. صبيح الوجه يا حلماً
أناز الناز في وجدي
وأزقني، لعل أرى
بجبهته، رؤى سعدي
وعلى أرى انفعالات
التقاء الضد بالصد
لأنّ لم أجد احداً
سوى نحسي زعى عندي
كأنّ يوم تنميتي
أريد الهزل بالجد
فلنم ألغى سوى «رحل»
يفضلّ صحتي وحدي
يغار عليّ من عيني
إن همتنا على خدي
وأقسنم لا يفارقني
ولا يقوى على الصد

.. ترفق يا صبيح الوجه
وازحمني؛ على قصدي
فلست أريد غيز الرفق
والإشفاق
وأما العشق ليس له
مكان في دنا زهدي

لقد جاوزت ستي
وباث الحب لا يجدي
وإن أعشقت، فعبثت الروح
حسبي من صبا «نجد»
فلا كلف، ولا ذنّف
يكاد ضناها يزدي
ولا آه مطولة
تعيد إليّ ما أبدي
ولا إثم يراودني
إلى من طهره يعدي
ولكنّي ظمّي حشا
إلى ودق بلا زعد
.. أعيش مسهداً حزناً
لأنّ مرازتي بدي
صداها؟ ما أزدده
من التسأل والرّد:
تري؟ هل مشفق يحنو
فينجلو أفق مزبد
ولو في نسمة الحاني
على ضاو من السهر

مشغشغة على ثغر
يذيب قساوة الصل
وتغمره بدفء هنا
وتخلف مارج الوق
بقلب صان من خانوه
واستغلى على الجعد
ويذكر أنّ مصدزها
هتوون الرفق لا الوج
ونعلم أنّ عفتها
تراث المهدي للحد

الأمة

وعقيدة وسنسير عليها نحن أيضاً ، فاقترنت الأمة بالعقيدة .

تجربة أوروبا

ولكن ما حدث في أوروبا في مطلع عصورها الحديثة من تجمع للإمارات الصغيرة بعضها مع بعض ، وإنشاء تكتل واحد يضم كل منها إمارات متعددة كانت متفرقة متجزئة بدأ المؤرخون وعلماء الاجتماع يبيئون لدمج هذه الإمارات بعضها مع بعض ، وربط السكان بعضهم ببعض ليكونوا مواطنين في دولة واحدة بدأوا يقربونهم بالأصل الواحد ، واللغة الواحدة ، والعادات المتشابهة ، فأصبحت هذه عندهم مع الزمن ولكثرة ترديدها عناصر تكوين الأمة حسب مفهومهم الخاص ، وطبيعتهم الخاصة ، وترجمت كتبهم واعتمدت من قبل الخلف ، وسار على نهجهم المستغربون من المسلمين الذين درسوا في الغرب ، أو الذين استهوهم علوم الغرب ، وفتنوا بها ، وأصبحت أيديهم تخط مقومات تكوين الأمة على النهج الذي عرفوه أو لقنوه الأمر الذي جعل الأمة الواحدة أمراً عدة ، لأن هؤلاء المترجمين أو الدارسين كانوا طليعة المتعلمين من أبنائنا بعد أن مررنا بمرحلة من الجهل والتخلف ، فكانت كتبهم أسبق من غيرها بل تكاد تكون الوحيدة آنذاك ، وكانوا هم المعلمين فنشأ جيل سار على طريقتهم ، وأخذ عنهم كل ما حزره . فكان من هذه التجمعات الهزيمة والتي كانت غاية عند

الأمة جماعة من الناس ترتبط برباط العقيدة الواحدة على مدار التاريخ ، وهو الذي يجمع أنبائها بعضهم مع بعض . بغض النظر عن الأصل الذي ينتمون إليه ، واللغات التي يتكلمونها ، والمستوى الاجتماعي والمعيشي الذي يعيشون فيه ، والمهن التي يمارسونها ، وبغض النظر عن الزمن الذي عاش فيه أفرادها . وما دامت العقيدة قائمة مستمرة فالأمة موجودة .

يتكلمون العربية ممن يدينون بالإسلام أم ينتمون إليه أم يخضعون لعقائد أخرى . وهذا المعنى هو الذي فهمه العرب قديماً من إسلاميين وجاهليين ، وهو الذي قال به إسلامنا وفهموه ، وليس هناك من معنى آخر أو من مصدر بمستوى كتاب الله ، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فالله سبحانه وتعالى يذكر الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيعدد موسى ، وهارون ، وإبراهيم ، ولوطاً ، وإسحاق ، ويعقوب ، وداود ، وسليمان ، وأيوب ، وإسماعيل ، وإدريس ، وذا الكفل ، وذا النون ، وزكريا ، ويحيى ، ويذكر مريم وابنها ثم يقول ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾^(١) ، فهؤلاء الذين عاشوا في أزمنة متباعدة في التاريخ ، وانتموا إلى أصول متعددة ، وتكلموا لغات مختلفة يُكوّنون أمة واحدة لأنهم اعتقدوا عقيدة واحدة .

ويقول تعالى ﴿ بل قالوا : إنا وجدنا آباءنا على أمة وإننا على آثارهم مهتدون ﴾^(٢) . أي وجدنا آباءنا على طريقة

فالجماعات التي اتبعت الأنبياء الذين بُعثوا على طول الزمن من آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، والتي عاشت بعد ذلك حسب هدي آخر الأنبياء حتى يرث الله الأرض ومن عليها تؤلف أمة واحدة على مدى هذا التاريخ الطويل ، إذ هم جميعاً يعتقدون عقيدة واحدة ، ويسرون على نهج واحد هو النهج الذي أتى به رسل الله عليهم الصلاة والسلام ، فربهم واحد ، وفكرتهم واحدة ، وهم مستسلمون لأمر الله ، مسلمون بما بعث ، ولما قضى ، اعتقدوا بخالفهم ، وأمنوا بما أنزل إليهم من ربهم ، وبملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وطبقوا ما جاءتهم به رسلهم من نور ، هذه الجماعة هي الأمة المسلمة التي تتميز عن غيرها بفكرتها التي تعيش بها ومن أجلها .

الأمة .. والعقيدة

وهذا المعنى هو الوارد في القرآن الكريم ، وهو الكتاب الذي يُعد المصدر الرئيسي للغة العربية ، يقول هذا علماء اللغة جميعاً ، ويُقر بهذا العرب كلهم ، وسواء أكان الذين

بقلم: محمود شاكر

بين أبناء العقائد المتباينة والذين يرتبطون بأصل واحد، وقبيلة واحدة، وعشيرة واحدة، بل وأسرة واحدة.

الأمة .. واللغة

ولا ترتبط الأمة باللغة إلا بمقدار ما ترتبط هذه اللغة بالعقيدة، فاللغة لسان مجموعة من الناس، قد يلتقون بأصل واحد، وقد يوحد بينهم فكر خاص، وقد لا يكون ذلك، إلا أن اللغة تؤثر فيها العقيدة فالمسلمون اليوم من غير العرب يحرصون على تعلم العربية وقد يتقنونها كأبنائها، ولننظر إلى التاريخ قليلاً فنجد صدر الإسلام كان أغلب الترجمة من الفارسية وإليها ممن يدين بالمجوسية، ويتفق مع الفرس بالمبدأ لذا حرص على تعلم لغتهم، وترجم من الرومية وإليها من يعتنق النصرانية ويلتقي مع الروم بالعقيدة لذا حرص على تعلم لغتهم، واستمر ذلك حتى غربت الدواوين أيام الخليفة الأموي عبيد الملك بن مروان. وفي العصر الحديث نجد أن أكثر من استعملته فرنسا في دوائر الدولة في بلاد الشام أيام انتدابها على أجزاء منها كان ممن يجيد لغتها ومن اهتمت بتدريسهم، فقد كانوا ممن يعتنقون عقيدتها، ولارتباطهم معها بالعقيدة فقد تعلموا لغتها، وحرصوا عليها،

الأمة .. والأرض

ولكن الأمة لا ترتبط ببقعة معينة من الأرض، وإنما ساحة عمل الأمة المسلمة الأرض كلها، فحيثما تمكنت من إقامة حكم الله فذلك مقرها الأول ونقطة انبعاثها، وبعد ذلك تتوسع دائرتها منه بالدعوة ونشر الفكرة والجهاد حتى تشمل الأرض جميعها، وما دامت الفكرة لا تعم الأرض كلها، ولا تحكم كافة بما أنزل الله فهمة الأمة باقية، وعليها واجب كبير، وهو الجهاد في سبيل الله حتى تتمكن من تطبيق منهج الله في الدنيا قاطبة.

الأمة .. والأصل

ولا ترتبط الأمة بالأصل، فالخلاف الذي يحدث بين أبناء الأصل الواحد إذا ما كانوا على عقيدتين متباينتين عنيفاً وشديداً، فلقد حدث الخلاف على أشده بين المسلمين من العرب وأبناء جلدتهم من المشركين وأفراد قبيلتهم قريش وحتى أولاد عمومهم وإخوتهم وأبنائهم، وكم التقى سيفان أحدهما بيد الأب والآخر بيد الابن فرقت بينهما العقيدة، وساعد بينهما الفكر، وما كان الخلاف إلا بسبب العقيدة، إذ لم يكن الأصل ليربط بين أتباع عقيدتين، أو ليجمع بين جماعتين مختلفتين في الفكرة وتنتميان إليه مهما كانت الخلافات واهية والأسباب بسيطة، ولا توجد مرحلة من مراحل التاريخ إلا وفيها النماذج الكثيرة من الخلافات الكبيرة التي قامت

دعائها ما اعتمد على اللغة مثل: الفارسية، والتركزية، والعربية، ثم ظهرت دعوات اعتمدت على العادات والطباع فكانت وحدات أصغر من الأولى مثل: السورية، والفرعونية، والمغربية، والبربرية، والأفغانية، والإيرانية، وهكذا باستمرار.

ونشأ لكل دعوة أنصار كتبوا فيها، وزينوا لها، ورفعهم أتباعهم حتى كانوا أعلاماً، وهم أعداء لنا ولعقيدتنا، طعنوا فيها تارة بالتلميح وأخرى بالتصريح، ويكتبون أحياناً مشوهين للحقائق بأساليب شيطانية، وداعين أحياناً لمثاليات خيالية، ومهمتهم الطعن في العقيدة، وإبعاد المسلمين عنها.

وصارت هذه (المقومات) - مع الأسف - كأنها من الحقائق المسلّم بها إلا أنها اختلفت هذه المقومات حسب الاتجاه فأهل أهل العصبية الدين، وقدمه المتدينون كرد فعل على أهل العصبية، وكل ذلك كل الرجوع إلى القرآن الكريم أساس العقيدة، ومصدر اللغة. ومن هذا المنطلق لم تكن للمسلمين شخصيتهم المتميزة، وأفكارهم المنطلقة من العقيدة الصحيحة، وإنما كانت ردود فعل، وإضافة عوامل أو تقديم بعضها على بعض كإضافة الدين عند المسلمين العاديين، وتقديمه عند أصحاب العواطف، أو إهماله عند أهل العصبية، إلا أن العناصر التي دوّنت على أنها من مقومات الأمة قد اعتمدت بجملتها، وكتبت فيها المؤلفات، وسار عليها الناس، ولقنوها أبناءهم.



العادات .. والعامل الاقتصادي

وأما العادات والتقاليد والمفاهيم والأفكار فكلها تنبع من العقيدة ، فهي تتشابه لدى أبناء الأمة الواحدة .

وأما ما عرف حديثاً باسم العامل الاقتصادي ، أو المصلحة الاقتصادية فإن ذلك لا يجمع بين المجتمعات أو بين العناصر التي تكوّن الأمة ، وإنما هو أضعف العناصر وأقلها شأنًا إذ يبقى في مستوى المصلحة يتغير معها ، ويسير تبعاً لها ، ويتذبذب حسبها ، وما أكثر ما تتغير المصلحة وتتبدل .

أما المسلمون فلا يرون سوى العقيدة جامعة بين الشعوب ، والأمة إنما هي جماعة من الناس تدين بعقيدة واحدة ، وهذا المعنى اللغوي والإسلامي للأمة كما بينه القرآن الكريم ، كتاب الله لعباده .

بدرس في بلاد المسلمين جميعها وخاصة سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء الراشدون ، ثم تاريخ بني أمية وأخيراً وصول الإسلام إلى المنطقة الخاصة بالسكان الذين يخططون المناهج الدراسية وبعدها يصبح التاريخ إسلامياً أي أصبح أكثر سكان المنطقة من المسلمين ، أما المراحل التي تسبق تاريخ الإسلام فتكون دراسة ثانوية ، ولا يهتم بها أبداً ، بل لا يأبه به الناس رغم أن أهل العصبية هم الذين يضعون الكتب ، ويخططون المناهج ، وسجلون ما يعتقدون للطلاب ومع هذا لا يهتم المجتمع بذلك لأنه لا دخل له في عقيدة السكان ، فما الذي يربط المسلم العراقي بالسومريين والبابليين والآشوريين والكلدان؟ وما يربط المسلم السوري بالفينيقيين والآراميين؟ وما يربط المصري المسلم بتوت عنخ آمون والفراعنة؟ وما يربط ساكن الجزيرة العربية بطسم وجديس؟ على الرغم من دراسة هذه الشعوب جميعها في الكتب المدرسية لأنها تهم أصحاب العصبية التي حاربها الإسلام ، إلا أن الجميع يرتبطون بأبي عبيدة بن الجراح وتحرك جيوشه وتنتظر نتيجة المعركة لتفخر بالنصر بل إن الشاب الذي يقرأ وقائع الغزوات ومعارك الصحابة يمتلئ فخراً أثناء القراءة ، ويتحمس بالقراءة فيرفع صوته وكأنه هو يقود الجيش ويشجع المجاهدين .

وحرصت هي عليهم ، على حين لم يفعل ذلك ممن لا يتصل بها بالفكرة ولا يلتقي معها مبدأً ، وهذا شأن الدول الاستعمارية كلها ، وفي أي مكان حلّوا به .

ولننظر اليوم إلى أكثر الخلافات القائمة في العالم فنجد أن أكثرها إنما تقوم بين جماعات تنتمي إلى أصل واحد ، وتتكلم لغة واحدة ولكنها تختلف في العقيدة ، وما يجري الآن في الفيليبين ، وفضطاني ، وبين الهند وباكستان ، وبين أريتريا والأحباش ، وبين الإيرلنديين أنفسهم ، وداخل سورية ، وفي بلاد الأفغان ، وفي أوروبا بين ألمانيا الغربية والشرقية ، وما كان في آسيا بين كوريا الشمالية والجنوبية ، وبين فيتنام الشمالية والجنوبية إن هو إلا بسبب العقيدة ، ويكاد هذا ينطبق على كل ما يحدث في العالم من حروب وخلافات .

الأمة .. والتاريخ

ولا ترتبط الأمة بالتاريخ إلا بمقدار ما يتفق مع العقيدة إذ ليس هو بأكثر ربطاً للمجتمعات من الأصل واللغة ، فالتاريخ أصلاً تاريخ الأمة ، والأمة مرتبطة بالعقيدة ، فرجال العقيدة الذين ضحوا من أجلها هم المثل الأعلى لخلفهم ، ومن الضروري بمكان الاقتداء بهم لدى الأجيال ، فنرى أن التاريخ الإسلامي



بمناسبة الاحتفال
بالتكري الخمسين
لوفاتة شوقي

هل كان شوقي

السيداً
وخديداً؟

بقلم
جمال العشري

شوقي بعد نصف قرن

هكذا تكلم العقاد في الاحتفال الذي أقيم
تجديداً لتكري شوقي بعد مرور خمس وعشرين سنة
على وفاته ، واليوم نردد ما قاله في ذكرى مرور
نصف قرن من الزمان على وفاة أمير الشعراء .
ومن حق شوقي وقد غيبه الثرى منذ نصف
قرن ، ومن حق العقاد وقد مضى على كلامه
ربع قرن ، من حقها علينا أن نتوقف طويلاً أمام
دور كل منهما في حركة الشعر العربي الحديث ،

كان «أحمد شوقي» عباً في جيله .

«كان عباً للمدرسة التي انتقلت بالشعر من دور الجمود والحاكاة الآلية ، إلى
دور التصرف والابتكار ، فاجتمعت له جملة المزايا والخصائص التي تفرقت في
شعراء عصره ، ولم توجد مزيجاً ولا خاصة قط في شاعر من شعراء ذلك العصر إلا
كان لها نظيرة في شعر شوقي من بواكيره إلى خواتيمه ، وربما تشابهت تلك الخصائص
أو اختلفت ، وربما تساوت أو تفاوتت ، وربما كثرت أو قلت ، ولكنها على أية حال
من حالاتها . موجودة على صورة من الصور في كلام شوقي ، محسوسة بين غرره وآياته
أو بين مأخذه وهفواته ، على نحو من الأنحاء» .

وقد مضى على الناقد والمنقود كل هذا الكم الوفير من الستين والأعوام .

والحقيقة الشاخصة أمام العيون والأبصار ، هي أن شوقي أضاف إلى نراث الشعر العربي ثروة جديدة من ثروات الفكر والتعبير ، واستطاع بإرادة واعية أو غير واعية ولكن يعاطفة صادقة أن يكون شاعر العروبة الذي يتغنى بشعره كل عربي ، ويتردد صدى أغانيه في كل قطر عربي ، من شط العرب في العراق إلى شط المحيط في الرباط ، واستحق منذ عهد المتنبي والمعري ، ومن عاصرهما من أهل الشعر والحكمة ، أن يوصف بأنه شاعر العرب .

وإذا كان سلفه الكبير محمود سامي البارودي هو شاعر الثورة العربية ، فقد استطاع شوقي في شعره وشعره أن يجعلها ثورة عربية ، وأن يكون هو لسان الأمة العربية في كل قطر من أقطار الوطن العربي .

لقد كان رائداً من رواد النهضة الأدبية ، ومجدداً من مجددي الشعر العربي ، ومعلماً للأجيال بالتاريخ كيف يصوغون عبر التاريخ . ومهما قيل في شوقي من آراء ، فإن حركة التجديد في الشعر الحديث ستظل مرتبطة باسم أمير الشعراء ، يحدد ذكراها وتجدد ذكراه . ويتردد حولها فكره وشعره ، دوره ودرره ، وتفتناه الأجيال . . . جيلاً وراء جيل .

أبواب شوقي في الشعر

وقد تأخذ على شوقي كثيراً مما أخذه عليه المحدثون ، وخاصة شعراء مدرسة الديوان التي تزعمها عباس محمود العقاد ، وشعراء جماعة أبوللو التي تزعمها أحمد زكي أبو شادي ، وشعراء حركة المهجر التي تزعمها خليل مطران ، بل قد تنفق مع نقاد الأدب الحديث وخاصة عميد هذا الأدب طه حسين ، وصاحب دعوة الشعر المهموس محمد مندور فيما وجهاء إلى شوقي من نقد ، ولكن شاعر الكلاسيكية الأول ، يظل هو عملاق هذه المدرسة وركتها الركبتين في تاريخ الشعر العربي .

لقد كان أمير الشعراء بحق هو صاحب الفضل الأكبر في الانتقال بحركة الشعر العربي من الجمود والمحاكاة إلى التصرف والابتكار ، وإن هذا الفضل ليزداد قيمة إذا نظرنا إلى حال الشعر على أيدي من سبقه من الشعراء وعلى أيدي شعراء عصره .

فإذا كان محمود سامي البارودي مثلاً هو قطب الشعر فيما قبل شوقي ، وكان شعره قد تميز بروعة اللفظ وبلاغة العبارة فضلاً عن فخامة التنظيم ومتانة البناء ، فقد تجاوزه شوقي بما في شعره من سلاسة وعذوبة ورقة سواء في اللفظ والعبارة أو في البناء والسياق أو في الوزن والتجعة الموسيقية .

وإذا كان خليل مطران علماً من أعلام الشعر في عصر شوقي ، وكان شعره قد امتاز بالفطرة الموهوبة والثقافة المكسوبة ، حيث جمع بين تراث العرب القدامى وأدب الأوروبيين المحدثين ، وكان مبشراً بموضوعات الشعر التي يحسن أن ينظم فيها الشاعر المعاصر ، فقد تخطاه شوقي في هذا كله ، وتحاشى ما عابه عليه النقاد من فرط التصرف في العبارة ، والنحر في قواعد المفردات والتراكيب والتجاوز في الأسلوب الذي كان يقع في الأسماع موقع الغرابة ، وقد يقع فيها أحياناً موقع النفور .

وإذا كان حافظ إبراهيم في طليعة النهضة الشعرية الحديثة ، وكان حلقة وسطى بين من سبقوه ومن جاؤوا بعده في مراحل تطور الشعر العربي ، فهو وسط بين مبالغة الأقدمين وتحفظ المحدثين ، وهو وسط بين المطلعين على الآداب العربية والمتوسعين في الآداب الأوروبية ، وهو وسط بين شعراء الحرية القومية وشعراء الحرية الشخصية ، وإذا كان في شعره لم يهمل أية ناحية من كل من هذه التواحي دون أن يبلغ في واحدة منها مبلغ الكمال ، فقد استطاع شوقي أن يبلغ هذه الدرجة في هذه التواحي جميعاً ، وأن يفتح آفاقاً جديدة أمام شعره وشعراء عصره ، وأن تعقد له عن جدارة واستحقاق إماره الشعر ، حتى لقد قال حافظ إبراهيم في مباحته بهذه الإمارة :

أمير القوافي قد أتيتُ مبايماً
وهذي وفود الشرق قد بايعت معي
فغنّ ربوع النيل واعطف بنظرة
على ساكني «النهرين» واصدخ وأبدع
ولا تنس «نجداً» إنها منبت الهوى
ومرتقى المهام من سارحات ورتع

لا شك أن الفطرة الموهوبة ، والطبيعة الشعرية ، بالإضافة إلى الأذن الموسيقية والعبارة التصويرية ، كل هذا كان موفوراً لدى الشاعر في مطلع حياته ، يبشر بقدم الربيع إلى رياض الشعر ، ففي نحو الرابعة عشرة من عمره ، والشاعر لا يزال طالباً في المدرسة ، ارتجل هذه الأرجوزة التي تدل على شاعرية أصيلة :

إقريباً قسم من الوجود
في شكله أشبه بالعنقود
وذلك العنقود في الماء الغمر
ما أملح الماء وما أحلى الغمر
مدت إليه يدها أوروبا
من فوقه كمن يريد الحياة
إلى آخر الأرجوزة .

وينتقل الشاعر من ريعان الصبا ، بعد أن اشتد ساعده ليدخل طور الشباب والرجولة ، ومطلبه الأسمى في الحياة أن يصبح شاعر العزيز ، ولكن دوغاً امنهان لكرامته ولا ابتذال لذات نفسه ، فهو يدري بأصالته الشعرية ، ويعلم بإمكانه في الشعر ، ويرتفع بننه فوق زملائه من شعراء عصره ، ليفهم صاحب السلطان أنه هو وحده الخلق بأن يكون شاعره المختار :

شعر يقول الدهر عند سماعه
هذا فتى الشعراء هذا وقته

غير أن الشاعر الشاب أحمد شوقي بمقدار ما كان عميق الشعور بأصالته الشعرية ، كان شديد الإحساس بما يجب أن يكون عليه الشعر ، حاد الوعي بضرورة الانصراف عن أغراض الشعر التقليدية التي اتخذها الكثيرون من الشعراء حرفة وتجارة .

ولكن أيقول شوقي هذا وهو الذي ولد بباب الخديوي إسماعيل على حد تعبيره ، كما نشأ في بلاط الخديوي توفيق الذي أرسله على نفقته الخاصة في بعثة إلى أوروبا ، أيقول شوقي هذا وهو الذي عاش في كنف ولاية مصر ونظم فيهم مادحاً وراثياً كل ما نظمته من الدر ؟ .

« هنا يسأل سائل ، وما بالك تنهى عن خلق وتأتي مثله ، فأجيب إني قرعت أبواب الشعر ، وأنا أعلم من حقيقته ما أعلمه اليوم ، ولا أجد أمامي غير دواوين للموق من الشعراء لا مظهر للشعر فيها ، وقصائد للأحياء منهم يحذون حذو القدماء ، والقوم في مصر لا يعرفون من الشعر إلا ما كان مدحاً في مقام عال ، ولا يرون غير شاعر الأمير . فما زلت أتمنى هذه المنزلة ، وأسمو إليها على درج الإخلاص في حب صناعتي وإتقانها وصونها عن الابتذال حتى وفقت بفضل الله إليها ، ثم طلبت العلم في أوروبا ، فوجدت فيها نور السبيل من أول يوم ، وعلمت أنني مسؤول عن تلك الهبة التي يؤتيها الله ولا يؤتيها سواه ، وأني لا أؤدي شكرها حتى

أشاطر الناس خيراتنا التي لا تحد ولا تنفذ .
والواقع أن أحمد شوقي سواء ولد بباب
الخدوي أو لم يولد ، وسواء عاش في كنف القصر
أو كان بعيداً عنه ، وسواء كان شاعر البلاط أو لم
يكن ، فإن ذلك لم يكن ليغير من أصله
الشعرية ، ولا بحول بينه وبين دوره الضخم في
تاريخ الشعر ، لأنه على الحاليين لم يكن بخارج إلى
الدنيا بطبيعة غير طبيعته ، وفطرته غير تلك التي
قطره عليها الله سبحانه وتعالى .

دور شوقي في التجديد

والذي يعنينا الآن هو ذلك الدور الذي قام به
الشاعر في تجديد الشعر وتطويره والخروج به من
طور التقليد والمحاكاة إلى طور التجديد والابتكار .
وتلك كما يقول شاعرنا الشاب رسالة الشباب ؟!

بعد أن عرف شوقي كيف يتفاعل مع شعراء
العرب القدماء وعلى رأسهم المتنبي .
والبحتري . وأبي نواس ، وبعد أن عرف
كيف يكون لنفسه موسيقى رائعة تعتمد على صياغة
عربية أصيلة ، وبعد أن عرف كيف يستحوذ على
قلوب العرب جميعاً ، لأنه كما يقول الدكتور
شوقي ضيف ضرب على أوتار قيثارتهم ، فأحسن
الضرب إلى أبعد حد ، لم يحرف في القيثارة ولم
يحرف في الصياغة ، بل أبقى عليها واستغلها خير
ما يكون الاستغلال .

بعد هذا كله لم يجد أمامه مفرأ من أن يوازي
نيار الشعر القديم بتيار آخر جديد ، وكان قد
درس الحقوق في بعثته الدراسية إلى
فرنسا ، واطلع على الآداب الفرنسية كما
أوصاه الخديوي ، واختلف إلى «مقهى داركور» في
باريس ، حيث كان يجلس الشاعر الرمزي
ثيرلين ، وحيث اطلع على حركات التجديد التي
قام بها الشعراء الفرنسيين ، كما قرأ لفكتور
هوجو ، ولامرتين ، ودي موسيه ، وغبرهم
من توابغ الشعراء ، أي أن هؤلاء الشعراء جميعاً
لا يصبون شعرهم في قالب المديح كما يصنع شعراء
العرب ، أو أن شعرهم لا يغلب عليه ذلك
القبض من المديح الذي يغلب على الشعر
العربي ، حتى لقد تساءل فيما بينه وبين نفسه :
«أو لم يكن من الغبن على الشعر والأمة
العربية أن يحيا المتنبي مثلاً حياته العالية التي بلغ
فيها إلى أقصى الشباب ، ثم يموت عن نحو مائتي
صحيفة من الشعر نسمة أعشارها لمدوحيه ،

والشعر الباقي للحكمة والوصف للناس ؟» .

ولما كان من تقاليد شعراء العرب أن يستهلوا
شعر المديح بمطالع في الوصف أو في الغزل ، ولما
كانت هذه المطالع أوسع من المديح مجالاً
للتجديد ، فقد بعث شوقي من أوروبا بقصيدة في
مدح الخديوي توفيق استهلها بهذا الغزل الرقيق :

خدعوها بقولهم حسناء
والغواني يغرهن الثناء
ما تراها تناست رسمي لما
كثرت في غرامها الأسماء
إن رأيتني قميل عني كأن لم
تك بيني وبينها أشياء
نظرة فابتسامة فسلام
فكلام فوعد فلقاء

ولكن القصيدة برمتها لم تصادف أي توفيق من
الخديوي توفيق . ولم تكتب لمحاولة شوقي في
التجديد أي نجاح . فقد «كانت المدائح الخديوية
تنشر يومئذ في الجريدة الرسمية ، وكان يجريها يومئذ
أستاذي الشيخ عبد الكريم سلمان ، قدفعت
القصيدة إليه ، وطلب منه أن يسقط الغزل وينشر
المدح ، فود الشيخ لو أسقط المديح ونشر الغزل ،
ثم كانت النتيجة أن القصيدة برمتها لم تنشر . فلما
بلغني الخبر لم يزدني إلا علماً بأن احتراسي من
المفاجأة بالشعر الجديد دفعة واحدة إنما كان في
محله ، وأن الزلل معي إذا أنا استعجلت» .

فن المسرحية عند شوقي

وعندما خطر للشاعر أن السلامة كل السلامة
أن يتجه بالتجديد إلى ما لم يرسخ فيه تقليد كما
يفول الأستاذ عبد الرحمن صدقي ، عمد إلى
معالجة فن المسرحية ، وكانت العاصمة الفرنسية
«باريس» عامرة بالمسارح في القرن التاسع عشر ،
وكان شوقي يغنى المسارح الغنائية الكبرى مثل دار
الوبرا ، و«الوبرا كوميك» كي يتعرف على المزيد
من ألوان المدنية والثقافة الفرنسية في تلك الحقبة
من العصور التي كانت فيها باريس مدينة النور .

وكانت عروض المسرح هي سارة برنار
فحرص الشاعر على مشاهدة فنها التمثيلي في أكثر
من مسرحية وبخاصة مسرحية «كليوباترا» للشاعر
المسرحي «إميل مورو» فضلاً عن مسرحية «جان
دارك» لمؤلفها جيل باربيسيه .

وكان من جراء ذلك أن نظم شوقي أولى

محاولاته المسرحية «علي بك أو فيما هي دولة
المهاليك» وذلك في باريس عام ١٨٩٣ م ،
معتمداً في وضع حوادثها كما يقول على أقوال
الثقات من المؤرخين ، وبعث بها إلى الخديوي
توفيق ، فجاءه الرد من الوزير عبد الرحمن
رشدي في كتاب باللغة الفرنسية ، يفيد فيما يتعلق
بالمسرحية : «أن الجنب العالي تفكه بقراءتها وأنه
يدعوك بالترديد من النجاح ، ويجب ألا تشغلك
دروس الحقوق التي كان يمكنك تحصيلها وأنت بين
ذويك في مصر ، عن تذوق معالم المدنية الماثلة
أمامك ، وأن تأتينا من مدينة النور بقبر تسنضيء
به الآداب العربية» .

وفيما عدا ذلك كان الكتاب خلواً من الرضى
عن تمثيل المسرحية والإذن به ، فاتصرف شوقي منذ
ذلك الحين عن التأليف المسرحي ، إلى أن عاوده
بعد سنة ١٩٣٠ م ، حينما أعاد نظم مسرحية «علي
بك الكبير» وكان قد عني عناية صادقة بالفرن
المسرحي ، مما يدل على أن المسرحية لم تكن محكمة
من حيث الإخراج الفني .

ولم يجد شوقي أمامه في باريس أفقاً جديداً
للتجديد ، سوى الترجمة عن روائع الشعر
الفرنسي : «وترجمت القصيدة المسماة بالبحيرة من
نظم «لامرتين» وهي من آيات القصيدة
الفرنساوية ، ثم أرسلتها إلى الباشا المشار إليه في
كراس وبعض كراس ، ليطلع الجنب الخديوي
عليها ، وإذ كنت لا أتخذ لشعري مسودات رجوت
أن أجدها عنده بعد العودة إلى مصر ، ثم عدت
دون ذلك عواد» .

وكان هذا هو آخر عهد الشاعر وآخر عهدنا
كذلك بهذه الترجمة ، التي كان شوقي معجباً بها كل
الإعجاب ، ولم يزل الإشارة إليها في مدائحه
للخديوي عباس ، حتى بعد عودته إلى مصر ،
حيث نظم قصيدة في عام ١٨٩٥ م ، في وصف
قصر المنزه يقول فيها :

منتره العباس للمجتلي
أمنت بالله وجناته
قصور عز باذخات الذرا
يسودها كسرى مشيداته
وترعة لم تكن حلوة
أنست «لمرتين» بحيراته

وجرب شوقي خاطره في نظم الحكايات على

أسلوب لافونتين الشهير، محاولاً أن يلقي أغراضه الشعرية بلقاح جديد، موقناً أن للنائفة على شاعريته حقاً من الحقوق، متمنياً أن يوفقه الله «لجعل للأطفال المصريين مثلاً جعل الشعراء للأطفال في البلاد المتمدنة منظومات قريبة المتناول، يأخذون الحكمة والأدب من خلالها على قدر عقولهم».

ولقد بلغت هذه الحكايات التي نظمها شوقي على أسلوب لافونتين في النظم على السنة الحيوان والطير الخمسين، وكان كلما فرغ من وضع أسطورة أو ثلاث اجتمع بالأحداث المصريين وقرا عليهم شيئاً منها، فكانوا يفهمونه ويأمنون إليه ويضحكون في أكثر هذه الأساطير، كما في أسطورة «اليمامة والصيد» وأسطورة «القبرة وإبنتها».

ومهما يكن من تأثير شوقي بأسلوب لافونتين، فإن هذا الفن لم يكن مجهولاً من قبل عند أدباء العرب القدامى، في كليلة ودمنة نثراً، وفي الصادح والباغم شعراً، بل إن محمد عثمان جلال وهو من المحدثين، كان قد نقل هذه الأساطير إلى الرجز العامي ولقي رواجاً في عصره.

على أن أهم محاولات التجديد الشعري التي حاولها أحمد شوقي هي قصيدته الكبرى «كبار الحوادث في وادي النيل» التي نظمها لمؤتمر المستشرقين الذي عقد بمدينة جينيف بسويسرا في عام ١٨٩٤ م، وهي ثمرة اطلاعه الحقيقي على الآداب الفرنسية، حيث عدل فيها عن المديح إلى التاريخ، متأثراً في معناها بما قرأه من ديوان «أساطير العصور» لفيلكتور هوجو شاعر ذلك العصر «عصر فيكتور ذي النور» كما سماه شوقي.

فهذا الديوان كان نافذة عريضة واسعة، أطلع شوقي من خلالها على نحو جديد من الشعر التاريخي فقلده وحاكاه، وكانت قصيدته هذه «كبار الحوادث في وادي النيل» هي أولى فصائله العظام، التي أدخل من خلالها إلى العربية فناً جديداً من فنون الشعر.

وليست هذه القصيدة وحدها هي التي نزع فيها شوقي منزعاً جديداً، ولكن ملاحه كذلك وفرعونيته وقصيدته في النيل، كانت جميعاً بمثابة أفق جديد أمام شعر النهضة التي نهض بها شوقي، والتي يعد أكثرها صدقاً لتغني شعراء فرنسا

بالأطلال اليونانية والرومانية.

وليس أدل على ذلك من أن شوقي بعد سنوات طوال من عودته من فرنسا، حين انفرد بعيداً عن مصر في منفاه أثناء الحرب العالمية الأولى، عكف على المصنفات القديمة في التاريخ العربي العريق، ونظم أرجوزته الكبرى «دول العرب وعظماء الإسلام» التي تتمثل فيها طريفته الفريدة في عرض التاريخ، والتي يقول فيها بعد الحمد لله والصلاة على رسوله الكريم:

الخلفاء الراشدون أربعة
مرضية سنتهم متبعه
في الذكر لم يغفل لهم حديث
وذكرهم سيره الحديث
العمران وابن أروى وعلي
في الذروة الشفاء والأوج العلي

على أننا إذا استثنينا هذا كله، واستثنينا معه ما أشار إليه شوقي في مقدمة ديوانه في معرض التدليل على قدرة الشاعر أن يكون ناثراً، أسوة بما كان أدباء فرنسا يقدمونه على أكبر مسارحهم من القصص التمثيلي بين منظوم ومنثور، وإذا وضعنا في اعتبارنا تأثيره في أثناء بعثته بالحادثة التي وقعت لجول سيمون فقيده فرنسا وفيلسوفها المشهور، وجدنا أمير الشعراء يحاول الرواية النثرية، فيكتب في عام ١٨٩٧ م، روايته «عذراء الهند» ثم يكتب في عام ١٨٩٨ م، روايته النثرية الأخرى «لارياس أو آخر الفراعنة» ومما من قبيل النثر المسجوع، ثم يكتب رواية «وردة الأس» في عام ١٩١١ م، وهي من النثر غير المسجوع، هذا غير مسرحيته «أميرة الأندلس» وهي المسرحية النثرية الوحيدة التي كتبها شوقي بأسلوب النثر غير المسجوع. وكان قد ألفها قبيل وفاته.

والذي يهمنا الآن، وبعد مضي نصف قرن من الزمان على رحيل شوقي، هو السؤال عن جدوى هذه المحاولات التجديدية التي حاولها ذلك الشاعر، وهل كانت تجديداً بالمعنى الجذري العميق الذي يترك بصماته على جبين الشعر العربي، يغير من مساره، ويبدل من مجراه، ويؤثر في شعراء جيله وفيمن جاء بعد جيله من الشعراء. أم أن تيار

التجديد المتأثر بشعراء الغرب، لم يستمر طويلاً في شرايين شوقي، فظلت مياحه في الأعماق والأغوار البعيدة، لا تطفو إلا قليلاً فوق سطح شعر هذا الشاعر؟.

يقول الدكتور طه حسين في هذا المعنى «ذلك لأنه لم يكن يسر في ثقافته على هدى وإنما يأخذ من الأدب الفرنسي أيسره وأدناه إلى متناول اليد، وكذلك كان تجديد شوقي متأثراً بهذا الخط من الثقافة الفرنسية، أي أنه كان يتأثر بسالقديم الفرنسي أكثر مما كان يتأثر بالجديد، ولو قد اتصل شوقي بالمجديدين الذين عاصروه في شبابه من شعراء الفرنسيين لسلك شعره سبيلاً أخرى، ولكنه لم يفعل، ولكنه لم يطلق لطبيعته كما هي عليه حريتها، ولو قد أطلقها وأرسل لها العنان بعض الشيء لغيرت حياة الشعر العربي الحديث».

فإذا كان طه حسين يأخذ على شوقي نقصه في الثقافة بالأدب اليوناني القديم وبالأدب الفرنسي المعاصر، ويرى أن تأثيره بمن تأثر بهم من شعراء الغرب، إنما هو تأثير بالسطح الخارجي الذي لا يغوص إلى الأغوار السحيقة والأعماق البعيدة، فإننا لا نستطيع أن ننكر جريان التيار الأوروبي في شعره، وإن كان يجري متقطعاً في بعض الأحيان، فيتجه إلى الشعر القصصي، كما يتجه إلى الشعر التاريخي، ويتجه إلى الشعر التمثيلي، كما يتجه إلى النثر الروائي مسجوعاً كان أو غير مسجوعاً!

غير أنه إذا كان هذا التيار الأوروبي ما لبث في النهاية أن انحصر أمام التيار العربي، لما في هذا التيار الأخير من سيول منهمة من الموسيقى العربية التي كان يجيدها شوقي، ويظهر لها قراء الشعر في عصره، فهذا معناه أن التيار العربي القديم كان أقوى وأعنف من التيار الغربي الجديد.

ولعل هذا التيار الغالب في شعر شوقي هو الذي جعل منه كما يقول الدكتور أحمد الحوفي محقق وناسر «ديوان شوقي» شاعر العروبة، ثم أمير شعراء العروبة، ثم شاعر الإسلام الذي طالما تغنى بمجد الإسلام وحضارته.

ومهما يكن من شيء، فإننا إذا رجعنا إلى مناسبات كثيرة من قصائد شوقي، وجدناه لسان مصر البليغ المعبر عن آمالها وآلامها، ولسان العروبة الناطق بمشاعرها، وبعد هذا وذاك وجدناه بحق ترجمان الإسلام والمسلمين.



★ مدخل الجسر الجديد في دبر الزور ★

مدينة وتاريخ



دبر الزور عروس الصحراء

بقلم: محمود رداوي



دير الزور

الموقع الجغرافي

تقع مدينة دير الزور على الضفة اليمنى لنهر الفرات، في الجهة الشرقية من سورية، وأكبر مدينة على الفرات، وتقع على خط طول ٤٠,١٠° شرق غرينيتش، وعلى درجة ٣٥,٢ شمال خط الاستواء، وترتفع عن سطح البحر بـ ٢٢٥ م، ويطلق عليها (عروس الصحراء).

تبعد دير الزور عن دمشق بـ ٦٧٥ كم، وعن حلب بـ ٣١٧ كم، وعن القامشلي في شمال سورية بحوالي ٢٦٠ كم، والحسكة بـ ١٧٥ كم، وتبعد عن الحدود العراقية في الشرق بـ ١٣٨ كم. وهي ملتقى طرق الجزيرة السورية في الشمال، بطرق بادية الشام (الشامية) في الجنوب، وملتقى طرق العراق في الشرق بحلب ودمشق في الشمال الشرقي والغرب من سورية. وهي مركز تجاري هام لذلك الموقع.

رحلة مع التاريخ

وقد ذكرها ياقوت في معجمه مرتين، وبصياغتين مختلفتين، من حيث التسمية والمكان: مرة سماها بـ (دير الرمان) وقال عنها: «مدينة كبيرة ذات أسواق للبادية بين الرقة والخابور، تنزلها القوافل القاصدة من العراق إلى الشام». والمرة الثانية سماها (دير زور)، ولكن يبدو أن المكان لا ينطبق على موقع دير الزور، إذ يقول: «بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة ١٤ هـ، شريح بن عامر أخا سعد بن بكر إلى البصرة، وقال له: كن رداءً للمسلمين. فسار إلى الأهواز، فقتل بدير زور».

وتقول الموسوعة البريطانية عن دير الزور: «إنها مشتقة من مدينة قديمة تدعى (آزورا) والتي أثارها ما زالت باقية إلى الجنوب الشرقي للمدينة الحالية». ويقول المؤرخ والرحالة السوري أحمد وصفي زكريا بنفس المعنى: «وكان اسمها قديماً (أوزارا) أو (آزورا)». ويقول البطريق اغناطيوس يعقوب الثالث: «أصلها دير زور، أي: الدير الصغير، وكان بالقرب منه الدير الكبير». وذكرت كتب التاريخ أن الرومان كانوا يطلقون عليها بـ (دير الرهبان). ورد هذا في تأريخ عام ٢٧٢ م، حينما أرادت الملكة زنوبيا أن تستنجد بحلفائها الفرس، ساعة طاردها الروم، فتوقفت بدير الرهبان تود عبور الضفة الشرقية للفرات بقاربها... ولكنهم قبضوا عليها. على أن مدينة دير الزور ظل اسمها (الدير) زمناً طويلاً بدون إضافة (الزور) لها. والقول في لفظة (الزور) كثير؛ وأهمها مشتقة من الفعل: زور زوراً وازوراراً، بمعنى:

مال واعوج، أي لازورار الفرات عن موضع دير الزور. والمصطلح العام والمتعارف عليه لدى أهل المنطقة عن معنى الزور بأنه: الأرض المشجرة بالطرفاء والغرب الممتدة على طول ضفتي الفرات من بالس (مسكنة) وحتى (عانة) في العراق. أي أن حوض الفرات السوري كله زور.

وحين نزلت بعض قبائل العرب في الفرات مثل: البقارة، وشمرو... أطلق على منازلهم: (بقارة الزور) و (زور شمرو).

لذلك نرجح أن تسمية دير الزور أصلها من وجود أحد الأديرة المسيحية في الزور المشجر بالطرفاء والغرب على ضفاف الفرات السوري.

الفرات مصدر حضاري

إن أهمية دير الزور مقترنة بفرانها ذي المصدر الحضاري القديم، عبر عصوره التاريخية، بكونه مركز تجمع بشري، وكمورد



ري وسفابة وخصب ، وطريق مواصلات . إذ كان في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد طريقاً مائباً ويرياً ما بين الشرق والغرب ، والشمال والجنوب ، للشعوب العمورية والآكادية والسومرية والبابلية والفرس والرومان والعرب . . كان طريقاً مائباً في نقل المنتجات الزراعية والمصنوعات والبضائع . . على سفن خشبية نهرية كبيرة ، وفي نقل الجنود . وطريقاً برياً تسلكه قوافل تلك الشعوب . ولاهمية ذينك الطريقين ، وجدت على ضفاف الفرات ، قرب دير الزور ، موانئ نهرية مثل : (قربميسيا ، ونرقا) ، وقلاع وحصون مثل : (جلبية وزلبية وصالحية الفرات وغيرها) للحماية والأمن وعرفت تلك المنطقة نظاماً هندسياً في ري سهول دير الزور ، وتصريف مياه الفرات بالنزع والقنوات والنواعير والسدود ، ثم بالإرواء السحي ، بعد أن نزحت شعوب العموريين والآكاديين من الجزيرة العربية ، واستقروا في حوض الفرات قرب دير الزور ، وتخللوا عن

الرعي إلى الزراعة ، ثم نفضوا في ممارستها . ولقد كشفت الآثار عن وجود سد قديم شمال (قربميسيا) يدعى (السكر) أي السد ، ومنه عند فناة أو نهر يوازي الفرات يسمى نهر (دورين) وينتهي عند (نل باغور) الذي يقابل موقع (ماري) ، ويصب في الفرات . وإن نظام الإرواء السحي الذي اتبعوه يعتمد على مبدأ (الأواني المستطرقة) ؛ ولقد تخللوا عنه حين هبط مسنوى الفرات ومنسوبه المائي ، ولجؤوا إلى طريقة توليد قوة مائية بالشلالات قادرة على تحريك وتدوير الدواليب التي كانت بداية لصناعة النواعير فيما بعد . . والتي ما زالت قائمة إلى اليوم في المنطقة .

دير الزور في العهد العثماني والبدو

منذ أصبحت دير الزور تحت الحكم العثماني عام ١٥١٧م - افترن تاريخها بتاريخ نزول البدو والقبائل العربية في منطقتها : الشامية (السهول اليمنى للدير) والجزيرة (البراري

البري للدير) . وإن ذلك التاريخ ينبلور من خلال موقفين : الأول - حين بدأ العثمانيون - بصفتهم خلفاء للمسلمين وخصّام الحرمين الشريفين - يهتمون بأمر حجاج بيت الله ، وذلك بتوفير الأمن والسلامة لهم عن طريق القبائل العربية وشيوخها . والموقف الثاني - حين بدأت الدعوة الوهابية تعم نجد والحجاز والأحساء وفيه المناطق ؛ الأمر الذي جعل البدو يقرون أمام حياة دينية جديدة لم يألّفوها . فكانت بادية الشام الخصبة ملاذهم . فالموقف الأول جعل السلطنة العثمانية تستقطب شيوخ القبائل ، وتغنيهم جعلاً معلوماً لقاء حماية طرق الحج . فعمدت إلى تقسيم تلك الطرق إلى مناطق قبلية حسب منازلهم فيها .

وفي كلا الموقفين كان ثمة تصادم وغزو بين القبائل المستوطنة والقبائل النازحة . . لا سيما وأن السد المنيع - الذي يمثل منافذ الصحراء الشامية - كان بيد (الموالي) الأشداء ، فكانوا يمنعون أي تغلغل عبر منازلهم كما حصل مع

★ صحن خزفي مزين بزخارف نباتية
وحبوانية - (العصر الأبوسي) عثر عليه
بسلطة الميادين ★



دير الزور

(بني خالد) في أواسط القرن الحادي عشر
اهجري النازحين من الأحساء ؛ ولكن محاولة
الموالي في حدهم ومنعهم بسات بالفضل ،
فاستقروا في ديار (الشليل) في بادية الشام
في الجنوب الغربي لدير الزور . وتبعهم قبيلة
(العقيقات) النازحة من نجد ، واستقروا في
أنحاء ملاصقة لدير الزور ، وكان ذلك في أواخر
القرن الحادي عشر الهجري ، ثم استمر النزوح
القبلي من جهات أخرى كالعراق مثل
(البوخميس والخزاعة) و (البوشعبان) الذين
استقروا أيضاً في منطقة دير الزور .

ونزحت قبائل (شمر) - مع إطلالة
القرن الثاني الهجري - من نجد إلى الفرات ،
ولكنها عادت خائبة ، ثم عاودت الكرة بين
سنتين ، وتمكنت النزول في (جبل البشري)
غرب دير الزور ، وفي (جبل العمور) على
الفرات عام ١١١٢ هـ . وفي عام ١١٧١ هـ ،
زاحتها قبائل أخرى من (الأحساء)
و (الولد علي) بعد أن تغلبت على الموالي ،
وأبعدت شمر عن الفرات التي اتجهت إلى
الجزيرة واستقرت هناك ثم عمت منطقة دير
الزور والجزيرة بقايا من ذبول قبيلتي (شمر
وعنزة) مثل : (الولد سليمان ، والعيادة ،
وسنجارة واسلم) .

وفي عام ١٨٦٤ م ، اختار العثمانيون الأنراك
(الديز) مركزاً لموظفيهم ، ثم وضعوا فيها بعض
شيوخ القبائل لحماية الطرق ، بعد ذلك النزوح
الكبير السابق . ووسعوا بناءها لتشمل منطقة
الفرات ، ولتصبح عاصمة لإقليمهم الإداري ،
ومقرراً للموالي (المتصرف) ، ومركزاً للقوات
الأمامية للشرطة التي تحيط بالبلاد . وربطت دير
الزور بالاستانة ، ومنح اليها صلاحيات
واسعة ، وصار لها أفضية ونواح وقرى تمتد من

(مسكنة) إلى (عانة) في العراق . وحين
تقلد السلطان عبد الحميد الحكم عام
١٢٩٤ هـ ، أنصف البدو وخصهم بكثير من
هبات الأكل واللبس . وأصبحت دير الزور
جزءاً من تركيا التي أدخلت للدير بعض أنماط
معيشتها وحياتها الاجتماعية والفكرية واللغوية .

القبائل والاحتلال الفرنسي

شاركت القبائل الفراتية ، والعشائر
الديرية ، في مجابهة الاحتلال الفرنسي ، ولا سيما
العقيقات والبقارة . . رغم محاولة فرنسا استئالة
مشايخها وبلا جدوى ، وذلك لالتصاق القبائل
بدير الزور كثيراً عن طريق المصاهرة والصداقة
والعشرة . على أن فرنسا أفلحت - على نحو
ما - في تغذية النزعات العشائرية بدير الزور ،
وقسمت الشعب إلى (وسطيين)

و (شرقيين) ، وأهبت روح الاقتتال بينهم ،
على مبدأ (فرق تسد) . وما زالت النوات
العشائرية تظهر من حين إلى آخر بصورة طلب
الثأر والتأزر وجمع الدينات . ويتوزع شعب دير
الزور بين أربع مجموعات عشائرية : الحرشان ،
والوسطيون ، والشرقيون ، والأغراب الذين
قدموا مؤخراً من العراق والسعودية وتركيا
واستوطنوا دير الزور وأصبحوا ديارين في عاداتهم
ولهجاتهم وسلوكهم . وما زلنا إلى اليوم نسمع
أسماء بعض (العائلات العراقية مثل :
(الموصللي ، والعاني ، والراوي) ،
والسعودية مثل : (التويجري ، والعقيلي ،
والحجيلان ، والظاهري) ، والتركية مثل :
(المارديني ، والأورقلي ، والمرعشلي) .

المعالم الأثرية والتاريخية

لم تكن دير الزور ، وقبل الحكم العثماني ،

سريعاً ببعض الأماكن الأثرية التي اكتشفت من قبل تلك البعثات في دير الزور مثل : بقرص وترقا ودور أوروبوس ودوكان ليمو ورجبة مالك بن طوق وقرقيسيا وحلبية زلبية ... ثم لنقف طويلاً عند ماري ، لا سيما بعد أن استكملت نتائج الحفريات الأثرية فيها . ووقفة أخرى عند دير العتيق .

اكتشفت (تعبيرص) صدفة بالقرب من الميادين . وعملت فيها بعثة أثرية هولندية عام ١٩٧٧ م ، وظهرت النتائج عن وجود منطقة سكنية لفترة العصر الحجري المتأخر (الألف السادس ق . م) . عرف إنسان تلك الفترة بناء البيوت ذات الطابع المميز ، وعرف الزراعة ، وتربية الحيوانات ، بعد أن انتقل من مرحلة السكن بالكهوف وحياة الصيد إلى مرحلة الاستقرار والإبداع في البناء ، وصنع الأواني الحجرية . حيث سبق كل ما أسفرت عنه اكتشافات الإنسان اللاحقة بثلاثة آلاف سنة . وعثر على مجموعة قيمة من هذه الأدوات الحجرية المعروضة حالياً في متحف دير الزور .

أما (ترقا) فتسمى اليوم بـ (العشارة) وتقع جنوب الميادين على ضفة الفرات اليمنى ، وهي آشورية من النصف الأول من الألف الثالث ق . م ، وعثر فيها على تمثال الملك الآشوري (توكولتي نينورتا) الثاني (٨٨٨ - ٨٨٤ ق . م) . وتنب فيها منذ عام ١٩٧٦ م ، بعثة أميركية . وكان لاكتشاف (ماري) و (بلا) الدور الكبير في حل لغز نرفا الحضاري القديم . وقد دلت النتائج الأولية للحفريات أن ثمة دوراً حضارياً لنرفا في بداية الألف الثاني ق . م ، وستظهر لنا الكثير من الحقائق التاريخية التي تفوق المدن الأخرى المكتشفة مثل : إبلا وسومر . كما ظهرت فيها طبقات تعود إلى الفترة الأكادية في الألف الثالث ق . م ، وإلى الفترة البابلية والآشورية والإسلامية . وكانت ترقا إحدى الولايات الهامة التابعة لمملكة ماري في البدء ، ثم علا شأنها السياسي والاقتصادي . وأهم ما عثر عليه مبدئياً : كمية من اللبنات الطينية ، وأرضية



ونقبوا عن آثارها ، وانتقلوا إلى مرحلة جديدة . فبعد أن كانوا يقتنون الآثار والتحف من التجار ، أصبح التنقيب عن الآثار من قبل بعثات علمية ، كشفت حضارة الإنسان في دير الزور ما قبل التاريخ وما بعده ؛ مثل بعثة (أندريه بارو) في ماري ، وبعثة الدكتور (مورقفارت) من جامعة برلين الحرة في موقع (تل الخويرة) ، وبعثة ألمانيا في الرصافة ، وبعثات أجنبية أخرى في (نرفا) ، وتل الشيخ حمد ، وبقرص ، والرقعة ... وغيرها) . ولغز

ذات أهمية اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية . وإنما كانت أهميتها - وقبل ذلك التاريخ - نرجع للمعالم والأمكنة التاريخية القديمة التي تحيط بها ، وتوزع في جوارها ، وعلى ضفتي الفرات . . حيث المنطقة كانت عريقة في ماضيها الحضاري ، وآثارها ما زالت شاخصة وتشهد على ذلك التاريخ . وقبل أن تنفصل الرقة عن دير الزور منذ سنوات ، كانت المنطقة تبدأ من مسكنة وحتى الحدود العراقية شرقاً . ولقد زار الرحالة والسائحون الأجانب دير الزور ، وبحشوا

المنطقة ضد هجمات وغزو التناار .

قرقيسيا

وهي (البصرة) عند ملنق الحابور
بالفرات . اشتق اسم (قرقيسيا) من اسمها
اليوناني (قرقيسيون) وكان اسمها في العهد
الروماني (سيرسيوم) ، وإن ما فيها اليوم من
بقايا آثار وأقنية يدل على أهميتها التجارية
والعسكرية والاقتصادية . ودمرت قرقيسيا مرتين
في التاريخ : الأولى إثر غزوة آشورية . والأخيرة
عقب غزو المغول . وقد ذكرها الرحالة
العرب ، ووصفوا بساتينها وأشجارها
وفواكهها ، وكذلك المؤرخون قرنوا اسمها
« بالنجاء » (زفر بن الحارث الكلابي) زعيم
قيس إليها بعد انتصار الخليفة مروان بن الحكم
على جيش عبد الله بن الزبير .

حلبية وزلبية

ما زالت آثار (حلبية - زلبية) باقية إلى
اليوم على جانبي الفرات بشكل متقابل . بنيت
في زمن الملكة زنوبيا . وربما كانت تقوم على
أنقاض مدينة قديمة تعود إلى الفترة الآشورية .
ولقد نقت عنها بعثة فرنسية . . كشفت عن
كنيستين تعودان لعهد الإمبراطور البيزنطي
(جستنيان) ، ثم سكنت تلك المنطقة في
العهد العربي الإسلامية ، بدليل قلعتها

الآشورية وما زالت البعثة تنقب فيها لتمنحنا
المزيد من الحقائق التاريخية .

رحبة مالك بن طوق

وتسمى (الرحبة) ، ورد ذكرها في
التوراة (رحبوت) ، وكانت إحدى الإمارات
الآرامية ، وقد خربها الآشوريون . إلا أنها لم
تعرف وتزدهر إلا في العصر العباسي حين بنى
(مالك بن طوق) أحد الولاة العباسيين في
القرن الثالث الهجري مدينة فوق أنقاض المدينة
القديمة . وتقع بالقرب من بلدة الميادين . وهي
عبارة عن قلعة تحيط بها المدينة . أما القلعة فقد
شيدت في زمن الأيوبيين ، وهي محاطة بأسوار
خمسة الأضلاع ، ولها عدة أبراج دفاعية .
وكشفت البعثة السورية مداخلها الرئيسية التي
تؤدي إلى ثلاثة طوابق ، وأرضية مشيدة
بالحجارة الضخمة والقرميد المشوي . ويقرن
تاريخ القلعة بالمواقف البطولية في الدفاع عن



دير الزور

غرف ناعمة ، وأدوات حربية ، ودمى طينية ،
وقبر امرأة مدفونة بثوب فضفاض ومعها خاتم
وخرز وفخار . . وقرايين الموق من أقذاح
فخارية ، وأختام عليها مؤخرة ذات الأربع
(كالأرنب البري) . بالإضافة إلى مجموعة من
الرقم المسارية تحكي تاريخ هذه المدينة .

دورا أوروبوس

وتسمى (صالحية الفرات) ، وهي مدينة
تاريخية قائمة بأسوارها وقلعتها ومعابدها . .
تأسست في الفترة اليونانية - في القرن الثالث
قبل الميلاد - من قبل أحد قواد اسكندر
المقدوني . ولعبت دوراً سياسياً - لموقعها
العسكري - في صد هجمات الفرس والبارثيين
في الزمن الروماني . وأهم ما يميز هذه المدينة
شوارعها المنظمة ومعابدها العديدة التي تمثل
مختلف الديانات الوثنية والتوحيدية ، مثل المعبد
اليهودي ، وكنيسة مسيحية . . بالإضافة إلى
سورها المحصن بأبراجها المنيع ، وقلعتها
الصغيرة ، وحماماتها ، والمنشآت العسكرية .
ولقد تم كشف المدينة على يد بعثة أميركية عام
١٩٣٣ م .

دوكان يمو

وهو الاسم القديم للبلدة الحالية
(تل الشيخ أحمد) بالقرب من الصور التابعة
لدير الزور . وقد عثر على الموقع صدفة من قبل
بعثة ألمانية عملت منذ عام ١٩٧٧ م ، وأظهرت
النتائج اكتشافات لرفم مسارية ، تعود إلى
الفترة الآشورية الوسطى (١٣٠٠ ق . م) كما
دلت هذه الرقم أن موقعه هو نفسه (دوكان
يمو) الذي ورد ذكره في العديد من الحوليات

★ اسلحة شعبية قديمة في دير الزور ★



الإسلامية . والمدينة محاطة بسور مثلث الشكل قاعدته على نهر الفرات ، وتحيط به الأبراج الدفاعية من كل جوانبها . وقد هدمت المدينة من قبل الساسانيين .

ماري

تم اكتشاف (ماري) من قبل بعثة فرنسية برئاسة (أندريه بارو) ، بعد أن استمرت حوالي أربعين عاماً من (١٤ كانون أول (ديسمبر) ١٩٣٣ م ، وحتى ١٣ أيار (أبريل) ١٩٧٢ م) ، وإن مما اكتشف - وسيثري التاريخ المعاصر من جديد - مجموعات عمرانية ، وأقداس أو معابد عديدة أهمها : (معبد عشتار ، ومعبد شمش ..) وعشرات من تماثيل الملوك وغيرهم .. مثل : (تمثال ملك ماري : أيكو شاماغان) ، وتمثال لسادنات (كاهنات) ، وفنانات ، تؤكد دور المرأة ومساهمتها في الحضارة والثقافة لدى القدماء العرب الأموريين . ويعتبر تمثال المغنيّة (أورنيثا) أجمل ما أبدعه فن النحت القديم ، وأقدم وثيقة تدل على دور المرأة في الحياة الموسيقية والفنية . وقطعة لآنية عليها رجل قرب شجرة ، مما يدل على أهمية الشجرة في حياة قدماء العرب ، مما يُعزى عيد الشجرة والميلاد - كما يقول الأستاذ بشير الزهدي - إلى العرب القدماء .

★ أواني فخارية (خابيات) قديمة ★

ثم مجسم لبيت من الطين مستدير الشكل له طابع البيوت الشرفية القديمة ، أي باحة في الوسط مكشوفة ، وحوله غرف .. وعمرم وجود نوافذ تطل على الشارع ، وربما كان القدماء يعتبرون لا يأتي منه سوى الغبار . كما عثر على أكثر من (٦٥٠ مدفن ورسوم جدارية) ، ومكتبة تضم نحواً من خمس وعشرين ألف لوحة مسمارية عن سجلات المدينة والدولة . وتمت كل تلك المكتشفات خلال عشرين موسماً . ولقد أقبل علماء الآشوريات في العالم على تلك القطع الطينية واللوحات المسمارية بكل حماس واهتمام .. وإن مما اكتشفوه من رموز حتى الآن ليدل على عالم حضاري مدهش في كل مجالات الفنون والعلوم والفكر والاجتماع والسياسة .

دير العتيق

كان يطل على الفرات من الجهة اليمنى ، في دير الزور ، تل مرتفع يزيد على عشرين متراً ، تقوم عليه (دير العتيق) إذ كان يقوم بدوره على أنقاض مدينة أخرى ، وأزيلت هذه المدينة عام ١٩٦٩ م . بشكل نهائي ، ولم تخر لها أية بعثة تنقيبية ، ولم يبق أي أثر لدير العتيق ، وحتى مثذنته القديمة الثمينة ، والتي تعود إلى الفترة العباسية ، قد أزيلت معه . ولم يبحث عن اللقباء القديمة سوى بعض الفخاريات التي

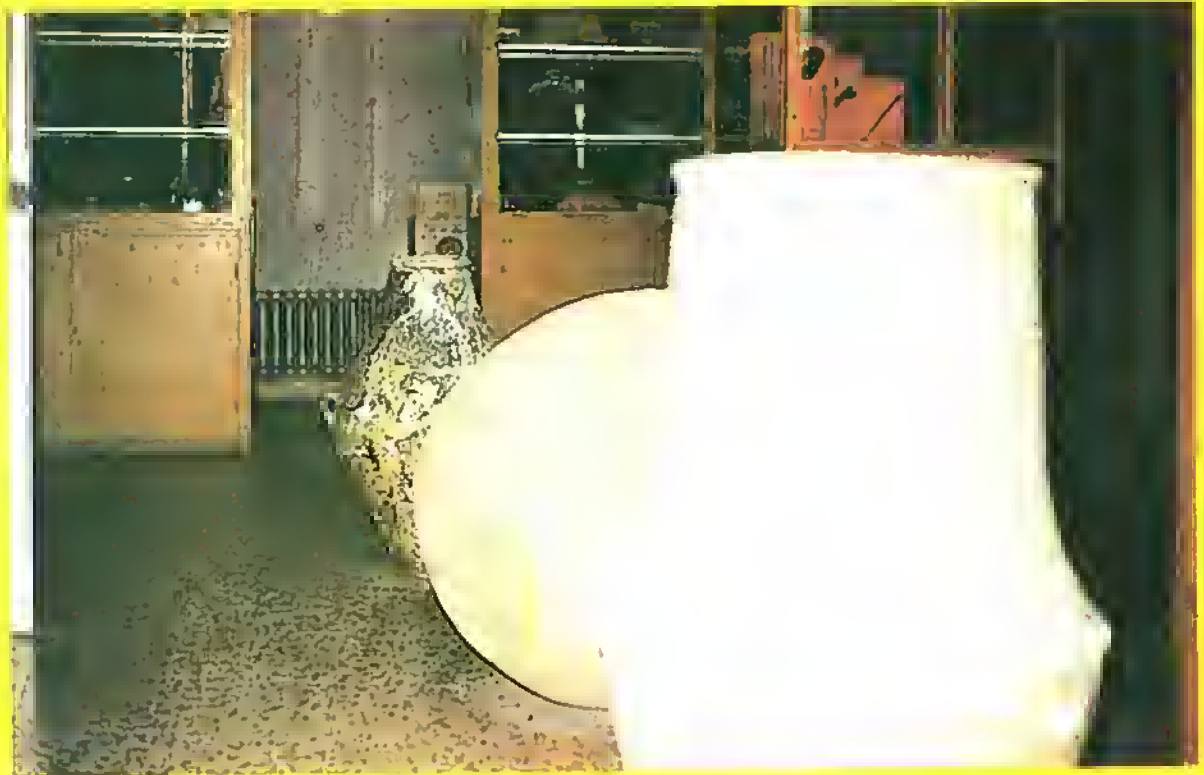
تشير إلى الفترة الأيوبية .

الجسور

ومن المعالم الأثرية في دير الزور الجسور ؛ القديمة والحديثة ، والتي تكون معبراً للدير من الشامية إلى الجزيرة وأهمها : الجسر العتيق ، والجسر الجديد . ولقد أقامت تركيا - إسان سيادتها على دير الزور - الجسر العتيق على فرع الفرات الصغير . وأقامت فرنسا - إسان الاحتلال - الجسر الجديد على فرع الفرات الكبير ، وهو معلق بجبال حديدية عبر أربع قناطر ضخمة ، غائصة في الماء وشاحنة في السماء ، وهو ضيق لا يتسع إلا لسيارة واحدة ، حتى أن الماشي يضطر أن يقف على الرصيف - حين مرور شاحنة - ويمتص بطنه ويميل بجسمه إلى الخلف خشية الخطر ، وربما يتعرض له لو كان بديناً . وهناك اتصال هاتفي بين طرفي الجسر لتنظيم المواصلات . ولذا فقد استعير عنه منذ سنوات بجسور عديدة وعريضة وظل الجسر المعلق للمشاة والزينة والتمتع بنهر الفرات من فوقه في شروق الشمس وغروبها .

المتحف والصناعات التقليدية

انشئ المتحف بعد أن اتجهت أنظار بعثات الآثار الأجنبية والعربية لمنطقة دير الزور ، وبعد اكتشاف مملكة ماري والمواقع الأخرى ، وعرض فيه مبدئياً بعض مكتشفات (بقصر وترفا وتل الشيخ أحمد ، وصالحية الفرات وقسم من ماري) ، كما ضم للمتحف قسم من متحف المرحوم عبد القادر عياش مثل : أدوات وآنية كانت مستعملة من سكان دير الزور قديماً ، ووثائق ومخطوطات ، وصور فوتوغرافية ، ودراسات عن تاريخ الدير ، وفنونه الشعبية ولهجته الأصلية ، وساعات جيب قديمة ، وأختام وسبحات ، ومصنوعات من الخرز الدقيق ، وأدوات وصنع شرب القهوة ، وأسلحة قديمة مما استعمله سكان الفرات ، وأدوات صيد ، وقطع نقود نحاسية وفضية وورقية ، ومجموعة من الحلبي الفضية الشائعة في المنطقة قديماً .





دير الزور

وبدأت أنظار بعض المهتمين بالصناعات اليدوية التقليدية والتراث الشعبي تتجه نحو البحث عن تلك الآلات والأدوات وحفظها في متحف الدبر أو في معارض أخرى، لا سيما بعد أن انقرضت صناعاتها منذ أكثر من ربع قرن، وكان حرفيو الدير يتقنونها، ويصبون فيها جمل خبرتهم ممزوجة بعرقهم وجهدهم، كي تخرج من بين أيديهم متقنة بفن رائع لأهل المدينة والريف والبادية. ومنها آلات زراعية: كالنوارج والمحاريث والمساخي والمجارف والمذاري والمناجل والفؤوس والمعازق والفواريف الخشبية والحديدية، والأسطلة وسكرات الدلاء، وأسلحة مثل: المطارق والجواكيك والبلطات والجني والكتنكات والسيوف والخناجر وغيرها. ووسائل التدفئة مثل: المدافئ والمواقف والملاقط والمكافف وعدة الخيل من: ركائب وألجمة وأعنة... وأدوات أخرى مثل: شبا الآلات الحديدية السابقة ونخامر العجين والخبز واللبن، وأعمدة بيوت الشعر، ومغازل الصوف والشعر، ودباغة الجلود، وصناعة الفروا، وحياسة العباءات والشالات وتطريزها، والبسط وصباغة خيوط الصوف والقطن، ودلاء الماء، وصياغة الحلقي الفضية والذهبية... وأدوات نحاسية مثل: القدور والجففات، ومخاميس ودلال ومهابيش القهوة، والأحذية التقليدية وفي مقدمتها الكلشة الديرية... وكذلك مواد ووسائل البناء والألبسة والأواني الفخارية، وأدوات الصيد البرية والنهرية وغيرها.

الحياة الثقافية

ظلت منطقة الفرات وعبر عصورها التاريخية عريقة في فكرها وثقافتها وأدبها... وحين نتصفح كتب التراجم والسير والطبقات

والأدب... فلنراها تطلعتنا - كما يقول المرحوم عبد القادر عياش - بالخرافي والرفي والبالي والرصافي والمنجبي والرجبي والجمعري والخانوقي... وسبب شهرتهم حفظ لنا التاريخ نسبتهم إلى مواطنهم الفراتية: الرحبة والرقبة ومنجج وجمعري وبالس وحران والخانوقة والفرات ودير الزور.

كما أن أشهر العلماء والأعلام - في الفلك والدين والشعر والأدب - هم من الفراتيين. مثل:

الشيخ محمد سعيد العرفي (١٨٩٦ - ١٩٥٦ م) ومن كتبه: سر انحلال الأمة العربية ووهن المسلمين - وموجز سيرة خالد بن الوليد - وماذا يتقدم المسلمون - وموجز الأخلاق المحمدية - واللغة العربية - ورابطة الشعوب الإسلامية - والجز الأول من مبادئ الفقه الإسلامي.

والأستاذ عبد القادر عياش (١٩١١ - ١٩٧٤ م) - الباحث والمؤرخ لمنطقة الفرات، وتبدو اهتماماته للمنطقة من خلال مجلة (صوت الفرات) التي أنشأها عام ١٩٤٥ م، وهي شهرية، وظلت تصدر حتى وفاته. وهو الذي يتولى الإنفاق عليها بمفرده، ويمدها بنتاجه الذي يدور حول الفرات من النواحي: التاريخية والجغرافية والاقتصادية والعمرانية والفنية والأدبية... وتشكل مؤلفاته موسوعة فراتية.

والشاعر محمد الفراتي (١٨٩٠ - ١٩٨٠ م). وأول ديوان صدر له هو (التفحات) عام ١٩٣٦ م، ثم تلتها ستة دواوين، وترجمات عن الأدب الفارسي. ومن المفكرين والأدباء الأحياء الذين ما زالوا يثرون الوطن بمخلاصة فكرهم وأدبهم وفنهم مثل:

المفكر والكاتب السياسي جلال السيد، والباحث والناقد سعد علي صائب، والمفكر والأديب إسماعيل العرفي، والروائيان: عبد السلام العجيلي وعبد العزيز هلال، والقصاصون: عبد الرزاق جعفر ووليد نجم وإبراهيم الخليل وعبد الله أبو هيف وإبراهيم الجرادي. والشاعران: عيد المنعم رجي ومروان خاطر.

ولم تشهد دير الزور طيلة تاريخها العثماني والحديث صحيفة تعبر عن شؤونها وأحوالها سوى واحدة بنيمة صدرت في العهد العثماني عام ١٩١٦ م، وشمس جريدة (الچول) أي البادية، وكان يرأس تحريرها آنذاك مواطن ديربي يدعى (علي صائب)، وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية بأربع صفحات. وفي متحف العياش بعض أعدادها... ثم مجلة (صوت الفرات) السابقة الذكر.

المراجع والمصادر

- (١) معجم البلدان: باقوت الحموي.
- (٢) الموسوعة الفراتية: عبد القادر عياش.
- (٣) موسوعة العسراف الخديثة، باللغتين العربية والإنكليزية، الجزء الأول. خالد عبد المنعم العاني.
- (٤) الموسوعة البريطانية - المجلد الأزرق الثالث.
- (٥) البراهين الحسية على تفويض السريانية والعربية: البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث.
- (٦) مدينة دير الزور (رسالة جامعية) سهيل آغا.
- (٧) عشر الشام: أحمد وصفي زكريا.
- (٨) ماري - أندريه بارو - ترجمة الدكتور رشاد نفاخ.
- (٩) آثارنا: أبو الفرج العسلي.
- (١٠) ديوان الفراتي: التفحات.
- (١١) مجلة العمران السورية، العددان: ٣٩ - ٤٠ عام ١٩٧١ م.
- (١٢) التقرير التمهيدي عن حفريات نرغا، جورجيو ومارلين كيلي بوشيلاني.
- (١٣) لقاء مع كل من مديري المتحف الوطني بدير الزور ودمشق الأساتذة: أسعد محمود وشير الزهدي.

لا تُنكرني حُبِّي

شعر: أحمد سالم باعطاب

نسري فنزرع حيث شتينا خطونا
في جنّة عذريّة القسمات
قلبان يرتشفان أسرار الهوى
من منبع للعاشقين فُرات
لا تُنكرني فالحبُّ ليس جريمة
تُلقي بصاحبها إلى الطرقات

قولي نعم أحبته بمشاعري
صدرُ الحنان يَضُمُّ قلبَ الشاعر
قولي لهم إني نقشت عواطفِي
في ناظريه وصنته بمحاجري
الفيت في همساته عطرَ المني
فنشرت من لحي عليه صفائري
ما كنت عارضة أبيع مفاتيحي
للمضائعين على الطريق العائري
لي من عفاي ما يصون كرامتي
جسدي ترعرع من معين طاهر
لكنني أستاذ من عبق الهوى
عطري وأسيح في نعيم الحاضر
ما بين أضلاعي تُغرّد مُهْجَةٌ
للحبِّ شادية بفيض الخاطر

لا تُنكرني حُبِّي ولا تتبرّمي
ما أنت مذنبه ولست بمجرم
قدّر الهوى في راحتيه أذابنا
وسق عظامك بالغرام واعظمي
لا تُنكرني حُبِّي فتلك قصيدي
في وجنتيك زوى مقاطعها في
ومدادها من مقلتي سفحتة
ومزجته شوقاً لحبك بالدم
لا تُنكرني الطوفان يعصرُ مهجتي
شفتاك عندهما الدليل ومبسمي
أو تُنكرين وفي جفونك قصة
للسحر تشهد أنها لي تنتمي
أو تُنكرين وقيّد حبك لم يزل
يقتات من عنقي ويخفق معصمي

هل تذكرين جريدة النجوى التي
سَطُرْتُ في صفحاتها همساتي
وتركت عنواني يشعُّ بصدرها
ورسمت بين سطورها نبضاتي
أو تذكرين ولحن في حضن الدجى
في زورق من يقظة وسبات
نغفو على همس ونصحو بالصّدَى
وتضمُّنا الأحلام بالقبلات



نيويورك



مدريد



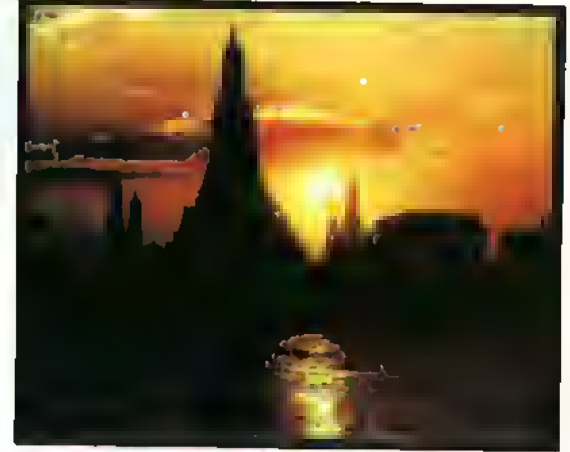
مانيلا



نيويورك



نيس



بانكوك

لدينا عالم بكامله ينتظرك

السعودية هي إحدى أكبر الخطوط الجوية العالمية. وتمتلك السعودية واحدا من أكبر وأحدث أساطيل الطائرات ذات الشبكة التي تخدم أكثر من ٣٧ بلدا موزعة بأربع قارات مختلفة .. وهذا بدوره أدى إلى زيادة رحلاتها المباشرة بصفة عامة، وإلى نيويورك أيضا عن طريق جدة إلى أربع رحلات أسبوعيا وحتى تساهم زيادة عدد الرحلات في تعدد فرص التنقل بين مختلف المدن السعودية هي الخطوط الوحيدة التي تؤمن المواصلات بين ٢٣ مطارا داخل مدن المملكة العربية السعودية. ومن أحدث خطوط السعودية الجديدة الخط المباشر إلى نيس المصيف الرائع على شاطئ الريفيرا الفرنسية الشهيرة ومانيلا

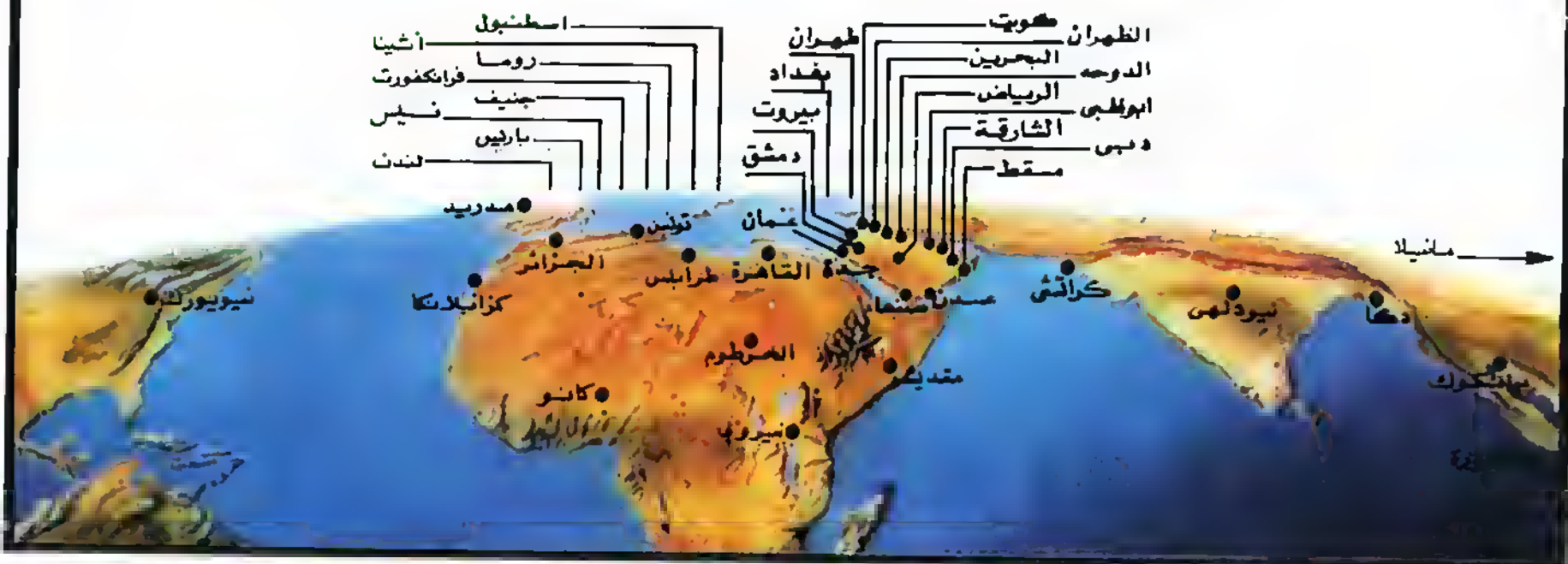
في أقصى الشرق - رجاء الاتصال بأقرب وكيل سياحي أو بالخطوط السعودية. تلفون: الرياض: ٤٧٧٢٢٢٢٢ جدة: ٦٤٢٣٣٣٣٣ الظهران: ٨٩٤٣٣٣٣٣



السعودية

الخطوط الجوية العربية السعودية

مرحبا بكم في عالمنا





مهرجان

بازل في سويسرا

تتبع عتارب الساعة إلى ما قبل الرابعة بقليل من صباح يوم بارد في ليلة
الثلث في سويسرا. وبالطبع فإن الطريع الأخير من الليل وفي هذا الوقت المبكر
تبدو هذه القاعة شبيهة مهجورة ومعتمة. ومع ذلك لا تغلو الشوارع على
بعض المارة الذين يذهبون إلى أعمالهم أو من زبائن المقاهي التي أغلقت أبوابها.



★ مجموعة مصورة للفنان في شوارع ★

العدد (٦٨) من ٤٥



قديم حاد النغم وتدوي الطبول
في كل شارع في وسط المدينة ،
ويظهر الموسيقيون تحت أنوار
المشاعل التي يحملونها فوق
رؤوسهم ويمرون عبر الجموع
الفيرة ، بخطوات وثيدة ، وكأنهم

مهرجانها السنوي . والتقليد المنيع
في المدينة أنه عند حلول الساعة
الرابعة صباحاً تطفأ كل أنوار
المدينة في الشوارع والبيوت
والمحلات ، ثم بعد قليل تبدأ
الموسيقى بنغمت بطيئة من مزمار

أبوابها للناس . ويعتج وسط
المدينة بسكانها وبالأفدين الذين
قدموا من المدن والبلاد الأخرى .
ويطلق على هذا الصباح (صباح
الضريبة) Morgeschtralch
وهو الذي تبدأ به (بازل)

ولكن المدينة تبدو مختلفة في
هذا الصباح ذلك أنه صباح
المهرجان . فاليوم هو الاثنين
الذي يتلو (أربعاء الرماد) ،
ولذلك فإن كل المطاعم والمقاهي
في وسط البلدة ما زالت تفتح

★ فرق (الكبيكين) غروب الشوارع ★

★ أحد الأعضاء في العزات الحملة يشترط



ونسر... وثيدة وتدور على
شكس دائرة... سنحس أنك في
العصور الخوالي
ويعتقد أن المهرجانات
الأوروبية كلها قد أنت من
الشرق، ومن مهرجانات
(بابل) فالديك، وقد أخذها
رودن عن الشرقيين وأدخلوها
إلى أوروبا... وفي كثير من
اجتماعات... أنت هنالك
احتفالات تقليدية تقام في مواسم

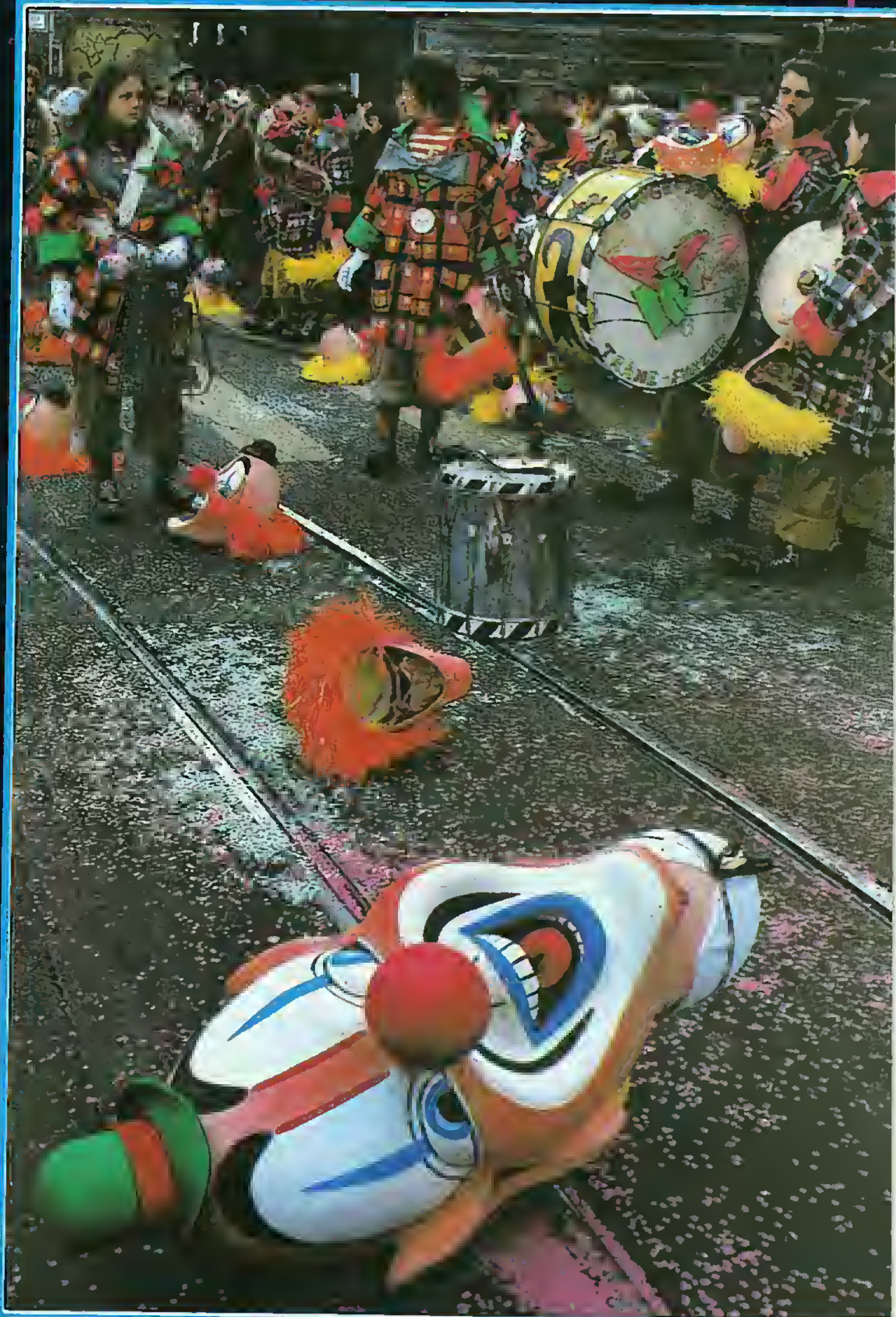
والمقاهي لتناول الطعام التقليدي
الذي يقدمه كل مطعم في
المهرجان وهو حساء صنع من
أنواع من الدقيق والبصل.
وتتوارى مشاعر الدهشة والبهجة
بمنظر الشباب الغربية وأضواء
المشاعل والموسيقى. وقد يسحرك
المنظر أكثر لو نظرت من الدور
الثاني من إحدى البنايات المطلّة
على الساحة الرئيسية لمشاهدة
فرقة ارتدت ملابس العصور
الوسطى والتجمعات ذات
الريش... وهي تحمل المشاعل

بالمناكب، وعلى المرء أن يتبع
الجموع المتدافعة كي يوازن
نفسه. وهكذا يسير الناس خلف
مواكب الموسيقيين من الساعة
الرابعة وحتى ظهور الشمس.
ويتزاحم الناس على المطاعم

يسبحون، وقد اختفت وجوههم
خلف أقنعة ضخمة لها تعبيرات
حزينة.
وتقف الجموع البدة خلف
من الدهشة ثم سرعان
ما تتلاشى ويبدأ التدافع



معبنة ونهدف كلها إلى التخلص من (رونين) الحياة اليومية . وفي المهرجانات الأوروبية نجد نوعاً من قلب الأدوار وعكسها ، فالناس العاديون البسطاء يرتدون ثياب الأمراء مثلاً . وبعض الناس في سبيل المرح والضحك يرتدون ثياب النساء بشكل مضحك ومنفر . وغيرهم يرتدون أفعنة صنعت على شاكلة حيوانات مفترسة . ويرتدي كل المشاركين في المهرجان الأفعنة إضافة إلى لباس خاص ، وهذا النوع من التخفي خلف الغناع يسهل كسر القيود والقواعد كما يشعر الشخص بأنه يستطيع الانتفاذ ، فهو ينتقد جيرانه أو أقرانه (وعادة حماة) دون أن يشعر بالخوف . وعادة ما يكون الانتقاد كوميدياً هازلاً . وفي الماضي - خلال العصور الوسطى بشكل خاص في أوروبا - كانت المهرجانات فيها وتتميز بالفوضى والتحرر من القيود ، أما اليوم فما زال للعسوائية دورها . . . ففي (نيس) في فرنسا يلتفون الأزهار على الجماهير ، أما في (بازل) في سويسرا فيلقون شرائط نوري الملون ولقائاته . وقد استمرت المهرجانات في أوروبا مع استمرار روح العداء لدى السلطات . ومع ذلك كانت السلطات تسمح بإقامتها باعتبارها (صيام أمان) وفي أحيان أخرى كانت تعتبرها خطرة لإلغائها .





وقد كان لهذا الخوف ما يبرره .
فقد حدث في مهرجان (بازل)
سنة ١٣٧٦ م ، أن قامت جماعة
من العصاة بحركة تمرد ضد
التمساوين الذين كانوا يحكمون
البلد آنذاك ؛ وانتهى الأمر إلى
ضرب أعناق اثني عشر من
المواطنين إضافة إلى عدم اعتبار
مدينة (بازل) جزءاً من
الإمبراطورية . وفي سنة
١٥٢٩ م . دخل مقننون إلى
كاتدرائية (بازل) وقاعة
المجلس وأرغموا الحكومة على
توسعة قاعدة الديمقراطية في
قوانينها . وقد كان لكل من
فرنسا وألمانيا « حصتها » من
العصاة في المهرجانات .
وقد أدخلت الكنيسة

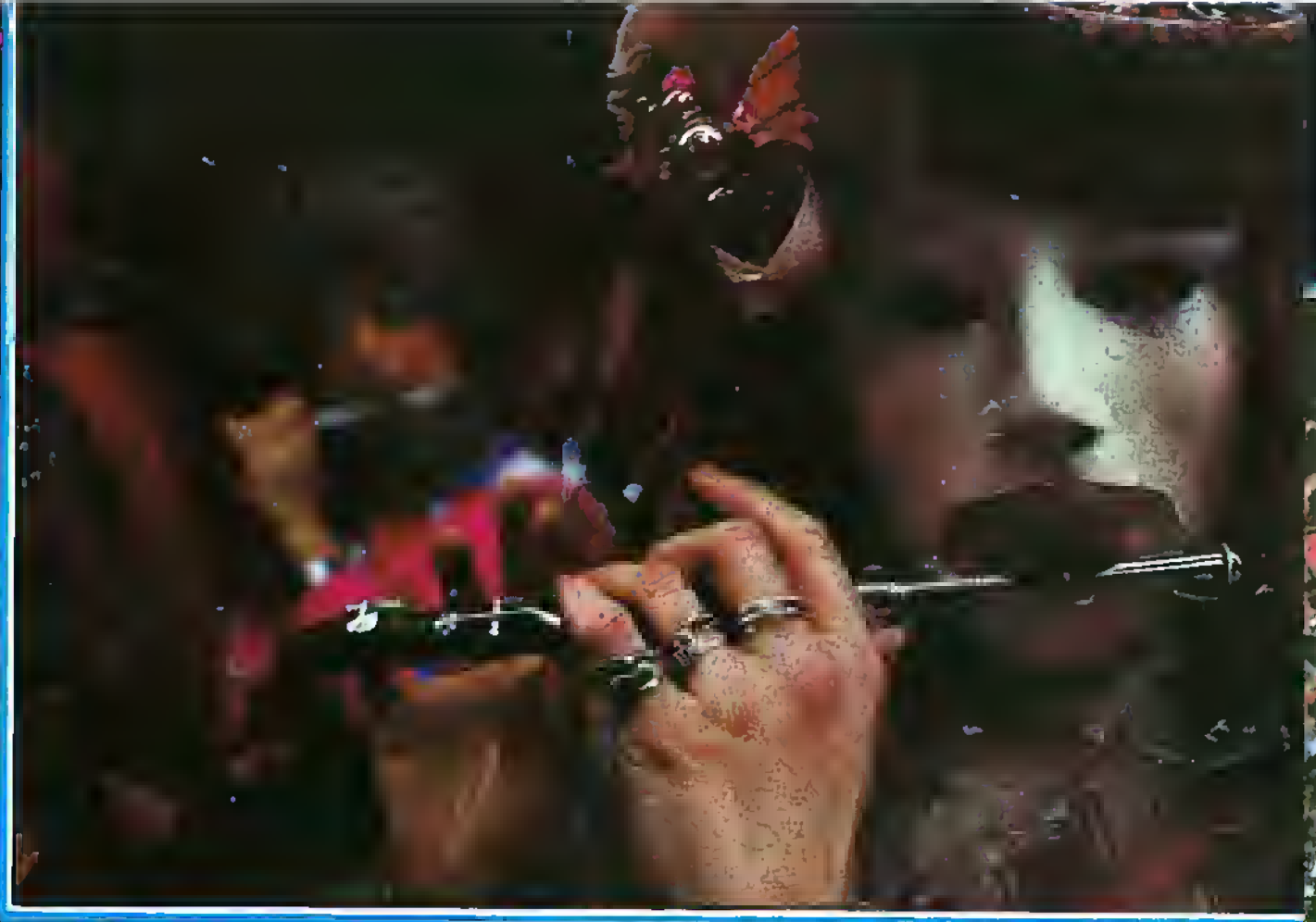
الكاثوليكية المهرجانات إلى
أوروبا المسيحية وجعلت من تلك
الاحتفالات بداية للصوم

★ عازف في إحدى الفرق ★



وتوجد طرق عديدة
للمشاركة في مهرجان (بازل)
أهمها مسيرات الجماعات الرسمية
التي تقوم بالمسيرات الكبرى
ويطلق عليها (كليكين) Olli-
quen . وهذه هي المنظمة
الرئيسية للمهرجان ، وتتألف
جماعاتها من ٢٥ إلى ٢٠٠ عضو
يلبسون ثياباً تقليدية وأقنعة
ضخمة مضحكة . وهناك
حوالي مئة فرقة من هؤلاء
(الكليكين) يبلغ عدد أعضاء
كل جماعة ٤٠ شخصاً وسطياً .
وبدأ هؤلاء المهرجان بأنغامهم
وهي تشبه (المارشات) العسكرية
التي أقي بها الجنود السويسريون
المرتزقة من البلاد التي خدموا في
جيشها . وتحتوي فرق
(الكليكين) بعد الظهر من أيام
الاثنين والأربعاء في مسيرات

الكبرى . ولكن المهرجانات
أصبحت أقل انتشاراً بعد ظهور
الحركة اللوثرية ، إذ قامت هذه
الحركة بإلغاء معظم الكرنفالات
والمهرجانات . وقد أدت الحركة
الصناعية في أوروبا إلى الحد من
المهرجانات ، ذلك أن التصنيع
يؤكد على زيادة الإنتاجية ، لأن
الوقت الضائع في المهرجانات له
قيمة نقدية . ومع ذلك فما زالت
المهرجانات تقام اليوم في مدن
متفرقة في أوروبا مثل بلجيكا
وفرنسا والبرتغال وإسبانيا
وإيطاليا واليونان والمجر
وروسيا والنمسا وألمانيا
وسويسرا . ومدينة (بازل)
ذات أكثرية بروتستانتية وحتى
تفرق بين مهرجاناتها وكل المظاهر
الكنسية فإن أهل (بازل) يبدأون
مهرجانهم بعد أسبوع من بدء
صيام الكاثوليك .



★ عازقة مزمار وقناع مضحك ★

غير مناف للأخلاق العامة أو الآداب أو جوارحاً لمواطني الجاهيل. ويمكن للمرء أن يشارك في المهرجان بمفرده، ويطلق عليه (سائر منفرد)، وعليه أن يرتدي زياً تقليدياً يختاره.

وتظهر بعض الروح العدوانية المختلطة بالدعابة، فالتفرج قد يصاب ببرقالة على رأسه أو يتعثر بشريط ورقي ملون يُلف عليه دون قصد. وهناك تفريق إجباري بين المتفرج وأعضاء الفرق، فلا يحق لأي شخص أن يرتدي قناعاً، أو أن يسير في فرقة لا ينتمي إليها. وقد يأتي بعض السواح الشباب من فرنسا وألمانيا ويرتدون الأقنعة أو نوعاً من الثياب غير المسموح بها... وينظر الجمهور إليه شذراً... كما لا يلاقون أي استحسان من السلطات المحلية. ولذلك فكل (عارض) في المهرجان يجب أن يكون عضواً في فرقة، وحتى (السائر المنفرد) لا بد له من ترخيص. وهناك لجنة مراقبة يسير المهرجان وفق إرشاداتها ومشورتها. وهكذا يبقى مهرجان (بازل) مهرجاناً تقليدياً يلتزم كل مشترك فيه بقواعده وحدوده لا يتجاوزها إضافة إلى التزامه بقواعد الآداب والسلوك العام.

ويفضل البعض المشاركة في فرق (المجموعة) وهي فرق تتألف من شخصين إلى ستة أشخاص يغنون أشعاراً هزلية، ويعزفون على آلات موسيقية صنعت للأطفال، ويقومون بتقليد النجوم المشهورين وبمركات مسرحية كوميدية، وهم يتقبلون من مقهى إلى آخر. وقد يبدو للزائر الغريب أن كل مشترك في المهرجان حر فيما يفعل أو يقوم بالتعبير عنه. وحقيقة الأمر أن هنالك لجنة محلفين يشكلها الأعضاء القدامى في الفرق، وتبدأ عملها قبل أسبوع من المهرجان، فتجيز أو ترفض ما يعرض عليها، ولا بد من توافر شروط معينة لعرض أو تمثيل أو غناء أو رقصات أمام الجمهور. ولديها شروط صارمة في الأداء والإخراج، إضافة إلى أن يكون العمل الذي سيعرض على الناس

هؤلاء يرتدون البسة متشابهة وأقنعة مضحكة. ويقومون بالعزف بالملاعق وقطع العصي والقدر وأنابيب المكناس الكهربائية - أي كل ما يصدر ضجيجاً. والموسيقى الناتجة من هذا الخليط ليست إلا ضجيجاً مضحكاً. كما أن هؤلاء (الصخابين) يغنون الألحان والغنيات التي يعرفها الجمهور لتظهر في أصوات تنير الضحك. وهناك مظهر آخر من مظاهر المهرجان ذلك أن البعض يرتدي الملابس الفردية ويأتي بعربة تجرها الخيول وقد ملأها بالقش والورود وشرائط الورق الملون وقطع الشوكولاتة والبرتقال. والفرق التي تتركب في هذه العربات يطلق عليها Waggiswag ويرتدي أعضاؤها أقنعة لها شعر منقوش ملون بالأحمر والأخضر، ويقوم هؤلاء بقذف الناس بما تحويه عرباتهم.

كبيرة في الشوارع الرئيسية. ويختارون عادة موضوعاً يرمونه على راياتهم وملابسهم ومشاعلهم. ويتغير الموضوع كل سنة. وتراهم أحياناً يسرون في جماعات صغيرة أو فرادى وهم يعزفون على آلاتهم كأنهم ضاعوا عن هذا العالم وغرقوا في عالم جديد خلف أقنعتهم. ولا يقبل الفريق الموسيقيين المبتدئين، وعلى كل عضو أن يوفر مبلغاً من المال لدفع ثمن القناع والثياب. وهناك جماعة أخرى تشترك في المهرجان يطلق عليها بالسويسرية الألمانية Gug-gemuusig وتعني (موسيقى أكياس الورق)؛ وعندما تسأل عن سر هذه التسمية الغربية، يضحكون ويقولون: «لوفخت في كيس من الورق فإن الصوت الصادر عنه يكون نوعاً من الضجيج» وهكذا فإن



الشاعر توفيق بربر
الدكتور حلمي نصر

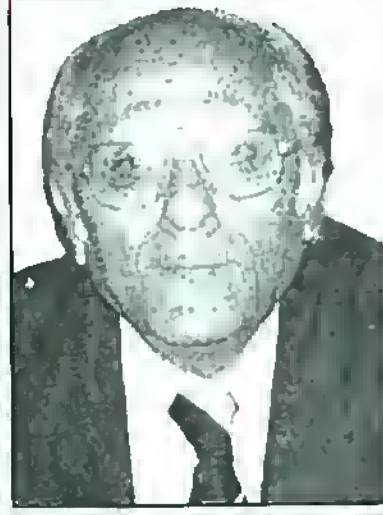
سان ياولو:
على شلشن

الأدب العربي في الأمريكتين

الدكتور حلمي نصر:



الشاعر توفيق بربر:



والممتلكات الأدبية .
إن الأدب العربي في البرازيل ليس
وحده الذي في خطر ، ولكن اللغة
العربية أيضاً في خطر ، بل إن صلة
المهاجرين بأوطانهم أصبحت
- بدورها - في خطر .

وحول هذه القضايا دار الحوار
التالي بيني وبين اثنين من أعلام
المشتغلين بالأدب العربي في البرازيل .

كان الحوار الأول مع الشاعر توفيق
بربر الذي هاجر من لبنان في سن
السابعة عشرة دون أن يكون له سابق
تجربة في الشعر . وفي البرازيل تفتحت
موهبة الشعرية ، وصقلت الحياة الشاقة التي
يتعرض لها المهاجر في بدء هجرته عادة ، كما
بلورتها فراءاته في الشعر القديم وميله إلى

استطاع العرب المهاجرون إلى الأمريكتين أن يؤسسوا في
هذا القرن ظاهرة أدبية عرفت عندنا باسم « أدب المهجر » .
وقد زودتنا هذه الظاهرة بألوان من الشعر والنثر تميزت
بالجدة والحيوية . وكان للشعر - على وجه الخصوص - تأثير
ملموس على أجيال الشعراء العرب الشباب ولا سيما في فترة
ما بين الحربين . ولكن الأحوال لم تلبث أن تغيرت في العقدين
الأخيرين ، فأصبح ذلك التأثير الملموس خافتاً ، بل أصبح
صوت المهاجرين من الأدباء خافتاً أيضاً . وهذا ما لمست في
زيارتي للبرازيل . . آخر معقل للأدب العربي في
الأمريكتين ، بعد أن زال هذا الأدب في أمريكا الشمالية ،
وضممر ضموراً شديداً في بقية أرجاء أمريكا الجنوبية .

يعمل في حقول الإعلام والثقافة هناك ، وكلهم
أجمعوا على اضمحلال الأدب العربي في المهاجر
الأميركية ، كما حملوني صرخاتهم لإخوتهم في
الوطن العربي من أجل الحفاظ على لغة الضاد
وتوقير البيئة الصالحة لاستنبات المواهب

وفي سان ياولو ، المدينة الصناعية الضخمة
التي شهدت أكبر نهضة أدبية عربية في أمريكا
الجنوبية إبان الثلاثينات والأربعينات ، التقيت
بمن بقي على قيد الحياة من أعضاء « العصبة
الأندلسية » ، ومن هاجر بعدهم ، بل بمن

والجنوبي . أما المهاجرون بعد الحرب العالمية الثانية فلم يكن يهمهم من الهجرة سوى النفع المادي فحسب . فمسألة دخول الأدب العربي في طور الانحلال ليست مسألة نضوب الهجرة ولكنها ترجع إلى نضوب المواهب المهاجرة .

●● ولكنك شخصاً لم تهجر وأنت شاعر، وشاعريتك ولدت هنا في البرازيل، ومعنى هذا أن الموهبة لا علاقة لها بالحياة في لبنان أو الحياة في البرازيل . فهل تعتقد إذن أن العوامل المهيمنة للتجربة الشعرية هنا قد قللت من هذا التدفق الشعري العربي الذي كان في الماضي؟

● « كلا . إن الطبيعة البرازيلية لم تخدمني ولم تخدم زملائي في شيء . فالذين أنتجوا في الماضي لم يجدوا في هذه البلاد ما يشجعهم على الشعر . وإنما مواهبهم الطبيعية الأصلية هي التي فجرت فيهم هذا الإنتاج الثري والشعري . تفجرت مواهبهم برغم كل المثبطات في المحيط البرازيلي وفي المحيط العربي داخل الجالية على السواء . وإذا قلنا إن البيئة البرازيلية هي المسؤولة عن نشوء الأدب العربي فيها كان ذلك اعترافاً بأن أولئك الموهوبين استفادوا منها ، والعكس هو الصحيح .. لم تخدمهم البيئة البرازيلية شيئاً على الإطلاق ، بل لم تشجعهم الجالية العربية على الإطلاق » .

المهاجرون الجدد

●● إذن هي محض مصادفة أن تزيد الهجرة وأن يقل عدد الموهوبين ، لأن من المألوف للنظر أن يأتي المهاجرون الأوائل وأن تأتي أنت نفسك ، وأن يكون شاغل الجميع هو



★ جبران خليل جبران ★ أمين الريحاني ★

تكتب . وهذا الجيل ترك فراغاً هائلاً لا يمكن سده بسهولة . فأنا بصفتي - كما يدعي البعض - من بقايا ذلك الجيل لا أدعي أن بإمكانني ولا بإمكان العشرات من أمثالي أن نسد ذلك الفراغ . ولذلك أقول بكل صراحة وبكل أسف إن الأدب المهجري قد أصفى ، لا في البرازيل وحدها ولكن في المهاجر كلها » .

●● هل يمكن أن تعزو التصفية لقلة عدد المهاجرين العرب في السنوات الأخيرة؟

● « كلا . فسيل الهجرة بعد الحرب العالمية الثانية كان متدفقاً إلى البرازيل . ولقد كنت أعمل معتمداً تجارياً ، ومكنتني ذلك من التجول في داخل البرازيل ، ومن ثمة أقول إن عندنا اليوم من المهاجرين الجدد عشرات الأضعاف . والمسألة أخيراً مسألة نوع لا مسألة كمية » .

قوانين الهجرة

●● سمعت من خلال وجودي هنا أن ثمة قوانين تحد من الهجرة الآن؟

● « كلا . إن القوانين الأخيرة التي استنتها الحكومة البرازيلية لمنع الهجرة لم تكن السبب . فالمهاجرون الموجودون اليوم قبل صدور هذه القوانين يبلغون عشرات أضعاف المهاجرين القدامى . ومع أن هؤلاء القدامى كانوا أميين فقد نبغ من بينهم أدباء وشعراء المهجر الشمالي

المتنبي وأبي تمام ، واحتكاكه بجيل الرواد من الشعراء أعضاء « العصابة الأتدلسية » من أمثال آل المعلوف ، وإلياس فرحات ، ورشيد الخوري . وعلى الرغم من أن بربر تجاوز الستين فقد كان مقلداً في شعره ، ولم يظهر له سوى ديوان واحد كبير بعنوان « الشلال » الذي طبع في سان باولو عام ١٩٧٤ م ، وإن كان يعد العدة لجمع ديوان آخر . وفي شعره تظهر الديباجة العربية القوية ، كما يشغل موضوع الحنين للوطن الذي شغل الشعراء المهاجرين بغير استثناء .

ملامح الأدب العربي في البرازيل

●● ما الملامح الحالية للأدب العربي في البرازيل؟

● « إن الملامح الحالية باهتة ، والحياة الأدبية الحالية في طور الانحلال .. أقول ذلك بغير محاباة . وأذكر أنني سئلت ذات مرة : لماذا تقول إن الأدب العربي في المهجر قد أصفى وأنت اليوم تعد من شعرائه البارزين ، أليس في ذلك منقصة لك ؟ وكان جوابي : إنني لا أدافع عن نفسي ، وإنما أدافع عن الأدب عامة . وكنت دائماً أتمثل بالقول القائل إن وردة أو اثنتين أو ثلاثاً لا تشكلن بستاناً . فالأدب المهجري كان فيما مضى شجرة مثقلة بالثمار . أما اليوم فلم تعد الشجرة مثمرة كما كانت ، وهما هو الأدب عبارة عن جسد شاخ ودخل في طور الانحلال » .

أسباب تراجع الأدب العربي

●● وما أسباب ذلك؟

● « الظروف وحكم الطبيعة التي أجرت سننها على العناصر الأدبية ، وعوامل السنين والشيخوخة والموت .. إن جيل الرواد من أمثال جبران ، وميخائيل نعيمة ، ونسيب عريضة ، ورشيد أيوب ، وإيليا أبو ماضي ، قد مات معظمه ، ولم يعد باقياً على قيد الحياة سوى قلة قليلة لم تعد تنتج أو

قسم اللغة العربية يشرح الأدب العربي بالبرتغالية

الاستقرار في حياة جديدة ،
ومع ذلك كان هناك مكان
للشعر . فهل هي
مصادفة أيضاً أن يكون
شاغل المهاجرين المتأخرين
هو الحياة والمال بلا مكان
للشعر ؟

● « لقد قدم المهاجرون الأوائل إلى المهاجر
وفيه كل الأنماط ، من الأمي والمتوسط الثقافة
إلى الموهوب . وكل منهم اتبع نزعتهم الطبيعية
ورغباته وميوله ، وكان نزوحهم جميعاً لغاية
واحدة هي تحسين الحياة . ولكن بعد دخولهم
المهاجر عاد كل منهم إلى طريقته الأولى وغيروا
التي كانت تتحكم فيه . فالذي دخل
البرازيل ، أو أي مهاجر آخر ، لجمع المال انكب
على جمعه ، والذي دخل لجمع المال ولكن في
نفسه شعلة أدبية كان جمع المال عنده وسيلة
وليس غاية . أما المتأخرون من المهاجرين فقد
تغلبت عليهم المادة وانعدمت فيهم النزعة
الأدبية . »

● ألا يمكن التوفيق بين البحث عن المال والنزعة الأدبية ؟

● « هذا ما فعله الأدباء الموهوبون . لم
يهجروا أوطانهم لتعاطي الأدب وإلا بقوا في
أوطانهم . وإنما هم هاجروا سعياً وراء الرخاء
والعودة إلى الوطن بالغنى . ولكن هذا لم
يحدث لأن المكان والزمان لم يستطيعا كبح
الملكات والميول والنزعات فيهم . فهم بعد أن
استقروا هنا تعاطوا التجارة ليعيشوا مستقلين
مكتفين . ومن خلال النضال في سبيل المادة
كانت قرائحهم تتفجر نثراً وشعراً في الشمال
والجنوب . وهم لو نزحوا إلى المريخ لاكتشاف
أسرارها لنسوا هذه الغاية ونظموا الشعر . أما
الباقيون الذين لم ينظموا نثراً ولا شعراً فلم يكن
لديهم المواهب ولا الملكات التي تشدهم . »

انعدام المواهب الأدبية

● إذن هي مسألة

شاعراً بالمعنى المعروف بعد وفاة الأخطل
الصغير بشاره الخوري . وأين شعراء مصر
والعراق ؟ أين أولئك الذين ملأوا العالم العربي
— ولا زالوا يملأونه — غناءً وتغريداً ؟ إذن
القحط قد تداول العالم العربي الذي يعج بحملة
الشهادات ، وحيث الاحتكاك في الثقافة واللغة
والأدب . »

أزمة المواهب الأدبية في الوطن العربي

● أنت ترى أيضاً أن
أزمة المواهب في المهجر
جزء من أزمة المواهب في
الوطن .. أليس كذلك ؟

● نعم .

● وما سبب الأزمة
في الوطن وأنت على بعد
شاسع منه ؟

● « لست أدري كيف أعزو هذا القحط .

إن السبب واحد ، هو طغيان المادة على كل
شيء . وكذلك أرى دخول ما يسمونه الشعر
الحديث من جملة الأسباب التي أدت إلى ما أراه
من قحط . إن وجود الأدب العربي في المهجر
لم يكن أمراً طبيعياً أما غيابه فأمر طبيعي . وهذا
ما يصدق عليه بيت أبي نواس القائل :

تعجبت من سقمي
صحتي هي العجب

● والآن .. ماذا
تتوقع - بعد هذا كله -
للأدب العربي في
البرازيل ؟

● « لقد أجبت عن ذلك وأنا أتحدث عن

الأدب العربي في المهاجر عموماً .. لا أمل
ولا مستقبل في هذه المهاجر . وأؤكد لك أنه
لن يمر عقد من السنين حتى يختفي من
يكتب الحرف العربي بالمعنى الصحيح
للأسف . والمسؤولية الآن تقع على
الحكومات العربية ، حتى لا يموت
التحدث بالعربية في المهاجر بعد عشر

ملكات ومواهب ، لأن
الأوائل كانوا موهوبين ،
أدركتهم حرفة الأدب حتى
وهم يمارسون التجارة ..
هل تعتقد أن هذا لا يمكن
حدوثه في الوقت الحالي ؟ ألا
يمكن وجود من يتعاطى
الحياة ويتعاطى الأدب في
الوقت نفسه ؟

● « هذا غير ممكن لأن المواهب لم تعد
موجودة . ولو وجدت لاستمر الأدب العربي في
رسالته . وأؤكد أن نضوب موارد الأدب
المهجري في كل المهاجر راجع إلى
انعدام المواهب الأدبية في المهاجرين
لا أكثر ولا أقل . وكل من يجادل في ذلك
فإنه يماحك .. لقد نزح جبران ، والريحاني
مثلاً .. هذان اللذان ملأا الدنيا أدباً .. نزحوا
في سن الثانية عشرة إلى أميركا الشمالية .. إلى
بلاد الدوايب كما وصفها الريحاني ، أي التي
تسير على قرعة الدوايب والحديد .. وصرغم
الملايين من المهاجرين حولها وصرغم سنهما
المبكرة هذه اختلفا عن بقية أفراد الجالية العربية
هناك .. بدافع من الموهبة والنزعة والملكات
الموجودة عندهما . ونحن اليوم إذا كنا في كل
المهاجر لا نملك إنتاجاً أدبياً كإنتاج الماضي فذلك
لأنه ليس عندنا أدباء كأدباء الماضي . وعلى ذلك
فالسبب الأول والأخير هو عدم نضوب
الهجرة . وليس هذا القحط مقصوداً على المهجر
بل إنني أراه في العالم العربي أيضاً . ففي لبنان
مثلاً ، بلد الإشعاع كما يدعونه ، لا نجد اليوم

سنين أو أقل . . لقد ذكرت في مقابلة أجريت معي من قبل أن شعر فرحات كان يصدر من بيته . وبعد وفاته أغلق البيت لأنه ليس فيه من ينطق العربية . وهذا بيتي كذلك لن يعود عربياً بعد أن يغمض الموت جفني ، فلا زوجتي ولا بناتي ولا أحفادي يتكلمون العربية للأسف ، وهذه مأساة المهاجر . . لقد كتبت إلى فرحات رسالة يرجع تاريخها إلى ١٥ عاماً أقول فيها إن الأدب المهجري الذي بلغ الأوج أراه اليوم يشيع في جنازته الأخيرة . ولما لقيني فرحات بعد ذلك في بيتي قال لي : عندما قرأت رسالتك بكيت ! » .

دور الحكومات العربية

●● وكيف يكون دور
ومات العربية؟

● « لا أمل في عودة الحياة إلى الأدب إلا بتنشيطه ، وهذه مسؤولية الحكومات العربية ، أن تنشط الحياة الأدبية عندنا وتمد الجسور بين المهاجر والوطن . وحتى إذا وضعت هذه الحكومات كل إمكاناتها فلن تستطيع الابقاء إلا على التكلم بالعربية . أما خلق المواهب والملكات فهذا شيء مستحيل . . حتى لو أرادت الحكومات العربية أن ترسل شعراءها وتستغني عنهم فليس بإمكان هؤلاء أن يعيدوا الحياة لأدب المهجر ! » .

●● الا يمكن ان يخلق
الابقاء على المربية في
المهاجر مناخاً لظهور
الملكات والمواهب؟

● «ربما.. إن وجود الأدب المهجري ظاهرة فريدة، أما زواله فأمر طبيعي يخضع لناموس الحياة والطبيعة.. سأذكر لك مثلاً بسيطاً.. كانت مجلة «الهلal» ومجلة «المقتطف» تدخل بيوت الأميين من المهاجرين هنا في سان باولو.. كانتا مدرسة حتى للأميين فأين هما الآن، وأين هي المجلة العربية التي سدت فراغها؟.. لا بد أن يعمل العرب جميعاً من أجل إنقاذ إخوانهم في هذه

الأرض البعيدة . . ولو كان العرب يعدون من
الخليج للمحيط عشرة ملايين لعذرهم عشرة
ملايين مرة ، ولكنهم يعدون ١٦٠ مليوناً اليوم
وليس ولهم عذر . . إن يهود العالم بعد
الحرب الثانية وسحق النازية لهم تمكنوا
من مراكزهم وإعادة جمع صفوفهم ،
بل خططوا للعالم بأسره في كل
النواحي . أما نحن ففلسون لا نملك إلا
التراث في البطولة والأدب والأخلاق .
والشيء الوحيد الذي يحافظ على مزاياها
هو تراثنا ، وحتى هذا التراث خطط
اليهود للقضاء عليه . فإن لم نتيقظ
ونعمل جميعاً فصيرتنا مثل مصر أديب
المهجرا .»

قسم اللغة العربية في البرازيل

وكان الحوار الثاني مع الدكتور حلمي نصر أستاذ الأدب العربي بجامعة سان باولو. وقد استقر في البرازيل منذ بعثته مصر لتدريس العربية هناك عام ١٩٦١ م. وعلى يديه أنشئ قسم اللغة العربية بالجامعة.

●● متى أنشئ هذا القسم؟

● بدأ عام ١٩٦٢ م ، من الصفر .
بدأنا بطلبة واحدة وفي السنة التالية أصبح
عندنا سبعة طلاب ، تضاعف عددهم بمضي
السنين حتى أصبحوا اليوم يزيدون على ٢٠٠
طالب .

●● وكيف تدرسون
اللغة العربية؟

● « باللغة البرتغالية بالطبع ، ما عدا النصوص .. إن الطالب يلتحق بالقسم وهو لا يعرف ألف باء العربية . وبعد سنتين يستطيع التحدث والقراءة والاستماع ولكن على طريقة الأجنبي في بلادنا » .

●● ولماذا لا توجد دراسات سابقة على المرحلة

الجامعية وتكون تمهيداً لها؟

● « إن قوانين البرازيل تنص على دراسة ثلاث أو أربع لغات أجنبية في المدارس الثانوية ليس من بينها العربية للأسف . ونحن اليوم نجاهد من أجل إنشاء بعض المدارس الثانوية المؤهلة للدراسة الجامعية ، ولكن المشكلة هي الإمكانيات المادية في بلد نام كهذا . . . يكفي أننا لم نستطع توفير هيئة تدريس كافية » .

●● وما صلة القسم
بالأدب العربي في
البرازيل ؟ هل تدرسونه
للطلاب ؟

● «كنا نقوم بتدريس شعراء العصر الحديث في الأدب العربي .. شوقي وحافظ وعلي طه وغيرهم ، ولكني وجدت أن أفضل طريقة لتدريس هذه الفترة هي تدريس شعراء البيئة وقد نجحت هذه الطريقة كثيراً .. بدأنا بتدريس أشعار أبي ماضي وفيليب لطف الله .. النصوص بالعربية والشرح بالترغالية » .

شعر المهجر اليوم

●● وما رأيك فيما يكتب اليوم من شعر هنا بالعربية ؟

● « رأيي الشخصي أن الأدب المهجري في البرازيل قد ضعف عما كان عليه من قبل لعدة أسباب . فالشعراء الكبار الذين كنا نسمع عنهم ونحن في دور الدراسة إما ماتوا وإما أحياء لا يكتبون . والذين يكتبون اليوم هنا منهم شعراء ممتازون ولكنهم لا يجدون التشجيع لأن البيئة البرازيلية لا تقدر إلا صاحب الثروة ، والأدباء ليسوا من أصحاب الثروات ومن ثمة ليسوا من أصحاب النفوذ » .

●● إلا تعتقد أن
الشاعر مطالب بتحقيق

مثل هذا النفوذ أو الخطوة الاجتماعية؟

● «الواقع أن الفترة التي درسنا فيها الأدب المهجري ونحن طلاب تختلف عن هذه الفترة التي نعيشها اليوم. الشاعر اليوم هنا يكتب لإرضاء من حوله، أما قبل ذلك فكان يكتب لأن له جمهوراً واسعاً في أنحاء العالم العربي.. إنه اليوم يكتب ليسترضي من دعاه ليقول قصيدة، ولهذا أصبح الشعر شعر تكسب، كما أصبحت العربية في خطر».

● سمعت وصفاً آخر من الشاعر نبيه سلامة قال فيه إن شعر المهجر اليوم عبارة عن شعر مناسبات، وهذا أمر شائع في أدبنا الحديث بوجه عام.. هناك شعر مناسبات كثير، ولكننا لا نقيس هذا بما يكتبه الشعراء بوجه عام. فلكل شاعر سقطاته ونزواته. ولكن من ناحية كيف هل تعتقد أن ما يكتب في أعلى مستوياته يعتبر جيداً بالدرجة التي كتبت بها النماذج الأولى التي كتبت من قبل؟

● «بعض النماذج. ولكنني أعود فأقول إن الشاعر في الماضي كان يخلق المناسبة إذا لم يجدها، لأنه كان شاعراً بطبيعته، كان يخلق المناسبة لأنه يريد أن يقول الشعر. أما الشاعر في المهجر فإنه لا يقول الشعر إلا إذا كان مضطراً إليه، لأنه يعمل عملاً آخر يتكسب منه، ويشغله ذلك عن ممارسة ملكته الشعرية».

الشعر.. والمصلحة

● هل انتفاء الغرض الشخصي أو

المصلحة الشخصية يجعل الشعر جيداً؟

● «من غير شك، ولكن الغرض الشخصي هنا، كما في حالة شعر المهجر، هو أن الشاعر يريد إرضاء من حوله حتى يرضوا عنه أولاً وهنا قد يلحق الضرر بشاعريته. فالشعر لا بد أن ينبع من تجربة نفسية عميقة وإلا بدا فيه التصنع، وهذا ما نلاحظه في أغلب ما يكتب اليوم في البرازيل».

هل معنى ذلك أن التجارب الشعرية الراهنة لم تعد بالعمق الذي كانت عليه في الماضي؟

● «نعم، لأن الشعراء أصبحوا مشغولين بكسب عيشهم. ولو كانت هناك بيئة تقدر الأدب بحيث تضمن للأديب معيشة معقولة لكان الشعر هنا أعظم بكثير مما هو عليه الآن».

ولكن الملفت للنظر أن الذين كتبوا شعراً هنا في الماضي كانوا فقراء تماماً...

● «هذا صحيح، ولكنهم كانوا يعيشون في بيئة تتلاءم مع حالتهم المادية. أما اليوم فالفرق في الثراء بين الشعراء وغيرهم فرق كبير جداً بحيث لا يترك للغني مجالاً لأن يقدر الشاعر.. في الماضي كان الجميع - بما فيهم الشعراء - في مستوى اجتماعي يكاد يكون واحداً تقريباً، أما اليوم فالفرق كبير. وإذا نظر الغني اليوم للأديب فإنه يفعل ذلك على سبيل العطف لا التقدير والاحترام كما كان الأمر في الماضي. وهذه كلها مظاهر اضمحلال للأدب ورجاله».

مستقبل الأدب العربي في البرازيل

● وما ملامح المستقبل، مستقبل الأدب العربي هنا، في رأيك؟

● «لا بد من رتق الفتق كما يقولون، ولا بد أن نبدأ بإيجاد مجال للعربية».

وما الوسائل التي ترتق الفتق؟ هل هي في الداخل أم في الخارج؟

● «لا شك أن هناك اليوم نهضة عربية واضحة أساسها اقتصادي بسبب البترول. ومن ثمة فهناك أيضاً إلحاح على تعلم العربية من غير العرب. وهنا تظهر أهمية العون الذي يأتي من الخارج، أعني من الحكومات العربية التي يهمها أن تنهض اللغة هنا كما كانت. والعون ليس مالا فحسب، وإنما يكون بإنشاء المدارس العربية والصحف والمجلات العربية وتبادل الزيارات بين الأدباء وتنشيط الثقافة العربية في المهجر.. إن بعض المسؤولين في العالم العربي يطالبون المهاجرين بإنشاء هذه المؤسسات، والجالية العربية هنا غنية بالطبع وتستطيع إنشاء كل ذلك، ولكن المشكلة هي المبادرة.. لا نريد من يقول: ابدؤوا ونحن نمد أيدينا، ولكنني أريد من يقول: هذه أيدينا ممدودة إليكم فاعملوا».

والآن...

لعله قد اتضح من هذا الحوار أن الأدب العربي في الأمريكتين يعاني أزمة شديدة بعد أن فقد جناحاً مؤثراً حقاً في أميركا الشمالية، وصار جناحه في أميركا الجنوبية مهيباً يتناثر ريشه يتعلل الشيخوخة تارة والموت تارة أخرى. ولعله قد اتضح أيضاً أن اللغة العربية - وعاء هذا الأدب وإطاره - تعاني بدورها أزمة شديدة أخرى بعد أن تناءت عنها الأجيال الجديدة في البرازيل وغيرها من أقطار أميركا الجنوبية، وصارت لغة ثانية بعد البرتغالية هناك.

أما العلاج فقد طرح بعضه طرفاً الحوار وبقي أن ندبره نحن بمزيد من الحوار والتحديد قبل مد يد العون.

البغدادية...

بالمدرسة العزيزية ، وذلك سنة ٦٠٤ هجرية ، وشرع في التدريس والاشتغال ، وكان يأتيه خلق كثيرون يشتغلون عليه ، وتميز في صناعة الطب بدمشق ، وصنف في هذا الفن كتباً كثيرة ، ثم سافر إلى حلب وقصد بلاد الروم ، وأقام بها ستين سنة ، ثم عاد إلى حلب حيث اشتغل بتدريس صناعة الطب وغيرها .

عارض جالينوس

حاول أطباء العرب والمسلمين أن لا يغيروا من آراء جالينوس في التشريح ، فكانت أفكاره أموراً مسلماً بها ، ولكن موفق الدين عبد اللطيف البغدادي عارض جالينوس في موضوع أن الفك الأسفل يتكون من قطعتين ، لأن البغدادي يعرف تمام المعرفة أن الخطأ الذي وقع فيه جالينوس ناتج عن تشريحه لأطفال ولدوا ميتين ومشوهين . يقول محمد الحاج قاسم محمد في كتابه (الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به) : «كان الأطباء العرب إلى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي يتكلمون عن تشريح الهيكل العظمي بناء على ما كتبه جالينوس ، حتى ظهور موفق الدين البغدادي ، فهو أول من أرشد إلى مواطن الضعف في وصف جالينوس ، فقال في كتابه الشهير (الإفادة والاعتبار) : «من جملة ما يذكر أو يكون ما شاهدناه مخالفاً لما قيل فيها والحس أقوى دليلاً من السمع . فإن جالينوس وإن كان في الدرجة العليا من التحري والنحفظ فيما يباشره ويحكمه ، فإن الحس أصدق منه ، ومن

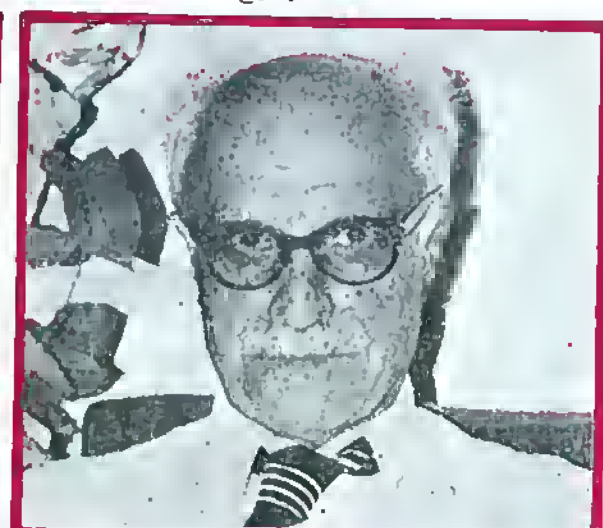
ولد موفق الدين عبد اللطيف البغدادي الشافعي في دار جده في بغداد سنة ٥٥٧ هجرية (١١٦١ ميلادية) ، وهو من أصل موصل ، وعرف باسم «اللباد» . كان والده من علماء الحديث والقراءات ، أما عمه فكان من كبار الفقهاء . نشأ البغدادي في دار علم ، فدرس النحو وعلم الكلام حتى صار حجة في العربية . يقول عنه ابن أبي أصيبعة في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) : «هو الشيخ الإمام الفاضل موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي أسعد البغدادي المعروف بابن اللباد . موصل الأصل ، بغدادي المولد . كان مشهوراً بالعلوم ، متحلياً بالفضائل ، مليح العبارة ، كثير التصنيف . وكان متميزاً في النحو واللغة العربية ، عارفاً بعلم الكلام والطب» .

وكان قد اعتنى كثيراً بصناعة الطب كما كان بدمشق واشتهر بين علمائها ، وكان يتردد إليه جماعة من التلاميذ وغيرهم من الأطباء للقراءة عليه . وكان كثير الاشتغال لا يخلي وقتاً من أوقاته من النظر في الكتب والتصنيف والكتابة . وهو شيخ نحيف الجسم ، ريع القامة ، حسن الكلام ، جند العبارة ، وكانت مسطرته أبلغ من لفظه .

زار البغدادي كثيراً من المدن الإسلامية المشهورة بعلمائها مثل الموصل ودمشق والقاهرة والقدس كي يتلمذ على كبار العلماء هناك . درس في الأزهر حقل الطب وتفنن في هذا المجال حتى صار من كبار علماء الطب . وتوفي في بغداد سنة ٦٢٩ هجرية (١٢٣١ ميلادية) . يقول عمر رضا كحالة في كتابه (العلوم العملية في العصور الإسلامية) : «موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف ابن محمد البغدادي ويعرف بابن اللباد المتوفى سنة ٦٢٩ هجرية ، عالم مشارك في الطب وعلم الكلام واللغة العربية وغير ذلك من العلوم والآداب . وقد اعتنى كثيراً بصناعة الطب لما كان بدمشق ، وصنف كتباً كثيرة في الطب وملحقاته» . أنا أحمد شوكت الشطي فيقول عنه في كتابه (تاريخ الطب وآدابه وأعلامه) : «توجه إلى القدس ، وأقام بها مدة ، وكان يتردد إلى الجامع الأقصى ، يشتغل الناس عليه بكثير من العلوم ، وصنف هنالك كتباً كثيرة ، ثم أنه توجه إلى دمشق ، ونزل

★ د. عبد الحليم منصور ★

★ د. عمر فروخ ★



البنات طبيب الإسلام

بقلم:
د. علي عبدالله الدفاع

(العرب) : « يتكلم كتاب (الإفادة والاعتبار) في الأمور المشاهدة والحوادث المعينة بأرض مصر على طبيعة مصر وعلى سكانها ونباتها وحيوانها ، ثم يتكلم على آثار مصر ، وينحى باللائمة على الذين شوهوها أو خربوها . ثم يتكلم عن الأبنية وعلى أنواع الأطعمة والأشربة السراينة . بعدئذ يتكلم على النيل وينقد الخرافات المتعلقة بمنابعه وبسبب فيضانه . وأخيراً يصف القحط الذي حل في مصر سنة ٥٩٧ هجرية (١٢٠٠ ميلادية) وما رافقه من مجاعة امتدت حتى أكل الناس البهائم وأكل بعضهم بعضاً » .

أما ماكس مايرهوف فيذكر في كتاب (تراث الإسلام) الفقه جمهرة من المستشرقين أن موفق الدين عبد اللطيف البغدادي الذي رحل من بغداد إلى القاهرة ليرى كبار العلماء وأرض مصر ، تحدث عنها في وصفه الشهير كما وصف المجاعات والزلازل التي حدثت فيها . قدم البغدادي معلومات نفيسة عن خواص العظام بعد دراسة لها في مقبرة قديمة تقع شمال غربي القاهرة ، وراجع وصحح وصف جالينوس لعظم الفك الأسفل وعظم العجز .

مؤلفات البغدادي

لقد قدم كل من بول غليونجي وسعيد عبده في كتابها (مقالتان في الخواص) (لعبد اللطيف البغدادي) قائمة لبعض المؤلفات المشهورة لعلامة الإسلام عبد اللطيف البغدادي فجاءت : « ١٣ مصنفاً في اللغة وعلومها ، و ٢ في الفقه ، و ٩ في النقد الأدبي ، و ٥٣ في الطب ، و ١٠ في الحيوان ، و ٣ في علم التوحيد ، و ٣ في التاريخ ، و ٣ في الحساب والعلوم ، و ٤ في التعليم ، و ٢ في السحر والمعادن ، و ٢٣ متنوعة ، و ٤٨ في الفلسفة ، (منها ١٩ في المنطق ، و ١٠ في الطبيعيات ، و ٨ في الإلهيات ، و ٩ في السياسة ، واثنين يجمعان بين المنطق والطبيعيات والإلهيات ، منها الكتاب الجامع الكبير في المنطق والعلم الإلهي ، وهو زهاء عشرة مجلدات ، الذي تم تصنيفه في نحو نيف وعشرين سنة » . عكف موفق الدين عبد اللطيف البغدادي على التأليف حتى إن ابن

أهم ما خالف جالينوس به هو اكتشافه بأن الفك الأسفل قطعة واحدة وليس قطعتين ، كما قال جالينوس » . وأضاف سليمان قطاية في كتابه (مخطوطات الطب والصيدلة) في المكتبة العامة بجلب : « إن علماء العرب والمسلمين في الطب عرفوا أماكن الضعف لوصف جالينوس للهيكل العظمي للإنسان ، وخاصة موفق الدين البغدادي ، فذكر أن الفك الأسفل قطعة واحدة ، بعد أن فحص أكثر من ألفي جمجمة بشرية » .

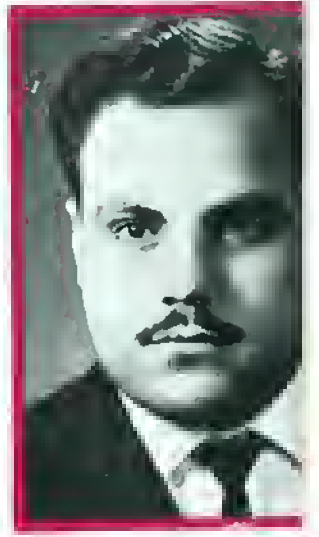
يظهر لنا جلياً أن موفق الدين عبد اللطيف البغدادي ليس فقط مشهوراً في الطب والفلسفة واللغة ، ولكنه من المتصلين في علم النبات ، فأثبت أن اطلاعه وفلسفته واسعة . يقول عبد الرزاق نوفل في كتابه (المسلمون والعلم الحديث) : « هذا هو البغدادي الذي يتلاقى مع أكبر علماء النبات في العصر الحديث بدقة الوصف وبراعة التعبير وحسن المشاهدة ، ومع علماء الزراعة في تنظيم دورات الحقل بما يحقق أكبر إنتاج بخصوبة الأرض من جودة التوزيع والتشجيع ، ويتلاقى مع باقي علماء المسلمين في أنه لم ينبغ في علم واحد ، أو فن ، فكانوا يعلمون أن من يجيد علماً كأنما فتح دولة ، فأراد الواحد منهم ألا يكتفي بدولة واحدة ، بل أن يفتح دولا وأمصاراً ... » .

اشتهر موفق الدين عبد اللطيف البغدادي بمؤلفه : (كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعينة بأرض مصر) ، الذي وصف فيه أرض مصر من حيث السكان والحيوان وطبيعة الأرض . يقول الدكتور عمر فروخ في كتابه (تاريخ العلوم عند

★ ابن سينا ★



★ د. محمد الحاج فاسم ★



(٢٨) كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة

بأرض مصر .

(٢٩) كتاب مختصر أخبار مصر .

(٣٠) اختصار كتاب الحيوان لأرسطو .

(٣١) كتاب الكفاية في التشريح .

(٣٢) كتاب الحكمة العلائية .

(٣٣) مقالتين في المدينة الفاضلة .

(٣٤) مقالة في العلوم الضارة .

(٣٥) مقالة في النهاية واللاتهية .

(٣٦) رسالة في المعادن وأبطال الكيمياء .

(٣٧) مقالة في الرد على ابن الهيثم في المكان .

(٣٨) الكتاب الجامع الكبير (في المنطق والعلم الطبيعي والعلم

الإلهي ، نحو عشرين مجلداً) .

(٣٩) كتاب غريب الحديث .

(٤٠) كتاب الألف واللام .

(٤١) كتاب قبسة المعجlan .

(٤٢) اختصار كتاب الجنين .

(٤٣) اختصار كتاب الصوت .

(٤٤) كتاب أخبار مصر الكبير .

(٤٥) كتاب أخبار مصر الصغير .

(٤٦) مقالة في العطش .

(٤٧) مقالة في الماء .

(٤٨) مقالة في الرواند .

(٤٩) مقالة في البحران .

(٥٠) مقالة في الحواس .

(٥١) مقالة في الكلمة والكلام .

(٥٢) تعليق على كتاب البرهان للفارابي .

(٥٣) كتاب القياس .

(٥٤) كتاب قوانين البلاغة .

(٥٥) كتاب الحجر من غريب الحديث .

(٥٦) كتاب الواضحة في إعراب الفاتحة .

أبي أصيبعة ذكر في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) : ان

مؤلفاته وصلت إلى مائة وثلاثين مؤلفاً ، نسرده بعضها :

(١) شرح أربعين حديثاً طبية .

(٢) شرح كتاب الفصول لأبقراط .

(٣) اختصار شرح جالينوس لكتاب الأمراض الحادة لأبقراط .

(٤) اختصار كتاب منافع الأعضاء لجالينوس .

(٥) اختصار كتاب الجنين .

(٦) اختصار كتاب المني .

(٧) اختصار كتاب العضل .

(٨) كتاب في آلات التنفس وأفعالها في ست مقالات .

(٩) مقالة في قة الحميات وما يتقوم به كل واحد منها وكيفية

تولدها .

(١٠) كتاب النخبة وهو خلاصة الأمراض الحادة .

(١١) اختصار كتاب الحميات للإسرائيلي .

(١٢) اختصار كتاب البول للإسرائيلي .

(١٣) اختصار كتاب النبض للإسرائيلي .

(١٤) مقالة في البادئ بصناعة الطب .

(١٥) مقالة في شفاء الضد بالضد .

(١٦) مختصر في الحميات .

(١٧) كتاب في المزاج .

(١٨) كتاب الكفاية في التشريح .

(١٩) كتاب الرد على ابن الخطيب في شرحه بعض كليات

القانون .

(٢٠) كتاب النصيحتين للأطباء والحكماء .

(٢١) اختصار كتاب القولنج لابن أبي الأشعث .

(٢٢) اختصار كتاب الأدوية المفردة لابن وافد .

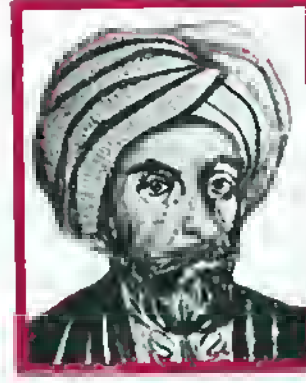
(٢٣) اختصار كتاب الأدوية لابن سمجون .

(٢٤) اختصار كتاب النبات لابن حنيفة الدينوري .

(٢٥) كتاب في الأدوية المفردة .

(٢٦) مختارات من كتاب ديقوريدس في صفات الحشائش .

(٢٧) مقالة في النخل .



★ الفارابي ★



★ ابن الهيثم ★

درسه في الطب ظهر كل يوم». وقد اشتهر موفق الدين عبد اللطيف البغدادي باستقلاله في الرأي، فكان لا يأخذ بما سلم به علماء العرب والمسلمين من آراء علماء اليونان، مثل جالينوس في الطب وديسقوريدس في النبات وأرسطو في علم الحيوان وغيرهم. لقد نهج منهج ابن الهيثم وابن سينا في اعتماده على المشاهدة والاستقراء وتحري الحقيقة.

يقول جلال مظهر في كتابه (أثر العرب في الحضارة الأوروبية - نهاية عصور الظلام وتأسيس الحضارة الحديثة): «يقدم لنا موفق الدين عبد اللطيف البغدادي فكرة جيدة واضحة عن الطرق التي كانوا يتبعونها لإيجاد أدلة يؤيدون بها ما يقرأون في الكتب. وهذه طريقة تبين إلى مدى كبير استقلالهم في الرأي ووسائلهم العلمية الصحيحة، وعدم خضوعهم إجمالاً لحجية المشاهدة ودقة التحري أولاً، حتى فيما قال جالينوس». وأضاف جلال مظهر في كتابه (حضارة الإسلام وأثرها في الترقى العالمي): «وفي أقوال موفق الدين عبد اللطيف البغدادي عن التشريح ما يغني عن هذا، وما يثبت لنا بكل جلاء أنه كان أول من انتقد جالينوس نقداً صريحاً وأظهر خطئه في التشريح معتمداً على المشاهدة والفحص».

المراجع والمصادر

- (١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء.
- (٢) أحمد شوكيت الشطي: تاريخ الطب وآدابه وأعلامه.
- (٣) بول غليونجي وسعيد عبده: مقالان في الخواص.
- (٤) سلمان قطاية: مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبة العامة بحلب.
- (٥) عمر فروخ: تاريخ العلوم عند العرب.
- (٦) عمر رضا كحالة: العلوم العملية في العصور الإسلامية.
- (٧) عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون.
- (٨) ماكس مايرهوف: نرات الإسلام.
- (٩) موفق الدين البغدادي: الإفادة والاعتبار.
- (١٠) جلال مظهر: أثر العرب في الحضارة الأوروبية.
- (١١) محمد الحجاج قاسم محمد: الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به.
- (١٢) جلال مظهر: حضارة الإسلام وأثرها في الترقى العلمي.
- (١٣) عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه.
- (١٤) عبد الرزاق نوفل: المسلمون والعلم الحديث.

- (٥٧) كتاب الجلي في الحساب الهندي.
- (٥٨) كتاب العمدة في السياسة.
- (٥٩) مقالة في ميزان الأدوية المركبة من جهة الكميات.
- (٦٠) مقالة تتعلق بموازن الأدوية الطبية في المركبات.
- (٦١) مقالة في القياس.
- (٦٢) كتاب السمع الطبيعي.
- (٦٣) كتاب المدهش في أخبار الحيوانات.
- (٦٤) مختصر فيما بعد الطبيعة.
- (٦٥) مقالة في اللغات وكيفية تولدها.
- (٦٦) مقالة في الشعر.
- (٦٧) مقالة في الملل.
- (٦٨) كتاب الثمانية في المنطق وهو التصنيف الوسط.

وأخيراً، لقد كان موفق الدين عبد اللطيف البغدادي معجباً بما قدمه علماء العرب والمسلمين في حقل الطب والفلسفة، ولكن الذي يكاد يفرد بإعجابه هو الشيخ الرئيس ابن سينا. يقول عمر فروخ في كتابه (تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون): «كان عبد اللطيف البغدادي معجباً بابن سينا يفضل على الفارابي وعلى علماء اليونان، قال البغدادي ولم يكن لي اعتقاد في هؤلاء، (الفارابي والقدماء) لأنني كنت أظن أن الحكمة كلها حازها ابن سينا وحشاها كتبه».

كان موفق الدين عبد اللطيف البغدادي موسوعة تمشي على قدمين وذلك لأنه أتم بمعظم فروع المعرفة، فهو علامة زمانه. اهتم بالتدريس فبرز في هذا المجال، حتى صار طلاب العلم يأتون إليه من كل فج. يقول عبد الحليم منتصر في كتابه (تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه): «البغدادي عالم، إلا أنه مع ذلك لغوي أديب، وكان إلى جانب ذلك نباتياً وطيباً، ورحالة عظيم، نلاحظ ذلك في أسلوبه وكتابه وطريقة العرض، وبراعة الاستقراء وجمال التنسيق... حمل البغدادي أمانة العلم، لم يتوان يوماً عن أن يفيد ويستفيد، وأنه ليحمد الله على أن حمل الأمانة كثيرون من تلاميذه الأذكياء... اشتغل البغدادي بالتدريس في الأزهر حيناً، وكان يلقي

عندما نكتب نستخدم كلمات : وعندما نتكلم نستخدم كلمات : وعندما نقرا نقرا
كلمات : وعندما نستمع نستمع إلى كلمات . فما هذه الكلمات ؟ وما طبيعتها ؟ وما أنواعها ؟

أفكار الكلمات

كلمة المحتوى

معظم الكلمات التي نستخدمها تشير إلى شيء ، أو شخص ، أو حدث ، أو فكرة ، أو صفة لشيء ، أو شخص أو حدث أو فكرة . وينطبق هذا على الأسماء والأفعال والنعوت والظروف والأحوال . فالكلمات (ولد ، مشى ، جميل ، تحت) كلمات محتوى . ويسمى البعض كلمات المضمون . وتشكل هذه الكلمات نسبة تزيد على ٩٠٪ من كلمات أية لغة .

الكلمة الوظيفية

إذا لم تكن الكلمة كلمة محتوى ، فهي كلمة وظيفية . والكلمة الوظيفية كلمة لا تشير إلى شيء أو شخص أو حيوان أو حدث أو فكرة . ولكن لهذه الكلمة وظيفة نحوية في الجملة فهي تربط كلمات المحتوى ، وتبين العلاقات فيما بينها . ومن أمثلة الكلمات الوظيفية حروف الجر وحروف العطف . فحروف الجر تبين العلاقة بين الاسم والفعل ، أو بين الاسم وما يقوم مقام الفعل . وحروف العطف تعطف اسماً على اسم ، أو فعلاً على فعل ، أو جملة على جملة . ولهذا ، فقد سماها بعض اللغويين الكلمات النحوية .

الكلمة الأصلية

كثير من الكلمات التي نستخدمها كلمات أصلية ، أي كلمات عربية في أصلها واشتقاقها . وينطبق الأمر على كثير من لغات العالم ، إذ إن كثيراً

من كلمات معظم اللغات هي أصلية ، أي غير مقتبسة من لغة أجنبية .

الكلمة الدخيلة

بعض الكلمات التي يستخدمها أهل أية لغة كلمات دخيلة ، أي مقتبسة من لغات أجنبية . وتختلف نسبة الكلمات الدخيلة من لغة إلى أخرى . ففي بعض اللغات تشكل الكلمات الدخيلة نسبة عالية ؛ وفي بعضها الآخر تشكل الكلمات الدخيلة نسبة منخفضة . ومن مثل الكلمات الدخيلة في لغتنا العربية كلمات تليفون وتليفزيون وراديو وسينما . وفي العادة ، تكون الكلمات الدخيلة أسماء لاختراعات ، أو أطعمة ، أو نباتات ، أو ملابس . ويندر أن تكون الكلمة الدخيلة فعلاً أو حرفاً .

الكلمة المحاكية

هناك كلمات يشبه صوتها ما تدل عليه . فكلمة (همس) تعطي صوتاً يشبه ما تدل عليه ؛ وكذلك الكلمات خرير ، وشوشة ، خوار ، غتممة ، صهيل ، هدير ، أزيز ، فحيح . وتوجد مثل هذه الكلمات في معظم لغات العالم ، إن لم يكن في جميعها . وسميت هذه الكلمات بالكلمات المحاكية ، لأن صيغتها تحاكي ما تدل عليه في الطبيعة أو الحياة . وكما ذكرت ، مثل هذه الكلمات ليست مقصورة على لغة دون سواها . ففي اللغة الإنجليزية مثلاً ، نجد كلمات مثل (whisper, murmur) new, whiz التي تعني (همس ، خرير ، مواء ، أزيز) على التوالي .

الكلمة النسبية

الكلمات (مسطرة ، متر ، برتقالة) كلمات تدل على أشياء محددة بدرجة كبيرة . ولكن الأمر يختلف مع كلمات مثل كبير ، صغير ، قريب ، بعيد ، حار ، بارد . فما هو كبير عندك قد يكون صغيراً عندي . وما هو قريب عندي قد يكون بعيداً عندك . وما هو حار في نظرك قد يكون بارداً في نظري . ولكن البرتقالة في نظرك لن تكون تفاحة في نظري . إذن ، هناك كلمات نسبية وهناك كلمات غير نسبية . والطرفة المشهورة (أيها أكبر الفيل الصغير أم الفأر الكبير؟) تعطينا فكرة جيدة عن النسبية في الدلالة .

الكلمة الآنية

هناك كلمات يستخدمها الواحد منا مرة واحدة في حياته . وتكون هذه الكلمات من باب الفكاهة وتنحت قياساً على كلمة أو كلمات موجودة في اللغة . ويسمى البعض الكلمة المناسبة ، لأنها تقال في مناسبة وحيدة قد لا تتكرر .

الكلمة المهجورة

هناك كلمات تزخر بها معاجم اللغة ، أية لغة ، وتعد هذه الكلمات بمئات الآلاف في كل لغة على حدة . ولكننا بالطبع لا نستخدمها جميعاً . بل إن العديد منها أصبح ذكريات . وكلمة (أطلس) تعني فيما تعني (الذئب) . ولكن لو قلت لك «انظر إلى الأطلس» فهل يخطر ببالك أنني أتحدث عن ذئب؟ إن كلمة (أطلس) بمعنى (ذئب) أصبحت من الكلمات المهجورة . ومثلها كثير .

الكلمة الحية

إذا لم تكن الكلمة مهجورة ، فهي كلمة حية ، أي كلمة شائعة الاستعمال ، أو كلمة تستعمل حين نحتاج إلى التعبير عما تدل عليه . والكلمة الحية هي الكلمة التي تخطر إلى الذهن دون عناء ودون اصطناع أو تقعر أو حذقة .

الكلمة الحشوية

هناك كلمات لو حذفناها من الجملة فإنها لا تخل بالمعنى أو الصحة . مثل هذه الكلمات نسميها كلمات حشوية . وعلى سبيل المثال ، لو قلنا (ما هو السبب؟) فإن كلمة (هو) كلمة حشوية لا يقدم وجودها في المعنى أو يؤخر ، وليست ضرورية للبناء النحوي للجملة . ومثل هذه الكلمات موجودة في معظم اللغات .

الكلمة الوهمية

قد يخطئ ناسخ أو كاتب أو طابع في كتابة كلمة . فلو افترضنا أن طابعاً كتب كلمة (أفلاطون) على أنها (أقلاطون) ، فإن الكلمة الثانية كلمة وهمية لا وجود لها في حقيقة الأمر . ولكن قد يظن قارئ ما أن هناك رجلاً بهذا الاسم فعلاً ، فيحفظ الاسم وتصيح الكلمة الوهمية كلمة حقيقية لديه ، أي يتحول الوهم إلى حقيقة .

الكلمة القياسية

هناك كلمات في أية لغة تتبع قياساً معيناً وقاعدة معينة . فالكلمات (كاتب ، قارئ ، صاحب ، ناظم) تتبع قاعدة اشتقاقية واحدة ؛ ولذا نسميها كلمات قياسية .

الكلمة الشاذة

هي كلمة لا تتبع القياس اللغوي المعتاد ، أي أنها تخرج عن القاعدة . وتوجد مثل هذه الكلمات في معظم اللغات ، إن لم يكن في جميعها .

الكلمة العامية

هي كلمة تستعملها عامة الناس أو تستعمل في مناسبات غير رسمية ولا تصلح للاستعمال الأدبي أو العلمي . وقد تكون كلمة فصحي في أساسها ، غير أنها محرفة في لفظها أو حروفها أو دلالتها .

الكلمة الفصحى

إذا لم تكن الكلمة عامية ، فهي فصحي . وهي كلمة سليمة في لفظها وحروفها ومبناها . كما أنها تصلح للاستعمال العلمي والأدبي .

الكلمة القومية

هي كلمة خاصة بلغة دون سواها . ومعظم الكلمات التي يستخدمها أهل اللغة كلمات قومية . وقد تشابه بعض الكلمات في لغة ما مع كلمات لغة شقيقة ، أي لغة انحدرت من نفس الأصل اللغوي .

الكلمة الدولية

هي كلمة مستعملة في العديد من اللغات التي تنتمي إلى عائلات لغوية مختلفة . فكلمة (تليفون) كلمة دولية نجدها مستخدمة في معظم أنحاء العالم . والكلمات الدولية قليلة العدد بالطبع ؛ وهي في معظم الحالات كلمات تدل على أجهزة تكنولوجية استوردتها الناس واستوردوا

الكلمة البسيطة

هي كلمة تتكون من كلمة واحدة . فالكلمات الإنجليزية car, pen, ball كلمات بسيطة ، لأن كلًا منها تتكون من كلمة واحدة .

الكلمة المركبة

هي كلمة تتكون من أكثر من كلمة . فالكلمات الإنجليزية classroom, football, blackboard كلمات مركبة ، لأن كلًا منها تتكون من كلمتين اتحدتا معاً لتكوين كلمة مركبة واحدة . وبعض اللغات تخلو من الكلمات المركبة ؛ وعلى سبيل المثال اللغة العربية . وبالطبع ، إن الأمر يتوقف على تعريف الكلمة المركبة .

الكلمة المنحوتة

هي كلمة مكونة من حروف مأخوذة من عدة كلمات . فكلمة (البسملة) مشتقة من (بسم الله الرحمن الرحيم) . وكلمة (الحوقلة) مشتقة من (لا حول ولا قوة إلا بالله) . وكلمة (Unesco) مشتقة من United Nations Educational Scientific Cultural Organization . وهكذا ، فإن النحت طريقة مستعملة في لغات عديدة .

الكلمة أحادية المورفيم

الكلمة (ولد) تتكون من وحدة معنوية واحدة ، أي من مورفيم واحد . ولكن لو قلنا (الولد) ، فإن هذه الكلمة مكونة من مورفيمين هما (آل التعريف) و (ولد) . ولو قلنا (الولدان) ، فإن هذه الكلمة تصبح مكونة من ثلاثة مورفيمات هي (آل التعريف) و (ولد) و (ان) التي تعني التثنية . وزيادة في التوضيح ، إن الكلمات (ولد ، جبل ، دُرس ، كتب) هي كلمات أحادية المورفيم .

الكلمة ثنائية المورفيم

هي كلمة تتكون من وحدتين لكل منهما معنى مستقل . وعلى سبيل المثال ، كلمة (ذهبوا) مكونة من (ذهب) و (واو الجماعة) . ومن أمثلة الكلمات ثنائية المورفيم (الولد ، الجبل ، ولدان ، ذهب ، ذهباً) .

الكلمة العامة

هي كلمة تختص بالاستعمال اليومي ، ويستعملها معظم الناس بغض النظر عن المهنة أو التخصص . فكلمة (اجلس) أو كلمة (نوم) من الكلمات العامة التي يستعملها الناس عموماً . ومن أمثلة هذه الكلمات

الكلمة المتخصصة

هي كلمة تستعملها فئة من الناس ذات مهنة معينة أو تخصص معين أو حرفة معينة . فكلمة (أشعة سينية) كلمة طبية ، وكلمة (هندسة الأساسات) كلمة هندسية ، وكلمة (البستنة) كلمة زراعية ، وهكذا .

الكلمة أحادية المقطع

هي كلمة تتكون من مقطع واحد . مثلاً ، كلمة (صَـه) العربية أو كلمة Sit الإنجليزية أحادية المقطع .

الكلمة ثنائية المقطع

هي كلمة تتكون من مقطعين . مثلاً الكلمات (مَشَى ، دنا ، نام) والكلمات ceiling, window, table هي كلمات ثنائية المقطع .

الكلمة متعددة المقاطع

هي كلمة تتكون من ثلاثة مقاطع أو أكثر . مثلاً ، الكلمة (استقدام) تتكون من أربعة مقاطع . والكلمة probability تتكون من خمسة مقاطع .

الكلمة أحادية الحرف

هي كلمة تتكون من حرف واحد . مثلاً الكلمة الإنجليزية (a) تتكون من حرف واحد .

الكلمة ثنائية الحرف

هي كلمة تتكون من حرفين فقط . مثلاً الكلمات (في ، عن ، in ، on ، at) يتكون كل منها من حرفين .

الكلمة متعددة الحروف

هي كلمة تتكون من أكثر من حرفين . مثلاً ، الكلمات (صام ، صائم ، مدرسة) يتكون كل منها من ثلاثة حروف أو أكثر .

* * *

ما ذكرت هو لمحة موجزة عن أنواع الكلمات . ولو أردت أن أسرد جميع الأنواع لاحتجت إلى عشرات الصفحات ، الأمر الذي لا يتسع له المجال هنا . ولهذا ، أكتفي بهذا القدر الذي يعطي فكرة سريعة عن طبيعة الكلمات التي نستعملها حين نكتب أو نتكلم والتي ندركها حين نقرأ أو نسمع .

من المكتبة السعودية



يسعد مجلة «الفصل» أن تفتح هذه
النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى ،
لإسهام في تسليط الأضواء على الحركة
الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة
العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب
العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية ..
وذلك لإيمانها بفاعلية هذا الاهتمام الهادف إلى
مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية
في المملكة ، وبين القراء في الوطن العربي
الكبير .

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف
أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف
أقطار الوطن العربي .

ولكي نحقق ما نطمح إليه فإن الكتاب
والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية
مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من
الإصدارات القديمة منها والجديدة .. والله
الموفق .

● الكتاب : حديث قلب (ديوان
شعر) .

● الشاعر : عبد الله الفيصل .

● المطابع : دار الأصفهاني
للطباعة بجدة - ٢٢٤ صفحة - قطع
متوسط ، ط ١ .

«بلا مقدمة ولا تعريف أضع بين
يديك - يا قارئ الحبيب - حديث قلبي ،
تاركاً الحكم لك» .

هكذا قدّم الشاعر الأمير عبد الله
الفيصل ديوانه - ويدون تاريخ أيضاً -
ليدل بنفسه على صاحبه وعلى سنوات
معاناته . ومن يدري ، فلعل في تواريخ
القصائد - وبخاصة هذه التي تفتقد
الإحساس بالحقة أو المرحلة - ما يعرقل
عملية تقبلها لدى القارئ ، أو ما يكون
قوة طارئة على العمل تشتت حدوده أكثر
مما تجمعها ! .

وأما المقدمة أو كل المقدمات التي
تكون عادة بين يدي أي ديوان ، فهي مما
لا يقدم ولا يؤخر . لأن القارئ الناقد
وحده من يضع الحكم النهائي بعد حيثيات
تتكون لديه ساعة القراءة . ومهما يكن
من شيء فإن عبد الله الفيصل - شاعراً -
لا يسقط في الطريق لأنه لم يقدم هويته ،
ولم يلفح بحرمانه ، حتى ليهدي ديواناً كاملاً
إلى الذين شاركوه في لذة الحرمان .

وإنما يقف معلماً على طريق الشعر في
هذا الجزء من الوطن العربي الكبير ،
مجتزئاً تجاربه كلها - حبا وغضباً وحزناً ثم

حرماناً - من منطلق الصدق حتى إذا كان
شكاً أو عتباً على الأيام .
وهل مثله يشكو ويعتب وهو الأمير
ابن الملك ؟ .

ولماذا لا يشكو ويعتب ومن قبل حرم ،
فصاغ شعره وقد أحرز الدّوية على إبراز
الحرمان .. فإن قال - بعد ذلك - مقراً
بمعجزه الإنساني :

وما كنت مغروراً بعزمي وقوتي
ولا غرني جاء ومال وسؤدد
فلنما يجعلنا بقريحته - التي تشع
بالسلاسة والإصابة بعيداً عن رشح العرق
من جزاء الجهد المبذول - نحس أننا أمام
نفس إنسان يضعف ويضعف حتى لينتظر
أقل القليل من حبيبته مهما يكن تصوّره
ورمزه :

طال وجدي ولم أنل يا حبيبي
من شذاك الفواح نفحة طيب
وانتظاري لم يجنني غير وفص
من سراب المنى بوصل كذوب

كان الآمدي يعلن في بعض جوانب
نقده عن ضرورة وجود الناظم الذي
لا تغريه الصنعة - أو فلنقل معاناة
الأسلوب المحكك - وهذا الناظم ينبغي أن
يكون قد شارك في تكوين التيار الأدبي في
عصره بعد إفادة محققة بتنوع الموروث .
ومن هنا نفهم لماذا نجد - في إطار النثر
المتاح عند عبد الله الفيصل - النفحة
والومضة والوصل الكذوب : في مقابل
الوجد الكبير والسراب . وبطريقة أخرى ،
نرانا أمام طاقة جاوزت جدلية القدماء
والحدثين إلى ضرب من الشعر هو ضرب
من المهارة والعصرية تتطلبها القصيدة ،
علماً بأن القصيدة نفسها ثمرة جهد
الشاعر أي ما كانت مساحته وأعماقه .

وذلك الجهد نفسه قائم على عناصر
مادية تتسم بها بيئة الشاعر . ولأنه كثير
الهيام بالتهويم يجعلنا بشعره نتوهم أنه
طارح قضايا مجتمعة برمتها ، ليقول بشبه
عفوية في قصيدته المنغيب :





★ عبد الله الفيصل ★

أنا محروم وحرمانني عن العفة ينبي
أنشد الرفعة في الأحباب مهما طال دربي
ويقول أيضاً كأنما كل دنياه سام
وانتظار لهذه المتع التي ليس وراءها طائل
بالقياس إلى إرادة المجتمع :

إليك عني فإني
سئمت طول التمني
وقد مللت وعوداً
تمد بالوهم أذني
كم سرت خلف الأمان
يقودني حسن ظني

فهو إذن غرّ، هكذا تقول أبياته
الثلاثة . إلا أن الموقف الشامل - السليم
في الوقت نفسه - يقتضي أن نعد ذلك
معراجة إلى التهويم حتى ولو صرح بلهجة
تدمغه صدقاً :

الفراغ الرهيب يعصر قلبي
ويطل الشحوب في نبراسي
وحدتي وحشتي ومدرار دمعني
لحات من لاهبات المآسي

والذي يبدو لنا أن تهويمات الشاعر
مجرد موقف شعري . هكذا يفصل
معاناته ، ولا جناح عليه ! والشاعر الكبير
على أي حال هو الذي لا يقع كالذباب على
التجربة المعيشة المستهلكة ، وإنما هو
الذي يقع على التجربة المتخيلة ، وإن
يكن بين التجريبتين وشائج يختار الشاعر
منها ما لو أدخل في التصوير أو التعبير
لا ندري أهو من قبيل الواقع بطرافته أم
من قبيل الخيال بلماحيته ؟ .

وهذا التساؤل نفسه عنوان على وجود
الشاعر الأصيل ، ومبرر لعدم وضع تاريخ
ولا كتابة مقدمة ولا تحديد لزمان أو مكان
لأية قصيدة له ! .

يبقى جهد عبد الله الفيصل ، وفي رأيي
أنه كامن فيما زعمناه له من اتصال ببيئة
الشاعر . وهي بيئة بدوية - ولا أقول
صحراوية فأغضب متخصصي البحث
الأكاديمي - توفر أسباب الانسجام
المتنافر . على أساس وجود تهويم لا مكاني
أي تفكير يحدث في لا مكان ، وبجانبه تفكير
ينبع دائماً من منطق الواقع وقوانينه ، وهو
الذي يجعله يقول :

بشر نحن عائشون مع
النور ولكننا بلا مصباح

في مقابل قوله :

نظمك شعوري فيك معنى مجنحاً
وأشهدت في حبي لك الأنجم الزهرا
وقد ينكر بعض المتحذلقين أن يكون
هذا التعبير أو ذاك من الشعر الواقعي
(وهل ثمة شعر واقعي ؟) بمعنى الذي
يشغل صاحبه بقضية ؟ .

وما لنا نطالب الشاعر بهذه القضية
وهو يطوف بها أو يرف فوقها كما ترف
الفراشة حول النار ، أفنطالبها بالانغمار
فيها لتحترق ؟ .

عبد الله الفيصل هو هذه الفراشة ،
والفراشة - عادة أو طبعياً - بلا منطق
ولا فلسفة ، وإنما هي نزوع وهوى . أما
إذا تفلسف أو على الأقل أعطى لنفسه
فرصة التأمل - والتأمل غير التهويم -
أنشد :

فأحب لا يدرك أسرار
إلا صبور مغرق في الوفاء
أما الذي يشقيه داء الهوى
ولا يرى في الحب غير العياء
خير له ترك الهوى جانباً
فراحة العيش كعيش الإمام

والبيئة البدوية بعد ذلك - أي بعد
رفضه التفلسف - هي التي تجعله يقع
دائماً على البارق والفرقد والمتاهة واليبس
والربيع والمطر والواحة والري وصنوب
السحب واخضلال الدوح ومخادعة
السراب ، بل ...

وتنضح الأطياب من حوله
حتى كأن المطر قد أمطرا
كانها الصاري رأى منلاً
فعب منه كل قطر جرى

ويكتمل الإطار التشخيصي بذكره
السؤدد والباع والمروءة والشمم والعز
والجود ومعارك الحراب وفخر قحطان
وعدنان وأبطال الوغى وغدر الذئاب ،
وكله من هذا وإليه في صور المكرر ،
والتكرار على أي حال من قبيل النموذج
الأعلى الذي حدثنا عنه كارل يونج - في
علم النفس - ولم ير في وقوعه إلا انتفاء
لأبعد تراث . أترانا نسينا بيته عن
السراب ، وقد عبرنا به منذ قليل ؟ ها هنا
مرة أخرى يقول وكأنه يعيده بالفاظه :

ضاحكاً من تعلقي بسراب
من مواعيد وصلك المكذوب
فالسراب في الانتظار ، وفي وعد
الوصال ، وفي ذهاب الأمل المرتقب ،
وهكذا ...

وكنا نريد الإطالة ، لولا ضيق الحيز
المسموح به لنا ، وإذن نودع الشاعر في
حديث قلبه لنلتقيه ثانية في عمل جديد .



● الكتاب: من مقالات
حسين سرحان.

● المؤلف: حسين
سرحان.

● الناشر: النادي
الأدبي بالرياض -
١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م، (٢١٦
ص).

أم القرى بين سنة
١٣٤٩هـ، وسنة ١٣٥١هـ،
وصوت الحجاز بين سنة
١٣٥١هـ، وسنة ١٣٥٧هـ،
والمنهل سنة ١٩٦٦م،
والمنهاج سنة ١٩٦٠م،
والأضواء بين سنة ١٣٧٧هـ،
وسنة ١٣٧٨هـ، وقريش بين
سنة ١٣٧٩هـ، وسنة
١٣٨٢هـ، والعرب سنة
١٣٨٨هـ، والبلاد السعودية
بين سنة ١٣٦٥هـ، وسنة
١٣٨٣هـ.

وما ذكر في الكتاب مما
نشر في البلاد السعودية أكثر
هذه المواد، فجملة ما نشر
بها يكاد يعدل ما نشر
بالدوريات الأخرى، وقد
حرصت أن أذكر السنوات،
وأقف على إحصاء ما نشر
منسويًا إلى سنة نشرة لنقف
على ملحوظة، هي أن معد
الكتاب قد اختار بعض
مقالات سرحان، وقفز
متجاوزًا سنوات عديدة من
أعداد الدوريات لا نشك في
أن سرحان قد نشر بها،
ويساند ذلك اسم الكتاب
(من مقالات...) ومن معنى
البعضية لطبيعة الحال، وكنا
نتصور أن يجيء جمع العمل
الأدبي كاملاً لا يسقط عاماً
بل لا يسقط عدداً من
الدوريات التي نشرت
لسرحان.

وأخرى أنا محمد للمعد
الفاضل جهوده، وحرصه
على تذييل كل مقالة بمكان
نشرها وتاريخه ورقم
العدد... إلخ، غير أنه لم
يثبت ذلك في هامش، إذ
ذكر كل ما يتعلق بالدورية
ما عدا اسمها (!!!)، وذلك
في هامش صفحتي: ١٤٩
و ١٥٨. لكن ذلك لا يقلل
- بحال - من الجهد الطيب
والفكرة الحسنة في ذاتها،
ولعل ذلك يعد باستكمال
قادم.

ويلحظ من يتابع نشر
مقالات سرحان أن من
المقالات ما نُشر وهو في
الخامسة عشرة من عمره،
مقل المقالة الأولى في الكتاب
(المعمرون)، إذ نشرها
بأم القرى سنة ١٣٤٩هـ -
١٩٣٠م، ونحن نعلم أنه ولد
سنة ١٣٣٤هـ، فيكون قد
نشر بأم القرى وعمره خمسة
عشر عاماً فيما نحسب.

أما المحتوى، فقد تضيق
المساحة المخصصة لهذا
الموضوع عن استكناهاه
والالتقاء بجوانبه، لكن ذلك
لا يعفينا من تلخيص القول
فيه، بأنه تراوح بين الكتابة
عن الأشخاص والأعلام،
وعن قضايا أدبية، كصلة
الأدب بالحياة، والشعر،
وسخرية المازني، واللفات

الذهنية في شعر ابن
لعبون... إلخ، والكتابة في
نقد الدواوين، كنقد
(البسمات الملونة) للقرشي،
و (ابتسامات الأيام) لابن
بليهد، و (الأمس الضائع)
للقرشي، والقصة أو محاولتها
مثل (أعمال كثيرة)، و (حلم
غريب)، و (قتلى وجرحى
ومعركة حامية)... إلخ. وإن
كانت لا ترقى للقصة فنياً.
والحق أن المقالات - في
جلتها - خواطر فنية،
ولا يصير مقالاً نقدياً بالمعنى
الفني إلا القليل منها. لكن
المختصر، والمطول منها يحمل
- فوق ذلك - ذوق حسين
سرحان، وشاعريته، وفنه،
وقد حرصنا على الإشارة
المجملية لمحتوى تصنيفي
للكتاب، أملين أن يعاود
النادي الأدبي أو غيره من
الهيئات الأدبية استكمال
المسيرة فيجمعوا سائر
مقالات حسين سرحان،
وتُصنّف أبواباً ومواضيع،
فهو صورة صادقة - بلا
جدال - لصاحبه، وللحياة
الأدبية في عصره فيما بين
مراحل نشرها، إذ كان أقدم
ما في الكتاب من مقالات
يرجع إلى سنة ١٣٤٩هـ، - كما

حسين سرحان من
الرغيل الأول في حركة الأدب
الحديث في المملكة العربية
السعودية، عرفناه شاعراً،
وحلقنا مع شعره في ديوانه
(أجنحة بلا ريش)، وديوانه
(الطائر الغريب)، وعرفته
الحياة الأدبية ناقدًا، وقد
كانت لفظة طيبة من النادي
الأدبي بالرياض أن يصدر
في سلسلة كتاب الشهر رقم
(١٣) كتاباً يضم مقالات
حسين سرحان، جمعها
وأعدّها للنشر يحيى
ساعاتي.

أما المقالات فهي - في
جلتها - ما نشره سرحان في
الدوريات السعودية، وقد
حوى الكتاب بعض ما نشره
في الدوريات التالية:



★ د. محمد عبد الرحمن الشامخ ★

من الطابع التقليدي إلى صيغة جديدة محاولاً مواكبة النظريات النقدية الجديدة. وهكذا يضيف هذا الكتاب جديداً إلى ما سبقه من كتب حول الأدب في المملكة العربية السعودية، وقد أصبحت من الوفرة بحيث يتأتى لها أن تسهم في التعريف بهذا الأدب على المستوى المحلي والعربي والعالمي، وإن كان ينقصها بيان صلة هذا الأدب بدانرتين أدبيتين هما: العربية والعالمية من حيث التأثير والتأثر.



الصحفية من عام ١٩١٦م، حتى عام ١٩٢٤م.. ثم المقالة الأدبية.

أما الباب الثاني، فتناول المقالة النقدية، ومقالات أخرى مثل: المقالة الذاتية، والمقالة التأملية، والمقالة الاجتماعية.

ثم تناول المحاولات الأولى لكتابة القصة القصيرة والحق أن فن القصة بدأ متأخراً في الأدب السعودي، وامتزج - في محاولاته الأولى - بضروب أخرى من فن القول كالمقامة، والمفاخرة، والرسالة، ويمكن القول - كما يجمع الباحثون - أن سنة ١٣٤٩هـ، (١٩٣٠م) هي التي شهدت ميلاد فن الرواية بصور الرواية القصيرة (التوأمين) لعبد القدوس الأنصاري، ثم شهدت السنوات الخمس عشرة التالية ظهور قصص أخرى لكتاب آخرين.

وفي النهاية نرى - مع الكتاب - كيف أسهمت الصحافة في تطور النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية وكيف أن سنة ١٩٠٨م، تعتبر ذات أهمية في تاريخ الأدب السعودي لأن فن المقالة ظهر آنذاك، وأن النثر الأدبي منذ أول الحين اتسم بالتطور الدائب، وتحول

وانشغالهم به أكثر من انشغالهم بالنثر.

أما سرّ البدء بالسنوات الأولى من القرن العشرين فيرجع إلى ظهور الصحافة لأول مرة في تاريخ البلاد، فظهر بظهورها نوع جديد من النثر الأدبي يختلف في شكله ومضمونه عن الأنماط الأدبية السائدة.

أما سرّ الانتهاء عند سنة ١٩٤٥م، فلأن هذا العام شهد نهاية الحرب العالمية الثانية، ومعلوم أن الحروب وتعدّ رأس مرحلة من مراحل تطور الآداب ونموها بما تحدّثه من تغييرات وتحولات واتصالات بين الأمم والحضارات والآداب والفنون.

كانت الدراسة في بايين: الأول يتناول النثر الأدبي من عام ١٩٠٠م، حتى عام ١٩٢٤م.

والباب الثاني من عام ١٩٢٤م، حتى عام ١٩٤٥م. تضمن الباب الأول فصلين: أحدهما عن النثر التقليدي ونماذجه: الرسائل، والمفاخرة، وبعض الأنماط الأخرى.

أما الفصل الثاني فتناول المقالة في مرحلتين: المقالة الصحفية من ١٩٠٨م، حتى عام ١٩١٦م.. والمقالة

أسلفنا - وأحدثه يرجع إلى سنة ١٣٨٣هـ، وهي مرحلة تبلغ أربعة وثلاثين عاماً، ولهذا أظن ظناً أن هذه المرحلة بين ثناياها الكثير من خواطر حسين سرحان الفنية.



● الكتاب: النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية (١٩٠٠ - ١٩٤٥م).

● المؤلف: الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ.

● مطابع نجد بالرياض ط ١ (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) (١٥٦ ص).

للدكتور محمد الشامخ إسهامات أدبية واضحة في مجال دراسة الأدب الحديث بالمملكة العربية السعودية، وهو من بين المسهمين في الحديث عن جوانب هذا الأدب بشكل علمي أصيل. وكان انطلاق الكاتب في كتابه من منطلق ما لاحظته من اهتمام الباحثين في الأدب السعودي بالشعر،

جالستان

شعر: خالد محيي الدين البرادعي

الحالة الأولى

الحالة الثانية

بعذك المبتدئ ، ومنك الرحيل
وبعينيك أشرق التنزيل
أي سر يصون قامتك البكر
حتى لا يعترها الذبول؟
وتظلين لوحة من نقاء
وجديداً قديمه لا يحول
مشرقاً ، وجهك الصبح على
الكون صبحاً لكنه موصول
كلما عالج الطغاة رتاجاً
وانحنى لئى ومال هزيل
يُنبت الضوء في ثناياك صبحاً
قبل صبح فينحني المستحيل
وتعيد الزحوف حادية الفتح
عذراء مامسها التبديل

*

أمة سرها أعمق من هيبة الدهر
وأقوى إذا أفاق القليل
هل أوارى من المواجه جرحاً؟
أو أزجى الزمان؟ وهو الطويل؟



طال بوح الحلم في سحره
واستفاق الجرح من خذره
وجال الذكريات انتشرت
فتهاوى صحنوه في سكره
والذي حيره أن الدجى
مثلها اثنان ، رفيقا سفره
عازف أنشودة الموت له
ومغتر فرح في أثره
لم يعذ يعرف ما يتعبه
من رحيل. قد نأى عن وطره
إن تكن يقظته في حلمها
يوقظ الحلم غوى في وتره
يا نديمي - قلت - أنقذ صاحباً
من سيوف غلست في عمره
قال: أشتات الدجى
قلت: امنحها
لأرى الكون بزاهي صورة
قال:

لو تعرف ما بعد الدجى
لتخيرت الدجى أما أنا
«لا أذود الطير عن شجر
قد بلوث المر من ثمرة»



ازدادت أهمية الأدب الشعبي في مختلف بلادنا العربية، وزاد عدد الباحثين فيه خلال الربع قرن الأخير إلى درجة أن بعض كليات الآداب في الجامعات العربية خصصت فصلاً لدراسته، وأن ما يزيد عن خمسين أطروحة ماجستير أو دكتوراه قد وجدت فيه موضوعاً لها بعد عام ١٩٥٠ م.

بقلم: د. إحسان هندي

وصنوف الأدب الشعبي العربي كثيرة، منها المنشورة، ومنها المُنْقَفَاة غير المُنْقَفَاة، ومنها المُنْقَفَاة. وسوسعنا القول إن صنف «الموَال» - وهو موضوع مقالنا هذا - هو من أهم صنوف الأدب الشعبي المُنْقَفَاة - المُنْقَفَاة معاً وأكثرها انتشاراً. ويتفق أغلب الباحثين في الأدب الشعبي في البلدان العربية على أنَّ المُوَال قد نشأ أصلاً في العراق، وفي عاصمته بغداد بالذات، حيث يقال إن الخليفة هارون الرشيد، بعد نكبه للبرامكة، منع على الشعراء أن يرثوهم بقصائد الشعر، فقامت جوارى البرامكة برثائهم بنوع من النظم الذي يقع قريباً من الشعر وإن لم يتبع أي وزن من الأوزان المعروفة، وكان ينشدن هذا النظم ثم ينهينه بكلمة «يا موالياه»، ومنها جاء لفظ «المُوَالِيا» الذي حُرِفَ أخيراً إلى «الموال»^(١).

ومهما كان نصيب هذه الرواية من الصحة فإنه من الثابت تاريخياً أن المُوَالَات صنف من صنوف الشعر الغنائي الشعبي الذي كان سائداً في العراق خلال القرن الثامن عشر للميلاد، وأنه انتقل إلى مختلف البلدان العربية بعد ذلك وخاصة بلدان المشرق.

ومعنى هذا أن المُوَالَات أو المُوَالِيل السورية هي في الأساس تقليد لصنعة أدبية انطلقت أصلاً من العراق وسادت فيه قبل أن تنتقل إلى سورية وتنتشر فيها.

والمُوَالَات عموماً عدة أنواع أهمها الأربعة التالية:

أ - المُوَال المربع: وهو يحوي - كما يدل اسمه - على أربع شطرات، الشطرات الثلاث الأولى من قافية، والشطرة الرابعة من قافية

ثانية. والمثال عليه النوع المعروف باسم «العتابا» والسائد في بلاد الشام كالقطعة التالية:

- ١ - أبات الليل غلْخَلانْ دَوْر (أقضي الليل بحثاً عن الأحباب).
- ٢ - غريب وسي بلادُ الناس دَوْر (أبحث في بلاد الناس أنا الغريب).
- ٣ - ساعه نائم وساعه قوم دَوْر (انام ساعة وأقضي ساعة أخرى في البحث).
- ٤ - وساعه قول هين كانوا الخُباب (وأقول ساعة: هنا كان الأحباب).

وهذا المُوَال الرباعي، الذي يسمى في بلاد الشام «عتابا» يُشبه تماماً المُوَال الرباعي العراقي الذي يُسمى «مولية» في العراق، مع فارق وحيد وهو أن الشطرة الأخيرة في العتابا السورية يمكن أن تنتهي بحروف (أ) أو (ب) أو (هـ) بينما المولية العراقية تنتهي شطرتها الأخيرة بالهاء المربوطة حصراً كالقطعة التالية:

- ١ - تَمَيّت ناظر حبيبي للصُبح ماجة (بقيت منتظراً حبيبي حتى الصباح ولم يأت).
- ٢ - والدمع مني جَرى فوق الوجن ماجة (وجرى الدمع فوق وجنتي كاللوح).
- ٣ - تجنّيد ولني وزد ورمأن إلوماجة (في خد حبيبي زهر رمان له رائحة).
- ٤ - يشبه سهيل الطلغ يقدح بغشية (يشبه نجم سهيل عندما يلمع في السحر).

ب - المُوَال الخماسي: ويسمى أيضاً «الخمس» وكذلك «الأعرج»، ويقال له أيضاً «المصري» على أساس أنه هو النوع الذي اشتهر في مصر بعد وصول صنعة المُوَال إليها. ويتألف هذا المُوَال من خمس شطرات (أو خانات): الشطرات رقم ١ و ٢ و ٣ و ٥ من قافية، والشطرة رقم ٤ من قافية أخرى، ولذا تُسمى «العُرْجة». ويُستحسن أن تكون الكلمات الأربع التي تشكل نهايات الشطرات الثلاث الأولى والشطرة الخامسة متفقة في اللفظ ومختلفة في المعنى، والمثال على ذلك المُوَال الخمساوي التالي من تأليف الشاعر الشعبي السوري علي جرابات (من مدينة حماه):

مقطعة عن الم

- ١ - قَايْتُ عَلَى الرُّوضِ مِنْ شَوْقِ الْقَلْبِ سَلْتِي (دَخَلْتُ إِلَى رَوْضَةٍ كَيْ أَسْلَيْ الْقَلْبَ مِنْ شَوْقِهِ) .
- ٢ - أَقْطَفْتُ لَجُورِي الْوَرْدَ أَمْلاً بِهِ سَلْتِي (أَقْطَفْتُ الْوَرْدَ الْجُورِيَّ وَأَمْلاً بِهِ سَلْتِي) .
- ٣ - لَمَّا رَأَيْتُ الْعَوَازِلَ مَعَ فَاتِنِي سَلْتِي (لَمَّا رَأَيْتُ فَاتِنِي مَعَ الْعَوَازِلِ سَلْتِي عَمَّا جَرَى لِي) .
- ٤ - فَاضَيْتُ دُمُوعِي أَسْفًى مِنْ كَثَرِ أَشْوَاقِي (جَرَتْ دُمُوعِي أَسْفًى) .
- ٥ - حَتَّى رَوَيْتُ الثَّرَى مِنْ مَذْمُوعِ السَّلْتِي (وَرَوَيْتُ ثَرَى الْأَرْضِ مِنَ الدَّمْعِ الَّذِي سَالَ مِنْي) .

★ ★ ★

- ج - الموال السداسي : ويُسمى أيضاً (الإبراهيمي) ، وهو مكوّن من ست شطرات : الثلاث الأولى (١ و ٢ و ٣) من قافية ، والثلاث الأخيرة (٤ و ٥ و ٦) من قافية ثانية .
- ويشترط في الكلمات الثلاث التي تُشكّل كلّاً من القافيتين أن تكون متفقة باللفظ مختلفة بالمعنى ، وهذا يستلزم استخدام الكلمة الواحدة بثلاثة معانٍ مختلفة ، وهي قاعدة يجب اتباعها في جميع أنواع الموالات وإلا كان الموال ضعيفاً غير متقن الصنعة .
- وهناك صورة أخرى من الموال السداسي ، وهو أن تكون الشطرات ١ و ٢ و ٣ من قافية ، والشطرتان ٤ و ٥ من قافية ثانية ، والمثال عليه الموال التالي في السيتاب :

- ١ - لَا بَاتَ بَهْوَكَ تَجْرِي دُمُوعٌ مِنْ عَيْنِي (سَابَاتُ فِي هَوَاكَ دَامِعِ الْعَيْنِ) .
- ٢ - وَالذَّمْعُ مِنْ مُقْلَتِي غُذْرَانُ كَالْعَيْنِي (وَالدَّمْعُ يَجْرِي مِنْ مَقْلَتِي كَالْيَنْبُوعِ) .
- ٣ - اخْرَمْتَنِي طَيْبٌ وَصَلَّتْ لِيْشَ يَا عَيْنِي (لَمْ حَرَمْتَنِي طَيْبٌ وَصَلَّتْ يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ ؟) .
- ٤ - خَلَلْتِ قَلْبَ الْيَحْبَبِ لَمْ سَلِي عَنَّا (لَقَدْ جَعَلْتَ الْقَلْبَ الَّذِي يَحْبُكَ لَا يَسْلُو عَنَّا) .
- ٥ - غَاهَدْتَنِي وَقُلْتُ سَاعَةً مَتَّقْ عَنَّا (لَقَدْ عَاهَدْتَنِي بِأَلَا تَغِيْبَ عَنِّي سَاعَةً وَاحِدَةً) .
- ٦ - وَالْحَيْنَ صَارَتْكَ سَنَةٌ مَا شَافَتْكَ عَيْنِي (وَهَا هِيَ سَنَةٌ كَامِلَةٌ قَدْ مَرَّتْ بَدُونِ أَنْ تَكْتَحِلَ عَيْنِي بِمِرَاكٍ) .

★ ★ ★

- د - الموال السبعاعي : ويُسمى أيضاً «النعماني» ، ويُسمى

كذلك «الشرقاوي» لأنه جاء من جهة الشرق ، وهناك من يطلق عليه اسم «الزهيري» نسبة إلى الملا جادر الزهيري وهو واحد من أهم ناظمي الموالات العراقية في أوائل القرن التاسع عشر .

وهذا النوع من الموالات هو النوع الذي ساد في سورية بين منتصف القرنين التاسع عشر والعشرين ، وخاصة في المنطقة الشمالية (مدينتا حمّاه وحلب وما بينهما) . وقد عرف ناظمين مجيدين له من أمثال محمد العبيد مشهداني والحاج مصطفى قرّة وأبو وحيد خاجو وميخائيل وهبي من مدينة حلب ، والحاج بكري العوير وعلي جرايات وعزّو الساكت من مدينة حمّاه وأبو صالح الوفاي وموريس الأخرس من مدينة حمص ... إلخ .

والموال السبعاعي يتألف من سبع شطرات (أو خانات) تنظم في قافيتين :

- الشطرات الأربع ١ و ٢ و ٣ و ٧ : تشكل القافية الأولى أو «التربعة» ، وتُسمى الشطرة الأخيرة منها «القفلّة» ، أو «الغلاف» .
- الشطرات الثلاث ٤ و ٥ و ٦ : تشكل القافية الثانية أو «العُرْجَة» كما تسمى محلياً .

ورغبة في بيان المقصود بشكل أفضل نسوق الموال التالي في الغزل كمثال مع شرح الكلمة الأخيرة في كل شطرة :

- ١ - زَاخَتْ لثَاماً لَهَا عَنْ ثَغَرِهَا وَشَفَاهُ (وَشَفَّتْهَا) .
- ٢ - مِثْلُ الْبَدْرِ لَوْ تَزَغَ تَحْتَ الْغَمَامِ وَشَفَاهُ (وَجَعَلَهُ شَفَافاً) .
- ٣ - إِنْ خَدَّ وَشَّ عَيْنَ سُوْدَا يَا خَلَقْ وَشَّ قَاةَ (يَا لَهُ مِنْ فَمٍ !)

القافية

- ٤ - صَدَتْ لَمَعٌ جِيدُهَا لَا رَكْنٌ صَبْرِي دَوَا (ذَوِي ، يَذُوِي) .
- ٥ - مَا غَاذَ يَنْفَعُ بِخَالَاتِي أَفْلَامٌ وَدَوَا (دَوَاةٌ : مَحَبَّةٌ) .
- ٦ - مَا مِنْ صَدِيقٍ يَحِبُّ لِي مِنْ لَمَاهَا دَوَا (دَوَاءٌ) .

العُرْجَة

- ٧ - تَرْيَاقِي لَا عَلَتِي حَالاً يَصِيرُ اشْفَاهُ (الشفاء يتحقق حالاً) .

القفلّة

فهذا الموال السبعاعي يضم ، كما نرى ، قافيتين : القافية الأولى في الشطرات ١ و ٢ و ٣ و ٧ حيث تتكرر كلمة «شفاه» أربع مرات ، كل مرة بمعنى مختلف عن الآخر ، والقافية الثانية تتكون من الشطرات ٤ و ٥ و ٦ (وتُسمى ثلاثتها عُرْجَة) حيث تتكرر فيها كلمة «دوا» ثلاث مرات بثلاثة معانٍ مختلفة أيضاً .

مواال السبعاعي

لمحة عن الموالاة السورية

والملاحظ أن شطرات الموال موزونة (يقرب من بحر الرمل في الشعر) وكلماته قريبة من الفصحى وإن لم تكن فصيحة تماماً، وأغلب كلماته ساكنة لأن الإعراب لا يوجد في بعض الأحيان كما هي الحال في الشطرة الأولى أعلاه.

وقد عالج شعراء الموال في سورية، عبر الموالاة السبعوية التي نظموها جميع المواضيع التي عالجها الشعر الأدبي الفصيح من غزل، ويوح، وعتاب، ومديح، وحنين، وفخر، وشكوى من ضيق الحال، ورثاء، وهجاء، ووصف، واستغاثة بالله، ورصد للأحوال القومية والسياسية... إلخ.

وها هي بعض الموالاة السورية، أو التي تناقلها الناس على أنها سورية في أهم المواضيع المذكورة أعلاه:

١ - موال في التغزل ببدوية:

زنتُ بخلخاها عند المسير ذؤاي (دوى الخلخال، أحدث صوتاً).
منها جنوني ومنها علتي وذؤاي (وأدواي).
يا لائمى كف لؤمك والنحكي وذؤاي (والدوي، والكلام الكثير).
لؤ شفت للريم وؤؤذ انمز برؤس الوجن (في أعلى الوجنتين).
ومطواخاً لؤ مشئت غلخذ زاخن وجن (المطواخ حلبة تضعها نساء البادية على الخدين).

ما شافها عابداً إلا نسوسخ وجن (جن حباً).

هاذي من الحور ما هي من غرب بلؤاي! (لبست من البدو).

٢ - موال في عتاب الحبيب (من نظم المرحوم سعيد الحايك -

حلب):

يا من غرامك دغا متي القوام الخلال (جغل قوامي ضعيفاً).
تسوى جواهر من الغالي، مئات خلل (تساوي مائة قدر من الجواهر).
رضوان ياما كسك من الجنان خلل (خلل، ج حللة).
وادعاك زين السلا تشي بروض الورد (في الجنان).
الورد في وجنتك وشلك بشم الورد (لم تشم الورد طالما أن الورد في وجنتيك؟).

إن كان جالك خبر بهوى لغيرك ورد (أني أهوى وأريد غيرك).
تربّع مذهب ترى دمي عليك الخلال (يصبح دمي حلالاً عليك بالمذهب الأربعة).

٣ - موال في الحنين:

ما كلّفوني اخبابي غلوصال أودعن (وداعاً).
حتى ويوم التوى ما خبروني أودعن (كي أودعهم).
ألفين خسرة بقلبي الدليل أودعن (أودغ الدليل الخسرات في قلبي).

با ليهم ما ستقوي لبان عشرتهم (لبن المودة).
ذغهم يشيلون وززاتي بعشرتهم (بكاملهم جميعاً).
هاجت بلابل غزامي فطئت عشرتهم (صحبتهم).
تميت أبكي دماً حتى العيون أودعن (ظلمت أبكي حتى تحجرت العيون وأصبحت كالودع).

٤ - موال في النصيح والإرشاد:

فخرك بدنياك مغروفك لزيد وغمر (إن معروفك هو محط فخرك).
إني لنفسك قصورا من المعالي عمر (ابن لنفسك قصوراً عامرة بالمعالي).

عوذ لسانك غلى قول الصدق بال عمر (في هذه الحياة).
تجمد مزايك لؤ شافك عدوك قال (مال إليك).
والصدق متجك لو جاز الزمان ومال (مال ضدك).
لا تفتخر بالذهب وتقول عندي قال (ثروة).
القال يفتي وذكر الجيد يفتي عمر! (زمناً طويلاً).

٥ - موال شكوى من قلة الحظ وسونه:

لا بات محتار في أمري قصير الباغ (عديم القدرة).
أبام جتني دعتني كالقيد لو انباغ (إذا تم بيعه).
لأنوخ ويكي وذمعي من عيوني انباغ (كالنبح).
وانغل جسمي وهمي لاعظامي انشرا (همي نشر عظامي).
ماني مريضاً ولا دوحه مغايا وشري (مرض الشرى).
لكن ذوام السغد والحظ ما يشرا (لا يشرى).
السغد مولود ماغ الناس ما يباغ (يولد الحظ مع الناس ولا يمكن شراؤه).

٦ - موال في نقد الأوضاع السياسية (من نظم الحاج مصطفى قرفة) :

نومك لقد طال يا عين العرونة حاج (يكفي) .
الضد كل ساع يتبجح عليك حاج (بحجة ما) .
بر العراق ونجد وحجاز أرض الحاج (أرض الحج) .
وتعيش أزواج أسلافنا من عاد (منذ عاد ومثود) .
يا أمة العرب عودي لاتحادك عاد (إذا عودي لاتحادك) .
ما حاجتك ذل يا عز الأمم ؟ ما حاج (ألا يكفي هذا الذل يا أعز الأمم ؟) .

موال في عتاب الحياة الدنيا (من نظم أبو صالح وفائي - حمص) :

سني سيوف الغدر يا خائنة سني (اشحذي) .
واقضي على الناس من شيعه ومن سني (سنة) .
دارس أمورك يذنب من صغر سني (منذ أيام الصغر) .
كل يوم منك قرع مغدود حزن أبسة (تقابله سنة من الحزن) .
يأما حرمتي الكرى لغيون جافوا السني (جفاها النوم) .
هل كيف أذكر فغالك في مديح السنة (اللسان) .
وقت الذي ما ضحك فيكي أبد سني (لم يضحك سني مرة واحدة) .

وأخيراً ، وقبل أن ننهي هذا البحث عن الموال السوري ، يستحسن أن نذكر أن هناك أنواعاً أخرى من الموال السورية أقل أهمية من الأنواع الأربعة المذكورة أعلاه (الربيع - الخمس - السداسي - السباعي) وهي :

١ - الموال العشراوي : ويتكون من عشر شطرات ضمن ثلاث قواف :

- القافية الأولى : وتتضمنها الشطرات ١ و ٢ و ٣ و ١٠ .
- القافية الثانية : الشطرات ٤ و ٥ و ٦ .
- القافية الثالثة : الشطرات ٧ و ٨ و ٩ .

٢ - الموال المطاول : وهو أكثر من عشر شطرات وقد يمتد إلى مائة شطرة ، وتكون الشطرات الوتر (١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ...) من قافية ، والشطرات الشفع (٢ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ...) من قافية أخرى ، وهو يشبه قصائد (الملحون) المعروفة في المغرب .

٣ - الروضة : وهي مجموعة من تسعة وعشرين موالاً سباعياً يبدأ كل منها وينتهي بحرف هجائي معين : وهكذا يكون لدينا موال - روضة بحرف الألف ، وموال روضة بحرف الباء ، وموال بحرف

التاء ... إلخ . والمثال عليه الموال التالي وهو من نوع الروضة بحرف الزين :

زاهي المحاسن بسيف اللحظ قلبي جاز (قطع) .
زلزل وجودي وباهجران ذلي جاز (أجاز) .
زاهي المحاسن فن أفتاك قتلي جاز (من أفتاك بجواز قتلي ؟) .
زوزلك الواس سوء القول عني وعز (حاشا أن يكون ذلك) .
زخرفت أباطيل يا من صد عني وعز (تكبر علي) .
زوني فتاله لا أبرح أحبك وعز (وأعزك) .
زالت حياة القلب إن كان عنك جاز (إذا تخلص عنك) :

ويشترط في الموال الروضة من هذا النوع إن تكون إحدى القافيتين ممدودة (في المثال الحالي : جاز) والقافية الأخرى مقصورة (وعز) .

٤ - الموال المطرز : وهو موال سباعي عادي مع فارق بسيط هو أن الحرف الأول من الكلمة الأولى في كل شطرة يُختار بحيث تشكل جملة الأحرف الأولى في الشطرات السبع اسم الصديق الذي نظم الموال على شرفه ، ونرى هذا في موال المديح بشكل خاص كما يظهر في الموال التالي وهو من نظم المرحوم الحاج مصطفى قرفة في مدح شخص اسمه إسماعيل كان قد مدحه بموال :

ألفاظكم دُر معناها لذيذ وحكم (أقوالكم حكم) .
سلسال غدياً وللمهموم طب وحكم (دواء للمهموم) .
من مثلكم قد عزل عزل القوافي وحكم (وأحكم الغزل) .
أبدع فلا ظن يوجد يا ذكي مثلاك (مثلك) .
عيني شغوفة لشوقك تزجي مثلاك (مسلوكاً) .
يا طيب القلب متى مودتك مسلاك (لا أنسى مودتك ولا أنساك) .

لا والذي بالبغد بني وبينك حكم (قسماً بمن حكم بفراقنا) .
والملاحظ أن الحروف الأولى في الشطرات السبع (ا - س - م - ع - ي - ل) تشكل كلمة «إسماعيل» وهو اسم الشخص الذي نظم الموال في مدحه ، ويغلب على الظن أنه المرحوم إسماعيل البيات (الشهير بالعجم) من محلة باب القبلي بحماه ، وهو ناظم بدوره كان يعمل حائكاً للمنسوجات القطنية .

ومما يجب التنويه به أن أغلب نساظمي الموال من الأميين أو أنصاف الأميين ومع هذا فهم يأتون بصور قد تبلغ في بعض الأحيان حد الإبداع .

ومن المؤسف أن تزول هذه الصنعة الأدبية من سورية شيئاً فشيئاً منذ أواسط القرن الحالي بسبب تغير مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية فيها ، ونأمل من المهتمين بهذا اللون من الأدب الشعبي أن يعملوا على تسجيل الملاحظات منها من ذواكر وسجلات الناظمين والحافظين الذين لا زالوا أحياء وذلك قبل ضياع هذه الثروة الأدبية وفوات الألوان .



﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو
ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من
ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات
الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب
مبين . وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم
ما جرحتم بالنهار ثم يجمعكم فيه ليقتضى
أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم
بما كنتم تعملون ﴾ (سورة الأنعام ، الآية ٥٩ - ٦٠) .



الغيب

الناس والغيب

الغيب أمر من أمور الله وشأن من شؤونه سبحانه استأثر به وحجبه عن خلقه إلا من ارتضى من رسول . والناس أمام الغيب الآن - وفي موضوعنا هذا - يمكن تصنيفهم إلى ثلاثة أصناف : « المؤمن بالغيب » و « الكافر بالغيب » و « المعتقد في علم البشر بالغيب » ، وربما قال البعض إنه من الممكن إضافة صنف آخر من الناس إلى ما سبق وهو الصنف الذي « يدعي علم الغيب » . ولكن هذا الصنف نستبعده من موضوعنا ، لأن الأصناف الثلاثة الأولى يحمل أفراد كل صنف منها اعتقاداً بأنهم على حق . فالمؤمن بالغيب يعتقد أنه لم يؤت من العلم إلا قليل ، وأن الله أحاط بكل شيء علماً ولذلك فهو يؤمن بالغيب . والكافر بالغيب يعتقد بأنه لا يمكن الجمع بين العلم وبين الغيب ، أو بين الغيب وبين العقل ، ولذلك فقد كفر بالغيب .

والمعتقد في علم البشر بالغيب هو الذي يأخذ كلام المنجمين والكهان والمنتبين قضية مسلماً بها وشيئاً لا بد وأنه سيتحقق ، ويتخذ من الأمور والتدابير ما يرى أنه سيقه شر الغيب ويجلب إليه خيره ، ولذلك فهو معتقد في صحة أقوال المنتبين بالغيب .

أما مدعي الغيب فهو يعلم أنه « كاذب » ، وهو غير معتقد فيما يقول ولا مصدق لما يدعيه ، وإنما هي هواية أو صنعة أو حرفة اكتسبها أو ورثها تعود عليه بنفع دنيوي زائف . لذلك فنحن نستبعده من موضوعنا ، لأننا نناقش من اعتقد بأنه على حق ولا نناقش المعتقد بأنه كاذب ، فهذا الأخير ليس في حاجة إلى نقاش لتغيير أو تثبيت عقيدة ما ، وإنما هو في حاجة إلى موعظة ثم هداية من الله .

المؤمن بالغيب

هو الإنسان العاقل البصير ، وأبرز صفاته أنه إنسان عرف قدر نفسه ، وأدرك أنه جزء من هذا الكون اللانهائي . . وأن طاقته محدودة . .

فلم يحمل عقله أكثر مما يحتمل ، فرحمه الله وهده . . وأصبحت نفسه مطمئنة ، وقلبه خاشع ، وأفقه واسع ، وإدراكه واعٍ . علم أنه لا يستطيع أن يخلق نفسه . . فأمن بأن هناك من خلقه وخلق هذا الكون الفسيح . . فعبدته وأسلم له . علم أنه مخلوق من مخلوقات الله التي لا تقع تحت حصر ، وأيقن أن هناك خالقاً بارئاً مصوراً . . سخر له ما في الأرض جميعاً . . وسخر له البحار والأنهار والفلك تجري بأمره . . وسخر له الشمس والقمر والنجوم والكواكب . . وسخر له السحاب والرياح . . فأمن بأن الله أكبر من كل ما يدعيه الجاهلون . . يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار . غيّر من آيات الله ما يدل على وجوده دون مشقة أو عناء . غيّر أنه لن يستطيع رؤية هذا الإله العظيم الجبار القاهر القوي ، وعلم أن الله احتجب عنه رحمة به وإشفافاً عليه . . فأمن به دون أن يراه . علم بأن خالقه لن يضيعه وسبيده ويرشده . . فأمن بالرسول ، وبما أرسلوا به من كتب ونشريات ، تبين له كيف يشكر خالقه وخالق كل هذه النعم ، وكيف يعبد ، وكيف يعيش ويتعامل مع بني جنسه ومع سائر الكائنات . علم أن الله لن ينجلي لرسله كما لم ينجل لجميع البشر . . فأمن بأن هناك وحياً للرسول من عند الله ، وأن هناك ملائكة مكرمين يرسلهم الله بالوحي إلى رسله . علم أن خالق هذا الكون لم يخلقه عبثاً أو هوأً وإنما خلقه لحكمة يعلمها سبحانه وأنه لا بد من غاية ونهاية . . وفي النهاية يكون الحساب عن هذه النعم وهذه المعطيات . . فأمن بيوم الحساب وعمل له فخاف مقام ربه وانفاه ، وأقام الصلاة ، وأنفق من فضل الله . . . ذلك هو المؤمن بالغيب . . الذي شاء الله أن تهديه بصيرته إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، فاستحق أن يكون من المفلحين ، وشره الرسول صلى الله عليه وسلم بالمغفرة والأجر الكريم ، وأثابه الله يقيناً هذه المغفرة والأجر الكريم . ﴿ ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . أولئك

بَايَاتُ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ

بقلم: حسن أحمد عابدين

كذلك ! . وسبح الإنسان في بحر من المجهول حتى ليجهل اللحظة ما يجري في كيانه هو ذاته ، فضلاً على ما يجري حوله في كيان الكون كله ، فضلاً عما يجري بعد اللحظة الحاضرة له وللكون كله من حوله . . . ولكل ذرة وكل كهرب من ذرة ، وكل خلية وكل جزء من خلية !^(١) .

ومن يجهل كل ذلك فهو مجنون وإن كان له عقل ، وهو لا يسمع وإن كانت له أذنان ، وهو أعمى وإن كانت له عينان . . إنها لا تعمى الأبصار وإنما تعمى القلوب التي في الصدور . جزاؤه هو العذاب العظيم ﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٧) .

حوار بين العقل والعقيدة

إن للعقل حدوداً وطاقة لا يستطيع تجاوزها ، فإذا تجاوزها ضل وأفسد الحياة على صاحبه . وتحضرنى في هذا المقام المناظرة التي أقامها الأستاذ محمد فريد وجدي في مقدمة المصحف المفسر ، وأذكرها هنا بشيء من التصرف نظراً لفائدتها في إظهار عدم قدرة العقل على استيعاب القضايا الغيبية :

— العقل : إنا نعتقد بوجود الخالق سبحانه وتعالى ولكن ما هو وكيف صفته ؟

● الفكر : سأبذل لك أقصى طاقتي للإجابة عن سؤالك وسأستعين في ذلك بالخيال .

— الخيال : إني معك حيثما تذهب وسأكون لك خير معين .

● عقيدة التنزيه : كفوا عن هذا الجدل ، فأنتم ومن في الأرض جميعاً ، أقل من أن تصلوا إلى الله من هذا الطريق ، طريق المشاعر الحسية ، والعوامل الجسدية . فإن سلطانكم مقصور على عالم الشهادة وأشياءه ، وليس الله تعالى بمن يشابهه أو يشاكله شيء حتى تقدروا على الوصول إليه من هذا المسلك .

على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴿ (سورة البقرة ، الآيات ١-٥) . ﴿ إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم ﴾ (سورة يس ، الآية ١١) . ﴿ إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ (سورة الملك ، الآية ١٢) .

الكافر بالغيب

هو الإنسان المعتل ، فاقد البصيرة ، وأبرز صفاته الجهل . . والجهل هنا لا يرتبط بالقراءة والكتابة ، ولا تنفيه الزعامة والقيادة ، ولا تحجبه النظريات والأيدولوجيات . لأن الجاهل هو من جهل حقيقة نفسه ، ولم يدرك حدود إمكاناته وقدراته كبشر ، ولم يدرك من الكون الذي هو فيه إلا ما يمسه بيده أو يراه بعينه . . روحه عاجزة عن التصور والتأمل والتدبر . ففكر في الخالق كما يفكر في سائر المخلوقات . . فضل وكفر ورفض الإيمان بأن هناك خالقاً ، وأسند كل شيء إلى الطبيعة « وهي مثل سائر المخلوقات » . . أعمته النظرة المادية عن الحقيقة ، فجعل معنى الإيمان والعبادة . . واستهوت الشهرة والزعامة فضلً وأضل ، وكذب بما لم يحيط بعلمه ، وادّعى أن العلم والغيب لا يجتمعان ، وجعل أن الغيب حقيقة علمية مؤكدة .

« فالغيب في هذا الوجود يحيط بالإنسان من كل جانب . . غيب في الماضي ، وغيب في الحاضر ، وغيب في المستقبل ، غيب في نفسه وفي كيانه ، وغيب في الكون كله من حوله ، غيب في نشأة هذا الكون وخط سيره ، وغيب في طبيعته وحركته ، غيب في نشأة الحياة وخط سيرها ، وغيب في طبيعتها وحركتها ، غيب فيما يجمله الإنسان ، وغيب فيما يعرفه

المعتقد في علم البشر بالغيب

وهذا هو الصنف الذي يحتاج منا إلى عناية خاصة ، لأنه يتضمن الإنسان المخدوع ، الواقع تحت تأثير الدجالين والمنجمين ، بعكس الصنفين السابقين ، فالأول هدى الله بصيرته ، والثاني ختم الله على قلبه ، أما المعتقد في علم البشر بالغيب فلا بد من توضيح معالم الطريق أمامه وإرشاده إلى الصواب ، والأخذ بيده فرمما هداه الله إلى الحق .

ومما يقوي اهتمامنا بهذا الصنف من الناس أنه يضم الآن أعداداً كبيرة جداً من المسلمين ، وليس أدل على ذلك مما تنشره الصحف والمجلات يومياً تحت زاوية «حظك اليوم» أو «أنت وبختك» أو «حظك من السماء» إلى آخر هذه التسميات التي ما أنزل الله بها من سلطان ، ونرى البعض يحرص عليها ، وعلى مطالعتها ، ربما قبل أن يؤدي صلاة الصبح ، وقبل أن يتناول طعام الإفطار ، ويعتقد فيها ، ويتفاءل أو يتشاءم بها ، ويجعلها تؤثر على سلوكه اليومي مع زوجته وأولاده وزملائه في العمل .

وقد اهتمت الصحف والمجلات بشؤون هؤلاء ، وما أن يأتي العام الجديد حتى تطالعنا بسيل من أنباء الغيب ، وتوقعات المنجمين والفلكيين خلال العام الجديد ، من سيموت ، ومن سيقتل ، ومن سينتحر . . من سيفوز في الانتخابات ، ومن سيخسر . . من سيصبح رئيساً ، ومن سيعود صعلوكاً ، أي البلاد ستعرض للاثقالات والكوارث والزلازل والبراكين ، وأما ستنعم بالاستقرار والهدوء وراحة البال . ويتسابق الجميع في التنبؤ ووضع التفاصيل ، ويؤكدون صدق أقوالهم ، ومنهم من يتحدى ومنهم من يراهن على حدوث ما ادعوا علمه من الغيب .

الغيب لا يعلمه إلا الله

وأول ما نقوله للمعتقد في علم البشر بالغيب : إن الغيب لا يعلمه إلا الله ، وذلك بنص العديد من آيات القرآن الكريم ﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ (سورة الأنعام ، الآية ٥٩) . ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون﴾ (سورة النمل ، الآية ٦٥) .

ثم يوضح عالم الغيب والشهادة والأرض تفصيل ذلك في آيات أخرى ﴿إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ (سورة فصلت ، الآية ٤٧) . ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ (سورة لقمان ، الآية ٣٤) .

وبعد ذلك نرى أن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

العقل : وما هو إذن وكيف الوصول إليه ؟

● **العقيدة :** هو أكبر من أن يحيط الخيال بحقيقة ذاته ، وأعلى من أن يصل التصور إلى كنه نعوته وصفاته ، قدرة لا تحد بحد ، وسلطان لا ينتهي لغاية ، وشمول عام دونه كل نهاية ، وخصائص كمال لو أرذت تصورهما بهذا الفكر القاصر فلن تصل لشيء منها ، لأن فكرك مصوغ على قالب هذه العوالم ، المروية المحدودة ، وأقيسته منتزعة من عالم الحس المتناهي ، فهما صعدت فأنت في عالمك هذا لا تتعداه ، والله تعالى أعلى من أن يقاس بالحدود والهياث أو يدرك بالمعلومات والآلات .

العقل : إذن فكيف يعتقد الإنسان ما بجهل ؟

● **العقيدة :** إني أقول لك إن حقيقة الله أكبر من أن يصل إليها العلم ، وأجل من أن يصورها الفكر ، وأعز من أن تحوم حولها المدارك ، وصفاته أعظم من أن تحصر أو تحد ، أليس هذا أكبر درجة من درجات العلم ، وأقصى غاية من غايات قوة الإدراك ؟

— **العقل :** العلم في عرفنا أن نعلم حدود الشيء وصفاته ، أما هذا الذي تذكره فلم نصطلح على تسميته علماً .

● **العقيدة :** إن ما اصطلاحتم على تسميته علماً ليس قابلاً للتحويل والتبديل ، والزيادة والنقصان حتى فيما تدعونه علوماً تجريبية . . . أفتريدون أن يكون شأن العقيدة مثل ذلك من حيث قبولها للتهذيب والتبديل على حسب درجات العقل ورفي المدارك ؟

— **العقل :** كلا . . . لا يليق ذلك ، فإن فيه خطأ من كرامتها .

● **العقيدة :** إذن فليس لنا إلا أمران : إما تناولها بالانتسا القاصرة ، وعقولنا المحدودة ، وإما الوقوف بالعقل عند حده ، والإقرار بعجزه المطلق عن تناول ما ليس من عالمه ، ولم يؤثر وسيلة الصعود إليه .

— **العقل :** إذن كيف يثلج الصدر بالعقيدة وتطمئن النفس لها ؟

● **العقيدة :** ألا تشعر بأن هناك قدرة لانهاية أبدعت هذا العالم ودائمة العناية به ؟

— **العقل :** نعم . . هذا أمر ضروري لا يحتاج إلى جدال ، ولكن الملحدين يسمون هذه القدرة الطبيعة .

● **العقيدة :** إذا كنت تنكر عليهم ذلك فلماذا نهم بتقليدهم في تصورهما بصورة ما ، والحكم على صفاتها بحكم يناسب حالك ؟ . إن شعورك بأنك مقود بتلك القدرة التي لا تحد ولا توصف ، والتي لا يستطيع أن ينكرها أحد ، يجعلك هادئ الضمير ، ثلج الصدر ، خالياً من جياشات الشبه وسطوات الشكوك . فالشبه والشكوك لا تطرا إلا على محصولك العلمي ، وقضاياك العقلية المتغيرة ، أما العقيدة التي لا مجال فيها لحكم فكرك وعلمك الناقص فلا يمكن أن يطرأ عليها شك أو تغيير .

﴿ سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ﴾ (سورة المائدة، الآية ١١٦).

جزاء المعتقد في علم البشر بالغيب

هذه النقطة الأولى التي نعرضها على المعتقد في علم البشر بالغيب ففيها آيات وأحاديث تبين أن الغيب لله وحده سبحانه. أما النقطة الأخرى التي نعرضها فهي ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من جزاء للمعتقد في علم البشر للغيب، يقول صلى الله عليه وسلم: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه بما قال لم تقبل له صلاة أربعين يوماً» رواه مسلم. ويقول أيضاً: «من أتى كاهناً فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه. وقال صلى الله عليه وسلم: «لا ينال الدرجات العلى من تكهن أو استقسم أو رجع من سقر تطيراً» - النسائي. وقال صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له» - البزار. وقال أيضاً: «العيافة والطيرة والطرق من الجبت» رواه أبو داود والنسائي وابن حبان. والعيافة هي الخط في الرمل، والطيرة هي التشاؤم، والطرق هو الزجر أي زجر الطير، وهو أن يتيامن أو يتشاءم بطيرانه، فإن طار إلى جهة اليمين تيمناً، وإن طار جهة اليسار تشاءم، ويقال أيضاً أن الطرق هو الضرب بالخصي، أما الجبت فهو كل ما عبد من دون الله.

كل هذه الأحاديث النبوية الشريفة وغيرها كثير، تحذرننا من الاعتقاد فيما يدعيه المنجمون، وما ذلك إلا لأنهم لا يتبعون إلا الظن ﴿ وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً ﴾ (سورة النجم، الآية ٢٨).

السبب في صدق بعض أقوال المنجمين

بعد ذلك نأتي إلى نقطة ثالثة في طريق الخير الذي نأخذ بيد «المعتقد في علم البشر بالغيب» إليه. هذه النقطة هي إزالة الغموض حول بعض ما يصدق من بعض أقوال المنجمين، فهذه من أهم النقاط التي يستند إليها مدعي علم الغيب فيما يدعيه. وهي أيضاً من أهم ما يركن إليه المعتقد في علم البشر بالغيب في التصديق بما يقوله هؤلاء. وسعفنا في بيان هذا الموقف وتفسيره الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قضي في السماء، فيسترق الشيطان

يزيد الأمر توضيحاً في حديثه الشريف عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مفاتيح الغيب خمسة لا يعلمهم إلا الله تعالى: لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله، ولا يعلم ما تفيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تنزل الغيث إلا الله» رواه البخاري.

وعندما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الساعة لم يستطع أن يجيب حتى جاء الوحي من عند الله مبيناً أن علم الساعة من الغيب لا يعلمه إلا الله. وعندما سأل جبريل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الساعة قال الرسول صلى الله عليه وسلم ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. وقد جاء في أسباب نزول الآية ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾ أنها نزلت في الحارث بن عمرو، فقد أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فسأله عن الساعة ووقتها وقال: إن أرضنا أجذبت فئتي ينزل الغيث؟ وتركت امرأتي حبلئاً تلد؟ وقد علمت أين ولدت فبأي أرض تموت؟ فأنزل الله على نبيه هذه الآية التي جمعت مفاتيح الغيب.

الرسول وعلم الغيب

وهناك آيات عديدة ينفي بها رب العالمين عن رسوله علم الغيب، وهو أحق خلق الله بما يخص الله به عباده. يقول سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي ﴾ (سورة الأنعام، الآية ٥٠). ويقول صلى الله عليه وسلم كما أمره ربه في القرآن الكريم ﴿ وإن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ١٠٩). ﴿ وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ١١١). ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين ﴾ (سورة الأحقاف، الآية ٩). وكلها آيات ينفي بها رب العالمين عن رسوله علم الغيب.

وعندما جاء بعض الوفود إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فظنوا أنه ممن يزعمون الاطلاع على الغيب، فخبأوا له شيئاً ما في أيديهم وقالوا له: أخبرنا ما هو، فقال صلى الله عليه وسلم «إني لست بكاهن، وإن الكاهن والكهانة والكهان في النار».

والأمر في علم الغيب لا يقتصر على محمد صلى الله عليه وسلم، إنما جميع الأنبياء والرسل كذلك. ﴿ قل ما كنت بدعاً من الرسل ﴾ (سورة الأحقاف، الآية ٩). فجميع الأنبياء والرسل آمنوا بالغيب ولم يدعوا علمه. قال رب العالمين لعيسى بن مريم ﴿ وأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ﴾ قال عيسى بن مريم

الاستثناء الوحيد لعلم الغيب

إذن فلا الملائكة ولا الإنس ولا الجن يعلمون الغيب . . إلا من ارتضى رب العالمين من رسول - وهذا هو الاستثناء الوحيد ، يقول عز وجل ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسوله ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٧٩) . وعندما يطلع رب العالمين رسله على ما يشاء من الغيب فإنه يحيطهم بحصانة ربانية تامة حتى يسد كل منفذ على شياطين الإنس والجن ، فيتمكن الرسول من تبليغ رسالة ربه كما اطلعه عليها سبحانه ، وكما أرادها رب العالمين دون تحريف أو زيادة أو نقصان ، وفي هذا المعنى تقول الآية الشريفة ﴿ قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً . عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً . إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً . ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً ﴾ (سورة الجن ، الآيات ٢٥ - ٢٨) . فلم الغيب لا يكون إلا من عند الله ولن يرتضى عالم الغيب من رسول . . فلا البشر ولا الجن ولا الملائكة يملكون أن يطلعوا أحداً على غيب الله .

عالم الغيب والشهادة

الإنسان يستطيع أن يرى على قدر قوة بصره ، ويستطيع أن يشعر بقدر سلامة حواسه ، ويستطيع أن يفكر فيما يدركه عقله ، ولكن لا يستطيع أن يتجاوز ذلك . وكل هذا هو ما يجمعه «عالم الشهادة» أما «عالم الغيب» فهو فوق جميع قدراته . . لا يستطيع بصره ولا تستطيع حواسه ولا فكره أن يصل إليه . فالبصر والحواس وجميع قدرات وطاقات البشر لها أن ترى ، وتشعر ، وتأمل ، وتفكر في كل ما خلقه الله ويسر لها الطريق لمشاهدته ومعرفته والاطلاع عليه ، ولكن ليس لها - ولن تستطيع - أن تستخدم هذه القدرات والطاقات للاطلاع على «عالم الغيب» .

«إن القرآن الكريم يقرر أن هناك عالماً للغيب وعالماً للشهادة . فليس كل ما يحيط بالإنسان غيباً ، وليس كل ما يتعامل معه من قوى الكون مجهولاً . إن هناك سنناً ثابتة لهذا الكون يملك الإنسان أن يعرف منها القدر اللازم له حسب طاقته وحسب حاجته للقيام بالخلافة في هذه الأرض . وقد أودعه الله القدرة على معرفة هذا القدر من السنن الكونية ، وعلى تسخير قوى الكون وفق هذه السنن للنهوض بالخلافة وتعمير الأرض ، وترقية الحياة ، والانتفاع بأقواتها وأرزاقها وطاقاتها . وإلى جانب هذه السنن الثابتة - في عمومها - مشيئة الله الطليقة ، لا تقيد هذه السنن وإن كانت من عملها . وهناك قدر الله الذي ينفذ

السمع فيسمعه فيوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم» رواه البخاري .

وهناك طرق مستحدثة في هذا العصر لإقناع الناس بصدق أقوال الدجالين والمتنبئين ، منها أساليب للنصب كثيرة تقوم على أساس جمع بيانات بطرق مختلفة عن الضحايا ، ثم الاستفادة منها في دجلهم ونصبهم ، وهذا لا يخفى على كل ذي عقل من المسلمين .

الجن وعلم الغيب

أما عن ما يدعيه الدجالون والكهان وغيرهم من اتصافهم بالجن . . وأن الجن يعلم الغيب ثم يطلعهم عليه ، وذلك بسبب ما يملكه الجن من قدرات تفوق قدرات البشر ، بسبب طبيعة خلقه حيث خلق من النار ، فإن الرد على تلك الشبهة بسيط ، لأن الجن أنكر علمه بالغيب ، والقرآن الكريم به آيات صريحة ومبينة في هذا الشأن . ففي سورة سبأ يبين لنا العلي القدير هذه الحقيقة في جانب من قصة سليمان عليه السلام ، يقول عز وجل ﴿ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ﴾ (سورة سبأ ، الآية ١٤) . وهذه الآية لا تحتاج إلى شرح أو تعليق فهي تبين بوضوح أن الجن لا يعلم الغيب .

الملائكة وعلم الغيب

والأمر لا يقتصر على الإنس والجن فقط ، فالملائكة أيضاً لا يعلمون الغيب ، وإليك الدليل على ذلك من القرآن الكريم . . في قصة آدم والملائكة في سورة البقرة ، عندما قال سبحانه وتعالى للملائكة ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾

- وما قوهم هذا إلا لأنهم لا يعلمون الغيب - فقال جل شأنه ﴿ إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ . ثم علم سبحانه آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فمعجزوا عن معرفة ما لم يسبق لهم به علم ، معجزوا عن معرفة ما لم يجربهم به الله ، فلم يستطيعوا أن يجيبوا قول الله سبحانه وتعالى ﴿ أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ﴾ . وعند ذلك جاء اعترافهم وقالوا : ﴿ سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾ وهنا يأمر رب العالمين آدم أن ينبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بما علمه الله ، جاء الحكم النهائي لعلام الغيوب في هذه القصة ﴿ قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴾ (سورة البقرة ، الآيات ٣٠ - ٣٣) .

عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون
بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار
هم فيها خالدون ﴿ (سورة البقرة، الآيات ٨٠ - ٨١) ، فالخلود في
النار هو الجزاء وليست أياماً معدودة كما كانوا يدّعون . وفي نفس المعنى
تحدثنا آيات أخرى من سورة مريم : ﴿ أفرايت الذي كفر بآياتنا
وقال لأوتين ما لا وولداً . أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن
عهداً . كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مداً . ونرثه
ما يقول ويأتينا فرداً ﴾ (سورة مريم، الآيات ٧٧ - ٧٩) .

الحكمة في عدم اطلاع الناس على الغيب

وربما سأل سائل عن الحكمة في عدم اطلاع الله خلقه على الغيب ،
فنقول وبالله التوفيق إن الحكمة في ذلك لا يعلمها إلا الله سبحانه ، وإن
كان لنا أن نجتهد فلنجتهد بالقرآن حيث يقول رب العالمين آمراً رسوله
﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾ (سورة الأعراف، الآية
١٨٨) . فالرسول صلى الله عليه وسلم لو علم الغيب لاستكثر من الخير
وما مسه السوء ، وعلى ذلك فلنا أن نتصور علم الناس جميعاً بالغيب . .
الناس جميعاً بما فيهم من خير وشرير . . ومصلح وفاسد . . فكيف كانت
نسير الحياة ؟ لو علم أحدنا بيوم وفاته . . أيتورع عن فعل كل ما تهواه
نفسه طالما في العمر بقية ؟ ثم يتوب قبل اليوم الموعود ويكن من
الصالحين ؟ .

ولو علم أحدنا أنه من أهل النار - نستعبد بالله من ذلك - أنتوقع
منه أن يفعل خيراً على الإطلاق ؟ وكذلك لم علم أنه من أهل الجنة ألا
يعطيه ذلك نوعاً من الاطمئنان ليفعل ما يريد ؟ وهل لنا أن نتصور حياة
على هذا النحو ؟ إنها رحمة من الله أن يحجب عنا الغيب ، وكرم من الله
أن يثبنا على الإيمان بالغيب .

فيكفي لنا من الغيب أن حجه عنا يفتح لنا أبواب رحمة الله
الواسعة .

اللهم اجعلنا من المؤمنين بالغيب . . المؤمنين بك وبملائكتك وكتبك
لا نفرق بين أحد من رسلك . . واجعلنا يا رب من الذين سمعوا الخير
فأطاعوا . . غفرانك ربنا وإليك المصير .

المواشي

(١) في ظلال القرآن للشخ سيد قطب رحمه الله ، ص ١١١٥ ، دار
الشروق ، ١٣٩٨ هـ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١١٩ .

هذه السنن في كل مرة تنفذ فيها . فهي ليست آلية بحتة ، فالقدر هو
المسيطر على كل حركة فيها ؛ وإن جرت وفق السنة التي أودعها الله
إياها . وهذا القدر الذي ينفذ هذه السنن في كل مرة تنفذ فيها « غيب »
لا يعلمه أحد علم يقين ، وأقصى ما يصل إليه الناس هو الظنون
والاحتمالات وهذا ما يعترف به العلم البشري أيضاً . لأن ملايين الملايين
من العمليات لتتم في كيان الإنسان في اللحظة الواحدة وكلها غيب
بالمقياس إليه وهي تجري في كيان ، ومثلها ملايين ملايين العمليات التي
تتم في الكون من حوله وهو لا يعلمها^(١) .

ولذلك كان الإيمان « بالغيب » هو محور الإيمان كله وهو الذي ينيب
الله عليه ، أما الإيمان « بالشهادة » فهو إيمان المضطر الذي لا حول له
ولا قوة إلا ذلك . وعليه فعندما تأتي الآيات الدالة على قيام الساعة مثل
طلوع الشمس من المغرب كما جاء في الأحاديث . . فإن الإيمان في هذا
الوقت ، لمن لم يؤمن من قبل ، لا يعتبر إيماناً بالغيب إنما هو إيمان
بالشهادة . . وإيمان رغم أنف البشر جميعاً ، ولذلك نجد قول العليم الحكيم
﴿ يوم تأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها ﴾ . . الآية ،
أما من آمن قبل ذلك فإن ثوابه عظيم ﴿ جنات عدن السقي وعد
الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مائياً ﴾ (سورة مريم ، الآية
٦١) . ﴿ وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد . هذا ما توعدون
لكل أبواب حفيظ . من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب
منيب . ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود . لهم ما يشاءون فيها
ولدينا مزيد ﴾ (سورة ق ، الآيات ٣١ - ٣٥) . والإيمان بالغيب هو
مبعث كل هداية ، لأن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿ إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم ﴾ (سورة يونس ، الآية
٩) .

ادعاء علم الغيب وحكمه

الغيب إذن هو ما لم يطلع الله عليه أحد ، ولم يسر له سبيل
معرفة ، وعلى ذلك فإن ادعاء معرفة ما لم يطلعنا الله عليه ، وما لم يسر
لنا سبحانه الطريق لمعرفة ، يعتبر ادعاء بمعرفة الغيب ، وهو يعني أن من
ادعى ذلك لم يؤمن بالقرآن ، ولم يؤمن بقول الرسول صلى الله عليه
وسلم ، وأشرك بالله لأنه ادعى مشاركة الله في ما أعلن سبحانه أنه استأثر
به .

وقد سلك اليهود في حياة النبي صلى الله عليه وسلم هذا المسلك ،
فادعى أحبارهم أن هذه الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذب الناس في
النار لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة .
ثم قالوا إن هي إلا سبعة أيام ثم ينقطع العذاب ، فنزلت الآية الكريمة
﴿ وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة قل اتخذتم عند الله



أينما سارت الدعوة الإسلامية فقد سارت معها اللغة العربية لغة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية . ففي كل مكان حلت فيه عقيدة الإسلام ، سارت اللغة العربية جنباً إلى جنب مع تلك العقيدة الإسلامية . ولقد بلغت اللغة العربية عند الكثير من الشعوب الإسلامية حد التقديس ، لأنها لغة القرآن الكريم ، كذلك فقد تركت اللغة العربية بصماتها واضحة وقوية ومؤثرة في كثير من لغات العالم الحية والمكتوبة .

أثر اللغة العربية في شعب الفولاني والهوسا

بقلم: عبد الفتاح مقلد الغنيمي

مع سكان البلاد الأصليين قد ساعد على انتشار اللغة العربية بل قويت تلك القبائل على مستوى اللغة والجنس وانتشرت اللغة العربية على نطاق كبير ، بل أصبحت اللغة العربية والنظم العربية الإسلامية هي السائدة في تلك البلاد .

وهكذا طبعت البلاد بالطابع العربي الإسلامي ، ورغم تداخل القبائل العربية مع القبائل المحلية فقد دخلت في الإسلام وطبعت بالروح العربية ، وقامت حضارة إسلامية وبقيت اللهجات الوطنية (لغة الفولاني والهوسا) الأصلية بجانب لغة الضاد لغة القرآن الكريم كدليل على أن الحضارة الإسلامية تقوم على معاملة الناس بالحسنى .

ولقد ساعد على تأثير اللغة العربية ذلك الحب الكبير للقرآن الكريم ، فهو بالنسبة للرجل الإفريقي المسلم أكثر منه بالنسبة لغيره من سائر مسلمي العالم ، إذ أخذ الإفريقي من القرآن الكريم كل متطلباته كذلك اهتموا بحفظ القرآن الكريم ، ووضح أثر القرآن والإسلام عند تلك القبائل من ناحية الإصلاح والتعريب .

محاولة تبين من خلالها بعض الجوانب المتأثرة باللغة العربية توطئة لفتح المجال أمام دراسات علمية توضح الأثر البالغ للغة العربية في اللغات العالمية المختلفة .

ونقول لقد احترم الرجل الإفريقي : الحوصوي والفولاني ، اللغة العربية أشد الاحترام ، وسمى إلى تعلمها وحفظ كلماتها ، ذلك لأنها لغة القرآن الكريم والتي يتلو بها آياته الكريمة ويؤدي بها الصلاة ، وبها يلم بالعلوم الإسلامية وعلوم الدين ، وقد ساعد ذلك على تأثر لغاتهم باللغة العربية بل لانتشارها على نطاق واسع بجانب لغاتهم المحلية ، وذلك لارتباطها بالجانب الديني والروحي .

أثر العقيدة الإسلامية

ولقد وجدت شواهد كثيرة تدل على عمق العروة والإسلام ولا يستطيع أحد أن ينكر دور العرب في ذلك الإقليم ، فقد بثوا بعض مظاهر الثقافة العربية الإسلامية ، ولم يقف العرب عند حد الإقامة فحسب بل كان لهم دور بارز في تعمير البلاد وتطورها ، وكما أن امتزاج العرب

وحتى لا نكون مغاليين في القول فإنه لا توجد لغة من اللغات المنتشرة حالياً إلا ولغة العربية نصيب كبير بين كلماتها ، فلقد أثرت اللغة العربية في اللغة الأوردية والفارسية والتركية والسواحلية والإسبانية والبرتغالية والإيطالية والصينية ولغات الملايو والفلبين وغيرها من اللغات الأخرى .

ومن اللغات التي تأثرت إلى حد بعيد باللغة العربية ، لغات شعبي الفولاني والهوسا . حتى لأنه يمكن القول إن هاتين اللغتين هما بتنا اللغة العربية إن لم تكن أختها الصغرى .

ولما كانت اللغة العربية قد ظفرت بنجاح كبير في هذه المنطقة « الفولاني والهوسا » فقد كان ذلك هو الدافع إلى دراسة الدور الكبير الذي لعبته العربية في هذا الإقليم وفي تطوره . والواقع أن دراسة أثر اللغة العربية في شعب الفولاني والهوسا ليست دراسة لغوية بالمعنى المفهوم ، لأن اللغات وتطورها وتأثيرها لها رجالها الذين ينقبون عن مدلول اللفظ وقياسه مع غيره وعن اشتقاقه ووزنه وتصريفه ومرجعه إلى أصله الصحيح ، إنما تلك الدراسة هي

شعب الفولاني

لقد اختلفت الآراء بشأن أصل هذا الشعب ومنبته ، فمنهم من يطلق عليه شعب الفلاننة والعرب هم الذين يطلقون عليهم هذا الاسم في حين يطلق عليهم سكان إمارات الخوصة شعب الفولاني وهم شعب رحل بدو رعاة يطلقون على أنفسهم شعب القلبة . وقد اختلف الباحثون من رجال الأنثروبولوجيا والأركيولوجي والتاريخ بشأن أصل هذا الشعب ، ولكنهم اتفقوا جميعاً على أنه شعب وافد على المنطقة التي يعيش فيها ، فمنهم من يرى أن هذا الشعب هو عبارة عن جزء من شعب بلاد النوبة في السودان الشرقي ، ويرى البعض الآخر أنهم من عناصر البربر التي تسكن جنوب بلاد الشمال الإفريقي وعلى حافة الصحراء الكبرى ، والذين رحلوا من جنوب بلاد المغرب واستقروا في أعالي نهر السنغال مؤقتاً وقد خضعوا في بادئ الأمر للدول التي قامت في منطقة غرب إفريقيا «غانا ، مالي ، سنغالي» .

وإن كان شعب الفولاني يدعون لأنفسهم أصولاً عربية وذلك شأن الكثير من القبائل الإفريقية التي تنسب إلى العرب ، ويقولون إن جدهم الأكبر هو عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب أو عقبة بن عامر الذي تزوج من ابنة ملك التورد وأنجب أربعة أولاد ، ومن سلالة هؤلاء الأولاد كان شعب الفولاني . وهناك من يقول إن شعب الفولاني قد جاءوا أصلاً من صعيد مصر وهاجر أجدادهم غرباً عبر شمال إفريقيا إلى ساحل المحيط الأطلسي ثم رحلوا إلى الجنوب الشرقي وهم يعتبرون أنفسهم من الشعوب البيضاء ولا سيما الطبقة الحاكمة منهم وكانوا يتفوقون على الوطنيين سكان المنطقة بعمق الثقافة الإسلامية وكان لهم مركز خاص بين شعوب غربي إفريقيا .

ومهما يكن من أمر فإنه منذ القرن الثالث عشر الميلادي ، بدأت حركة التنقل تأخذ طريقها من السنغال إلى الشرق حيث

استطاعوا أن يصلوا إلى شمال غربي نيجيريا حيث استقروا للرعي والدعوة للإسلام بين القبائل التي سكنوا بالقرب منها ، وقد أقاموا لهم إمارات محلية وإن كانت هناك جماعات من شعب الفولاني لم تتحرك إلى نيجيريا حيث شعب الهوسا ، ولكن استقرت مع شعب الماندي بالقرب من نهر النيجر ، وقد اشتغل فريق منهم بالرعي والآخر قام بالتجارة في المدن وامتدت هجرتهم شرقاً حتى وصلت بلاد برنو .

شعب الهوسا «الخوصة»

لقد كان شعب الهوسا شعب أبيض يمثل هجرة من هجرات البربر المثلثين الذين كانوا لا يكفون عن المضي صوب الجنوب كلما أتحت لهم الفرصة ولقد كانوا في بداية الأمر جنساً له خصائصه ومميزاته ولكن لما انتشرت اللغة وأصبح المتحدثين بها أكثر فإن اللفظ أصبح يطلق على جميع الشعوب التي تحدث بهذه اللغة اليوم وهي من أهم اللغات المنتشرة في غرب إفريقيا .

وقد أدى اشتغال شعب الهوسا بالتجارة والتحرك في منطقة غرب إفريقيا إلى انتشار لغتهم حتى أصبحت هي اللغة السائدة في منطقة غرب إفريقيا ، بل هي لغة التفاهم المشترك لحوالي ٨٠٪ من سكان نيجيريا وذلك باعتبار أنها اللغة الدارجة لمناطق واسعة في تلك البلاد .

والهوسا هم شعب من الزراع والتجار والرعاة في شمال نيجيريا ، وأن شعب الهوسا جاء إلى تلك الأرجاء عن طريق الهجرات التي كانت تتم من أطراف الصحراء الكبرى الشمالية إلى الجنوب حيث المسالك الصحراوية والمعابر والمفاوز والواحات التي تقع في طريق الهجرة .

ولقد كانت هجرة الشعب العربي المسمى «بني هلال» والذين هاجروا من مصر في العصر المملوكي ، سبباً في دفع الكثير من البربر إلى الجنوب وهجرتهم إلى واحة ايروتوات وغدامس وأغاديس ولقد هاجرت بعض

شعوب البربر الأخرى من المنطقة الممتدة من ليبيا شرقاً إلى المغرب الأقصى غرباً جنوباً ، وبالاحتكاك والتزاوج نتج ما يطلق عليه شعب الهوسا ، ومن ثم انطلق هذا الشعب إلى الجنوب بحثاً عن موطن جديد غير الوديان والواحات ، فكان الاستقرار على الأطراف الشمالية من نيجيريا . وقد اختلط شعب الهوسا بالشعب الفولاني مما أدى إلى انتشار الإسلام وانتشار اللغة العربية على نطاق واسع .

موقف اللغة العربية

على الرغم من تمسك شعب الفولاني والهوسا بالعقيدة الإسلامية وحرصهم على حفظ القرآن الكريم والتزامهم الشدة في حفظه إلا أنهم كانوا لا يتخذون اللغة العربية في أمورهم الخاصة إنما كانوا يستخدمون لغاتهم الأصلية ثم يستخدمون اللغة العربية في علاقاتهم الثقافية وصلواتهم وفي التجارة والمعاملات والمكاتبات .

وهنا نلاحظ ما هو موقف لغتي الفولاني والهوسا وهما اللغتان اللتان تقع منطقتهم في شمال خط الاستواء ، ذلك لأن اللغات الإفريقية الواقعة شمال خط الاستواء يبلغ عددها عدة مئات ولا يزال موقف الكثير من الباحثين في أصول هذه اللغات ومشتقاتها ومكوناتها موضعاً متضارباً ويسوده الكثير من الغموض وعدم الدقة ولكن على الرغم من أن كلتا اللغتين الفولانية والخصوية لا تمت أي منها بصلة للغة العربية بادئ ذي بدء من حيث الأصل والحروف والاشتقاق إلا أنها اعتمدتا جل الاعتماد على ما لا يقل عن خمسي ٢/٥ كل منها .

كذلك فإنه قد يكون من الصعب معرفة أنه لا توجد لغة أخرى خارج نطاق اللغات السامية اعتمدت على اللغة العربية أكثر من هذا المقدار فيما عدا اللغة الفارسية (يلاحظ تأثير العربية في ٣/٤ اللغة السواحلية) ومن المعتقد أن اللغة السواحلية السائدة في شرق إفريقيا (تنزانيا ، كينيا ، أوغندا ، رواندا ،

دور الإسلام

كذلك يرجع ظهور بعض الكلمات العربية في لغتي الهوسا والفولاني إلى ظهور الإسلام في بلاد السودان الغربي وتأسيس المدارس القرآنية والعلمية فقامت هذه المدارس بإدخال الاصطلاحات الدينية والسياسية والتشريعية والفنية والتجارية في اللغتين ، وبذلك قامت اللغة العربية بدور هام إزاء هاتين اللغتين بل لم تكتف بذلك إزاء جميع لغات إفريقيا الغربية مثل الولوف والماندنغو والسرو وغيرها من الشعوب الإفريقية . إن الإسلام ومن ورائه اللغة العربية كان لها الفضل الأكبر في ظهور ما يعرف بلغة الهوسا والفولاني . بل إن هاتين اللغتين قد نقلتا عن العربية الفصحى مباشرة وكل ما فيها من تحريف مرده إلى صعوبة النطق ببعض الحروف العربية للذي لم يكن عربياً .

التشابه

وفضلاً عن الاستعارة فإنه يوجد تشابه بين اللغة العربية واللغة الحوصوية والفولانية في الكلمات الدينية والحضارية . فقد تأثرت هاتان اللغتان بالعربية إلى حد أن أسماء الأيام السبعة في الأسبوع بالعربية هي التي تستعمل فيها حتى أصبح الهوسا والفولاني لا يعرفون الآن إلا أسماء الأيام الأصلية في اللغتين .

وأما أوقات الصلوات الخمس فالعربية هي المعلومة والمستعملة فيها كذلك أسماء الشهور الاثني عشر فهي خليط من العربية واللغتين . وخلاصة القول أن هناك أكثر من (١٤٠٠) كلمة عربية مستعملة في اللغتين الحوصا والفولاني بل إن لغة الحوصا وحدها استعارت أكثر من (٢٠٠) كلمة عربية .

ولم يقتصر التشابه على استعارة الكلمات الدينية والحضارية فحسب بل تضمن أيضاً حروفها وأرقامها وقام رجال الدين بترجمة الأمور الدينية إلى اللغتين ليقرّبوها إلى أفهام الذين لا يعرفون اللغة العربية كذلك فإن القواعد كتبت باللغتين لنشر الإسلام والعروية وظل الأمر

الفولانية تطلق لفظ «مودبو» ، سواء على الرجل والمرأة وهي مأخوذة من كلمة المؤدب . ومهما يكن من أمر الاختلاف فإن معلم أو مؤدب ما هي إلا كلمات عربية وقد تكون استعارة كل منهما نظراً لسهولة النطق وتقبلها أكثر من الأخرى .

كذلك فإن الكلمتين مقاربتان في مدلولهما باللغة العربية وإن كانت الثانية أعمق وكذلك ينحصر الاختلاف بينهما في أننا نرى اللغة الحوصوية تستعير من العربية كلمة على صيغاتها في الجمع في حين نرى الفولانية تستعير نفس الكلمة على صيغاتها في الأفراد والأمثلة على ذلك كثيرة .

ونستطيع أن نقسم الكلمات العربية التي أصبحت اليوم جزء من كلتا اللغتين بل أصبحت جزء لا يتجزأ من كل منهما فنقسم يرجع إلى الاقتباس عن العربية في العصور الوسطى وذلك عندما بدأ الاتصال التجاري بين العرب وسكان السودان الغربي وهذه الكلمات التي انتشرت في العصور الوسطى كان التحريف والتبديل فيها أكثر مما انتقل في العصر الحديث نظراً لأنها كانت تتم بالمشافهة وثانياً باللغة الدارجة وكذلك لأن معظم الذين نقلت عنهم باللغة العربية كانوا أصلاً من عنصر غير عربي حيث كانوا من العناصر البربرية الذين لم يكونوا قد استطاعوا أن يتقنوا اللغة العربية بعد نظراً لقصر المدة التي اعتنقوا فيها الإسلام ولغلب اللغة البربرية على حديثهم .

على أن ذلك لا ينفي وجود بعض العرب في أثناء تلك العصور ولكن المتكلمين باللغة العربية في إقليم الهوسا والفولاني قد حرصوا على الاحتفاظ بها حتى لا تطفئ عليها اللغات المحلية كما أن اللهجة العربية السائدة يغلب عليها طابع اللهجة الحجازية .

وهكذا وجدت اللغة العربية تربة خصبة في بلاد الهوسا والفولاني وكان الكثير منهم يتكلم اللغة العربية بالإضافة إلى لغته الأصلية المحلية .

بروندي) قد استعارت نفس القدر من اللغة العربية .

ولما كانت هاتان اللغتان تعدان أكثر اللغات الإفريقية انتشاراً في إفريقيا الغربية وهي الممتدة من شمال السنغال حتى بحيرة تشاد ومن نيجيريا حتى الصحراء الكبرى وتبدأ منطقة انتشار الهوسا والفولاني من جمهورية موريتانيا غرباً إلى جمهورية وسط إفريقيا شرقاً ، وعلى الرغم من أنها لا يتساويان في الانتشار ذلك لأن عدد المتكلمين باللغة الحوصوية أكثر من المتكلمين باللغة الفولانية .

والسبب في ذلك يعود إلى أن شعب الحوصا أرقى من شعب الفولاني حضارة بل إنهم أكثر سكنى للمدن ، ومن هنا فإن موقف اللغة العربية من لغة الهوسا قد يكون أكثر وضوحاً من خلال استعارة الكثير من الكلمات والتي منها الألفاظ التي تعبر عن التجارة والحضارة وال عمران والمعاملات والمراسلات . وبالنظر إلى شعب الفولاني نجد أنه شعب لا زال يسكن إلى اليوم القرى ويتنقل من مكان إلى مكان آخر مع الماشية سعياً لطلب الرزق في الأراضي الخصبة .

ومن هنا فإن موقف اللغة العربية من حيث التأثير في هاتين اللغتين موقف واضح حيث كانت هاتان اللغتان تكتبان في العصور الوسطى وقبل قدوم اللغة العربية وصدرت عديد من المؤلفات والمخطوطات في شمال نيجيريا التي كانت جميعها باللغة العربية .

اللغة الفلانية والحوصوية

إن نظرة واحدة إلى كلتا اللغتين نجد أنها مختلفتان كل الاختلاف عن بعضهما ولا تمت إحداهما إلى الأخرى إلا في المفردات التي استعارتها كل واحدة منها من اللغة العربية وقد تختلفان أحياناً حتى في الاستعارة .

فمثلاً كلمة الاحترام في الحوصوية التي تطلق على الرجل هي «عالم» وعلى المرأة «عالمه» وهي مأخوذة من المعلم والمعلمة في حين أن

كذلك إلى أوائل القرن العشرين حين سطا الاستعمار البريطاني على البلاد فأفحم لغته والكتابة باللغة الإنجليزية .

ولكن على الرغم من طول بقاء الاستعمار فإن عدد الذين يعرفون الكتابة بالحروف العربية أضعاف أضعاف من يعرفونها بالحروف اللاتينية في شمال نيجيريا ، ولقد كان رجال الاستعمار قد دهشوا عندما وجدوا أن معظم أهل هذه البلاد يتكلمون اللغة العربية .

ورغم محاولات الاستعمار فإن اللغة العربية ظلت في انتشارها لكي تغذي الموسا والفولاني . . بل إن عدد المتحدثين بها قد ازداد ، وذلك بسبب ما اتفق عليه أغلب أمّة المسلمين من عدم جواز ترجمة القرآن الكريم إلى أي لغة أخرى ، فكان كل من يريد أن يتعلمه ويحفظه يقبل على تعلم اللغة العربية .

ويبدو أن الإحجام عن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية كان من أهم الأسباب التي حافظت على اللسان العربي وصانته .

العربية وأرقامها كذلك استعارت أوزانها في الشعر وذلك لأن رجال الدين ترجموا مبادئ الإسلام من العربية إلى اللغتين ولم يقتصرُوا في كتابتها بالنثر وحده ، بل بذلوا جهودهم في ترجمتها بالنظم أيضاً واستعملوا كثيراً من بحور الشعر العربية كالطويل والبسيط والرجز والمديد والوافر والكامل وغيرها من الكثير في أشعارهم وانتشرت هذه البحور لدى العامة فحكوها كما انتشرت أيضاً معرفة نظام الشعر المثلث .

كذلك كان لاستعمال القافية الواحدة في نظم القصيدة الواحدة الدور الكبير في إدخال عدد كبير من الكلمات العربية إلى اللغتين وذلك لأن القافية كانت تلتزم أيضاً بأن يكون آخر البيت في القصيدة الواحدة حرفاً واحداً واللغتان طبقتا شعرهما على النمط العربي واستعانت كل واحدة منهما بالكلمات العربية . وهكذا نرى أن اللغة كان لها دور هام وفعال وبارز في إثراء اللغتين بالكلمات العربية التي ساعدت على استقامة ونمو عود هاتين اللغتين .

كلمة أخيرة

إن ظهور الإسلام واللغة العربية بنجاح كبير في ذلك الإقليم يبين لنا الدور العظيم الذي قام به هذا الدين ولغة القرآن الكريم في تلك

أثر اللغة العربية في الشعر

كذلك فكما استعارت اللغتان الحروف

المصادر والمراجع

البلاد وتطورها ، فقد أصبحت عن طريق الإسلام والعلوم الإسلامية العربية عظمة الحضارة والتقدم وهذا دليل على حرص هذه الشعوب على التحسك بكل ما هو شرقي وعربي كذلك فإن الأجزاء الشمالية من نيجيريا قد تعربت على مستوى الجنس واللغة — وإن كانت اللغات المحلية لا تزال منتشرة — إلا أن هذا العرض يوضح لنا أن اللغة العربية والنظم العربية أصبحت سائدة في البلاد .

إن أثر التعريب واضح في كل مظهر من مظاهر الحياة في شمال نيجيريا فهل نعمل على عودة اللغة العربية لغة القرآن الكريم إلى سابق عهدها في تلك الأنحاء من القارة الإفريقية قبل قدوم الاستعمار الغربي .

لقد طلبت حكومة نيجيريا من هيئة اليونسكو الدولية مساعدتها في إعادة كتابة لغة الموسا باللغة العربية فما هو موقف الحكومات العربية ؟ إن شعوب الأمة الإسلامية وليست شعوب إفريقيا مطالبة بالعودة للغة العربية لكي تكون هي اللغة الأولى والمستعملة في كافة الأمور لأن اللغة العربية هي لغة أهل الجنة .



- ١٨ — علي أبو بكر: الثقافة العربية في نيجيريا ، رسالة دكتوراه آداب القاهرة ١٩٦٨ م .
- ١٩ — القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، القاهرة ١٩٢٢ م .
- ٢٠ — محمد محمد أمين : تطور العلاقات العربية لإفريقية في العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٧٧ م .
- ٢١ — محمد عبد الفتاح إبراهيم : إفريقيا من السنغال إلى نهر جوبا ، القاهرة د . ت .
- ٢٢ — مصطفى محمد مسعد : الإسلام وحركة القلان الإصلاحية ، مجلة جامعة الخرطوم ١٩٦٨ م .
- ٢٣ — نعيم قسداح : إفريقيا الغربية في ظل الإسلام ، كوناكري ١٩٥٦ م .
- 24 — Palmer, R. The Bornu Sahara and Sudan. London, 1936.
- 25 — Trimingham, J.S. A History of Islam in West Africa. London, 1962.
- 26 — Trimingham, J.S. The influence of Islam upon Africa. London, 1968.

- ترجمة أحمد صادق حمدي ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .
- ١١ — سر الحتم عثمان : العلاقات بين مصر وسلاسل السودان في العصور الوسطى ، رسالة ماجستير — آداب القاهرة .
- ١٢ — عبد الفتاح مقلد الغنيمي : سلطنة برنو الإسلامية ، رسالة ماجستير — جامعة القاهرة .
- ١٣ — عبد الفتاح مقلد الغنيمي : المسلمون وحضارتهم في غرب إفريقيا ، (نحت الطبع) .
- ١٤ — عبد الفتاح مقلد الغنيمي : أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في غرب إفريقيا ، مجلة الدارة ، ربيع ثاني ١٤٠٠ هـ .
- ١٥ — عبد الفتاح مقلد الغنيمي : الثقافة الإسلامية واللغة العربية في غرب إفريقيا ، مجلة الفيصل عدد ٢٢ .
- ١٦ — عبد الفتاح مقلد الغنيمي : مراكز الحضارة الإسلامية في بلاد الموسا . مجلة الفيصل عدد ٣٤ .
- ١٧ — عبد المجيد عابدين : قبائل من السودان الأوسط والسودان الغربي ، الخرطوم ١٩٧٣ .

- ١ — إبراهيم صالح بن يونس : تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم برنو ، الخرطوم ١٩٧٠ م .
- ٢ — إبراهيم طرخان : دولة مالي الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٣ م .
- ٣ — إبراهيم طرخان : إمبراطورية برنو الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .
- ٤ — إبراهيم طرخان : الإسلام واللغة العربية في غرب إفريقيا ، مجلة آداب القاهرة عدد ٢٧ .
- ٥ — أحمد سويلم العمري : الإفريقيون والعرب ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .
- ٦ — أرنولد توماس : الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرون ، القاهرة ، ١٩٥٧ م .
- ٧ — حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .
- ٨ — حسن إبراهيم حسن : الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى ، القاهرة ، ١٩٥٧ م .
- ٩ — دائرة المعارف الإسلامية : مادة الحوصة ، الفولاني .
- ١٠ — ديشان هوير : الدبانات في إفريقيا السوداء ،

حوار

شعر: أحمد حسن القضاة

قالت : إلام بعادنا ، نطوي السنين على الديموع
هل من إياب - للديار وللأحبة - أو رجوع ؟
إنني أموت (بغرْبتي) هماً ، أذوبُ كما الشموع
أترى سيُجمع شملنا بعد التشرد والحنوع ؟

فاجبتُها متفانلاً والبشرُ يعمرُ كل قلبي :
هذا قصيدي مزقيه ، ذؤيبه أي ذوب
شعري فداء الساحرات الفاتنات لكل صبا
وغنائي - يا أمل الحياة - رفيقهن بكل دزب

قالت : عجبتُ يُقال شعرك في دروب الفاتنات
أو قد صرفتك عن هواي وعن ليال حلمات ؟
إنني لأزبأ أن (تخون) عهود حُبِّي السالقات
.. وتعود تهذي بالقصيد إلى أوانس عابرات

لا تغضبي حسناوتي فالشعر لا يخوي العيوب
الشعر يرسل لحنه للكاننات على السدروب
سيأن - يهذي نظمه - إن للمديح أو الخطوب
أماً الحبيب فشعره - يا منيتي - قلب يدوب

إنني أعيش على الوفاء ، على العهود الماضية
إنني غداً أروي الفؤاد من المياء الصافية
ونعود نمرح كالطيور بلا (قيود) جانية
فتريئي سيئ الحسان ، تمنهلي يا غالية

قالت : روئذك في الغناء فإن شعرك قد بلي !
يا شاعري كيف الخلاص وما ظفرت بظائل ؟!

إنني أرى قلبي يتوق إلى لقانا الأول
سنم الفؤاد من القصائد والتشيد (الأمثل).

قلت : اعذريني في هواي وفي الغناء وفي القصيد
إنني أرى لُمنع السعادة في حياتي من جديد
لا تيأسي حسناوتي فالحب (أصلب) من حديد
إن (الخلاص) مُعلق ببرائن القدر العتيد

قالت : عذرتك يا حبيب ولن أعود إلى العتاب
سأعيش عمري للقاء وللشباب
هنا القصيد وغن لي لحناً يصاحبه الرباب
واجعل ليالي حُبنا فرحاً .. تمر بلا حساب

● ●

بقلم: و. فيلبس دافيسون
جيمس بويلاند
فريدريك. ت. ميو
عرض: ياسر الفهد



وسائل الإعلام الجماهيري

بينها كتاب صدر مؤخراً عن مؤسسة برايجر الأمريكية بعنوان
(وسائل الإعلام: نظمها وتأثيراتها).

وهو يتعرض لتصنيف نظم الإعلام في العالم وتقييمها وعقد المقارنة
بينها، ولتأثيراتها المختلفة، والكتاب موجه ليس فقط إلى جمهور
القراء والمستمعين والمشاهدين الذين يستفيدون من
الصحافة والراديو والتلفزيون، وإنما أيضاً إلى الطلاب
الذين يدرسون المهنة في معاهد الإعلام والصحافة المختلفة.
وهو يساعد على اختيار الفرع الإعلامي الذي يودون الانخراط فيه.
ويمكن لمن يودون الحصول على معلومات عامة حول الإعلام أن يكتفوا بما
جاء في الكتاب، أما الذين يهمهم التوسع في موضوع إعلامي معين
والاستزادة منه فإنهم يجدون في نهاية كل فصل قائمة بمراجع يحسن الرجوع
إليها. وإذا تركنا جانباً الطلاب الذين يودون الانتساب إلى سلك الإعلام
فإن الفئات التي تهتم بدراسة الوسائل الإعلامية متعددة، وتتراوح بين
القراء العاديين والصحفيين والكتاب والباحثين وعلماء النفس والاجتماع
والسياسيين والمؤرخين والاقتصاديين والأنثروبولوجيين والفسيزيائيين
والكيميائيين والمهندسين وغيرهم.

مقارنة نظم الإعلام

يخصص المؤلف حيزاً كبيراً من الكتاب لموضوع الإعلام المقارن

تحتل وسائل الإعلام مكانة بالغة الأهمية في العصر الحديث
فهي تنقل الأخبار والمعارف المختلفة من الدائرة الصغيرة إلى
الدائرة الكبيرة، ومن الفرد إلى المجتمع، ومن المحيط
القومي، إلى المحيط العالمي، وهي تقوم بدور مكمل لدور
المدرسة في المجال التربوي والثقافي.

كما أن جميع المهن، ولا سيما التجارة، تحتاج إلى الإعلام، ولكن
وسائل الإعلام، من صحافة وإذاعة وتلفزيون، تشكل سلاحاً ذا حدين
فهي تنقذ وتوعي وتكافح الفساد والانحراف وتشيع التسلية، لكنها في
الوقت نفسه قد تسهم في تدهور القيم ونشوء بعض الأمراض الاجتماعية،
كما أنها في بعض الأقطار تشجع على العنف. ومن جهة أخرى فإن
وسائل الإعلام تنطوي على كثير من المتناقضات، فهي مثلاً تتخمننا
بفيض من المعلومات الذي لا نستطيع استيعابه، في حين تحجب عنا
بعض المعلومات اللازمة لنا، وتعتبر آخر فإن كثيراً مما نقرأه ونسمعه
ونراه يفوق قدرتنا على التحمل ويزيد عن حاجتنا، بينما هناك معلومات
نحتاجها لا نستطيع الحصول عليها. ويعود سبب هذا التناقض إلى أن
نظم الإعلام معقدة ومتشعبة، كما أن الناس الذين يستفيدون منها هم
أيضاً معقدون ومتشعبون، فاهتماماتهم الإعلامية متنوعة ومشاربهم الثقافية
مختلفة ومستوياتهم الفكرية متباينة.

وليس هناك شخصان يتأثران بها بريان أو يسمعان أو يقرآن، بطريقة
متشابهة. والكتب والمقالات التي تتناول شؤون الصحافة والإعلام كثيرة
لكن نصيبها في الدول المتقدمة بشكل خاص، كبير، وحظها وفير. ومن



ومن العوامل الأخرى التي تميز نظم الإعلام :

أ - التحديث فهناك إعلام تقليدي قديم ، وإعلام حديث ، وإعلام يقف بين بين .

ب - التطوير : فهناك إعلام متخلف وإعلام نام وإعلام متطور .

وقد نشأت النظم الإعلامية الأولى في كنف المجتمعات التي نؤمن بهيمنة الدولة على الفرد وعزل الجماهير ، فعندما ظهرت الطباعة ، كانت دول أوروبا الغربية تحكمها أنظمة من هذا النوع ، ثم انبثقت الحركات السياسية والاجتماعية في القرنين السابع عشر والثامن عشر فبرزت النظرية المبنية على ضرورة إشراك الجماهير بقدرتها على التمييز بين الخطأ والصواب ، وبعد قرن واحد نشأ نوع من النظام الإعلامي تطور في الاتحاد السوفياتي ثم درج في معظم البلدان الشيوعية وهو يرى في الإعلام وجميع وسائل التعبير أدوات للدعاية والتنظيم ، ولكنه يختلف عن النمط الإعلامي الذي ظهر في المجتمعات التي تصنع الدولة فوق الفرد وإن كان بعد نوعاً من فروعه . والشيء نفسه ينطبق على النظم التي أخذت تسود في أميركا وبريطانيا ، فهي متفرعة عن الانحياز الليبرالي ولكنها اتخذت مساراً جديداً ، فعمل النفس يشكك في قدرة الفرد على التفريق بين الخطأ والصواب . لذلك كان لا بد من الإشراف على وسائل الإعلام الليبرالية الحرة لتوجيهها توجيهاً صحيحاً . وهناك أسلوب آخر للتمييز بين نظم الإعلام يفرزها في ثلاث زمر :

(أ) النظم الديمقراطية .

(ب) النظم الشيوعية .

(ج) النظم النامية .

ولكن هناك صعوبة تتجلى في أن بعض الأقطار هي ديمقراطية ونامية في آن واحد ، كما أن الدول النامية نفسها أصبحت تقسم إلى قسمين :

١ - الدول النامية الفقيرة (دول العالم الثالث) .

٢ - الدول النامية النفطية الغنية (دول العالم الرابع) .

المقاييس الصحيحة

إزاء المصاعب السابقة التي تواجهها كل محاولة لتصنيف نظم الإعلام في العالم يقترح مؤلف الكتاب للتغلب على ذلك اعتماد ثلاثة مقاييس أساسية لهذا التصنيف :

ويشبه العالم بمختبر يمكن فيه دراسة الأنواع المختلفة لنظم النشر والبث ومدى قدرة كل نوع على تلبية المستلزمات المختلفة للجماهير . ودراسة وسائل الإعلام ومقارنتها يمكن للدول أن تعرف وتفهم بعضها بعضاً بصورة أفضل ، وأن نقضي على الحواجز التي تحد من سبل الاتصال بين الشعوب . كما أن الاطلاع على نظم الإعلام المختلفة ومعرفة كيفية عملها يساعد كل دولة على الحكم بما إذا كان نظامها الإعلامي ناجحاً أم لا . ولكن الأمر ليس سهلاً فهناك عدة مصاعب أمام مقارنة نظم الإعلام :

(١) فالمواطن يعرف عن إعلام بلاده ، أكثر بكثير مما يعرف عن الإعلام الأجنبي .

(٢) وحتى عن السياسة الإعلامية في بلده ، فإن المواطن لا يعرف بقدر ما يجب أن يعرف فعلاً لأن الأبحاث الخاصة بوسائل الاتصال حديثة العهد جداً .

(٣) إن كثيراً من المفاهيم الخاصة بوسائل الاتصال في بلد ما لا تنطبق على الحالات السائدة في البلدان الأخرى . مثلاً : إن العنصر الهام في أي تعريف لوسائل الإعلام هو التكنولوجيا الحديثة التي تتضمن : أجهزة البث والاستقبال الإذاعية والتليفزيونية وآلات الطباعة وعرض الأفلام السينمائية ... إلخ .

ويعتمد مفهوم الإعلام في الولايات المتحدة مثلاً على هذا العنصر . ولكن إذا حاولنا تطبيق المفهوم نفسه في الصين أو الاتحاد السوفياتي مثلاً فسيكون هذا بمثابة تجاهل لطبيعة نظمها الإعلامية : ذلك أن نظام الاتصال في الصين لا يعتمد اعتماداً كبيراً على التكنولوجيا الحديثة بل إن للمصنفات وصحف الحائط ورواة الحكايات والمناقشات والمحاورات دوراً كبيراً فيه . وفي الاتحاد السوفياتي أيضاً نجد أن صحف الحائط تمثل وسيلة أساسية مكمل للوسائل المعروفة ، ولهذه الصحف محررون ومراسلون ، ونشر عليها جميعها منظمات الحزب المحلية .

إن لكل دولة نظاماً إعلامياً خاصاً بها . وبنية هذا النظام وطبيعته تقررهما العوامل السياسية والاقتصادية ، وإلى حد ما العوامل الجغرافية والثقافية واللغوية . وتختلف نظم الإعلام باختلاف النظم السياسية والأيدولوجية ، فهناك نظم ديمقراطية وأخرى دكتاتورية ، نظم غربية وأخرى سوفيتية ، كما أن هناك نظم بمنعمات مغلقة ونظم بمنعمات حرة ... إلخ . كما تختلف النظم أيضاً بدرجة الإشراف عليها فهناك إعلام حر وإعلام موجه ، صحافة حرة وصحافة مفيدة ، إعلام تسيطر عليه الدولة وإعلام خاص ... إلخ .

١ - درجة تلبية نظام الإعلام للحاجات الفردية .

٢ - درجة الإشراف عليه .

٣ - درجة تقدمه وانتشاره .

تلبية الحاجات الفردية

هناك مفهومان اجتماعيان معروفان : المفهوم الفردي الذي يضع الفرد فوق الجماعة ؛ والمفهوم الجماعي الذي يمنح الأولوية المطلقة للجماعة ، وليس هناك قطر يأخذ بالمفهوم الفردي أو بالمفهوم الجماعي وحده ، فلا بد أن تسود المجتمع الفردي بعض المظاهر الجماعية ، كما إن المجتمع الجماعي لا يمكن أن يخلو من مظاهر فردية ، أي أن هناك دائماً ازدواجية فردية جماعية في مختلف الأقطار ، وتعبير آخر فإن جميع المجتمعات البشرية تعاني من شيزوفرينيا اجتماعية تجعل لها وجهاً فردياً ووجهاً آخر جماعياً . فإذا صنفنا نظم الإعلام في العالم وفق مقياس درجة الفردية أو الجماعية نجد أماننا ثلاث مجموعات من النظم :

١ - في الطرف الفردي هناك الدول الغربية الصناعية وأستراليا واليابان . وفي أقصى هذا الطرف تقع الولايات المتحدة . وفيها بسود نظام إعلامي متحرر بشكل كامل تقريباً من هيمنة الحكومة^(١) .

٢ - في الطرف الجماعي هناك الدول الشيوعية ، وفي أقصى هذا الطرف تقع الصين الشعبية التي يسري فيها نظام يخدم الأيديولوجية الشيوعية التي يذوب فيها الفرد في خضم الجماعة .

٣ - في منتصف الطريق بين الطرفين الفردي والجماعي هناك الدول النامية ومن بينها الدول العربية .

الإشراف الحكومي

وبموجب هذا المقياس يمكن تقسيم النظم الإعلامية إلى :

١ - نظام إعلامي نسيطر عليه الحكومة سيطرة نامة كما في الدول الشيوعية .

٢ - نظام إعلامي يشرف عليه القطاع الخاص إشرافاً كاملاً كما هو الحال في الدول الغربية .

٣ - نظام إعلامي تشارك في توجيهه الحكومة والقطاع الخاص كما في اليابان .

وهناك أخيراً نظام إعلامي من نوع خاص يمكن أن نطلق عليه اسم « النظام العالمي » كالنظام الفريد السائد في لبنان ، فصحافة هذا البلد



وكما يتبين من هذا الجدول ، فإن اليابان تقع في الرأس في حين تقع الهند في القاعدة . فالصحف اليومية في الهند قليلة . ومع أن فيها بعض الصحف واسعة الانتشار التي تصدر باللغة الإنجليزية كالأكسبريس الهندية والهندروس والتايمز الهندوسية ، فإنها لا تصل إلى القرى ولا تستفيد منها إلا أقليات محدودة . ويعتمد نظام الإعلام في الهند على الراديو بشكل خاص .

أما بالنسبة للدول النامية فقد أجرى الباحث ولبور سكرام دراسة حول تطور وسائل الإعلام في الدول النامية من عام ١٩٦٣ م إلى عام ١٩٧٣ م ، قدّر فيها بأن الحد الوسطي لتوافر هذه الوسائل خلال الفترة المذكورة ، في أقطار آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية (ولا يدخل في ذلك بالطبع الاتحاد السوفياتي واليابان) هو كما يلي : (١٥٣) مليون جهاز راديو ، (٧٢) مليون جهاز تليفزيون ، (٦٣) مليون نسخة مجلة وصحيفة يومية ، (١٧) مليون مقعد سينما .

هذا وكان قد جاء في إعلان لليونسكو « إن من واجب كل دولة أن تجعل هدفها توفير (١٠) نسخ صحف يومية (٥) أجهزة راديو ، (٢) مقعد سينما ، (٢) جهاز تليفزيون ، على الأقل ، لكل (١٠٠) فرد من السكان » ولسوء الحظ أن كثيراً من الدول النامية ما زالت حتى الآن غير قادرة على تحقيق هذا الهدف المتواضع .

وترنو دول العالم الثالث اليوم إلى قر الاتصال الصناعي الذي يمكن أن يشكل قفزة هائلة نحو إيجاد نظام اتصال حديث فيها .

التأثيرات الإعلامية

وننتقل الآن إلى القسم الثاني من الكتاب ويتعلق بتأثيرات وسائل الإعلام . فلا شك أن هذه التأثيرات تختلف بين وسيلة وأخرى وكذلك بين قطر وآخر . وقد أجرت مؤسسة روير الأمريكية في عام ١٩٤٧ م ، استفتاء حول أكثر وسائل الإعلام تأثيراً فأجاب ٦٥٪ من الناس بأنها التليفزيون و ٤٧٪ بأنها الصحف اليومية و ٢١٪ بأنها الراديو و ٤٪ بأنها المجلة (وهذه النسب تخص الولايات المتحدة وحدها) . ونعتقد أن الحال في البلدان العربية يختلف إلى حد ما . فهناك بعض المجلات العربية المتنوعة ذات تأثير كبير خاص في الجماهير العربية يفوق تأثير وسائل الإعلام الأخرى . وأكثر الأقطار تأثيراً بوسائل الإعلام المختلفة هي الولايات المتحدة ففيها يصدر وسطياً كل يوم حسب بعض الإحصاءات

ييمن عليها القطاع الخاص لكنها تستعين بالتمويل الخارجي ، لأنها لا تستطيع الاعتماد على إعانات الدولة ولأن عائدات الإعلانات ومبيعات الصحف والمجلات لا تكفي فيها لغضبة نفقات الإصدار . لذلك نجد الإعلام اللبناني تتمثل فيه عدة دول عربية وأجنبية . وحتى في بعض الدول الكبيرة قد نجد نظاماً إعلامياً يتأثر بدول أجنبية أخرى ، فالإعلام الكندي مثلاً يقع إلى حد كبير تحت السيطرة الأميركية .

التقدم والانتشار

وهناك حسب هذا المقياس نوعان من النظم :

- ١ - نظم إعلامية متقدمة وواسعة الانتشار .
- ٢ - نظم إعلامية نامية متخلفة ومحدودة الانتشار .

وللتدليل على مدة الهوة في انتشار وسائل الإعلام يكفي أن نقول إن ثلثي سكان العالم يملكون خمس أجهزة الراديو فيه ، في حين أن الثلث يملك الأربعة أخماس الباقية ! ، وملك الولايات المتحدة وحدها ضعفي ما تملك جميع الدول النامية من أجهزة راديو ! ، وفي اليابان نجد في كل بيت جهازاً للراديو وجهازاً للتليفزيون . . وفي مجال الصحافة اليومية نجد في إنجلترا واليابان نظاماً إعلامياً متقدماً جداً وواسع الانتشار وفيه تمثل نسبة الصحف اليومية لكل (١٠٠٠) فرد أعلى نسبة في العالم ، تليها مباشرة النسبة الموجودة في الولايات المتحدة . وقد أورد الكتاب جدولاً يبين نسب توزيع الصحف اليومية في بلدان مختلفة ، لعام ١٩٧٠ م :

الأخيرة (٦٠) مليون نسخة من الصحف و (٤٠) مليون نسخة مجلة و (٣) ملايين نسخة من الكتب .

وتؤدي وسائل الإعلام دوراً كبيراً في حياة الأمم وفي المجال السياسي كثيراً ما تتأثر قدرة الحكومات على العمل ، في بعض البلدان الديمقراطية بالتوجيهات الإعلامية ومثال على ذلك فضيحة ووترغيت التي أسهم الإعلام في كشف النقاب عنها وتضخيمها ولفت الأنظار إليها ، مما أدى إلى الإطاحة بالرئيس السابق نيكسون .

وكثيراً ما تغير بعض الحكومات مواقفها تجاه قضايا سياسية معينة بتأثير الحملات الإعلامية ، كما إن المفاهيم السياسية عند الناس تتأثر إلى حد كبير بالإعلام . ألم يكن الشعب العربي مثلاً مفهومه ضد الأحلاف الأجنبية بتأثير الصحافة والإذاعة ؟! ، ويستخدم الإعلام على نطاق واسع في مجال الدعاية السياسية والدعاية الانتخابية والترويج للأيديولوجيات السياسية المختلفة .

وللإعلام دور تربوي وثقافي كبير ، فبواسطته تنتقل القيم والمثل والمعارف والثقافات من جيل إلى جيل ، والصحافة والإذاعة والتلفزيون تعلم وتثقف وتوعي . أما الدور الاقتصادي لوسائل الإعلام فيظهر بشكل أساسي في مجال الإعلان والحض على التنافس ، فالتجّار وأصحاب المصانع يستفيدون من وسائل الإعلام للفت أنظار العملاء إلى منتجاتهم وسلعهم . وفي الولايات المتحدة يكثر الاعتماد على الإعلان الذي يجعل الإنتاج الوفير Mass Production ، والتوزيع الوفير Mass Distribution ممكنين . ومن جهة أخرى لا يمكن أن ننسى دور المجلات الاقتصادية والتجارية والزراعية والصناعية المتخصصة في قطاعات الاقتصاد المختلفة .

والحقيقة إن صناعة الصحافة والإعلام وتسويقها هما في الأصل عملية تجارية ، فالصحف تقدم وخدمات ومعلومات هامة للتجّار ورجال المال والأعمال كأخبار البورصات العالمية وأسواق العملة وغير ذلك . وللإعلام تأثيرات نفسية كبيرة وهو يستمد قوته الإفساعية من التكرار ، وكثيراً ما تستغیر مواقف الناس بتأثير الصحافة أو الإذاعة أو التلفزيون ، فقد يقلع أحدهم عن عادة التدخين عندما تحذره الصحف والمجلات من مضارها وعواقبها الوخيمة ، وقد يسارع آخر إلى حضور فيلم سينمائي عندما تكثر وسائل الإعلام من الحديث عنه والترويج له .

وللإعلام أيضاً تأثيره على الصعيد الاجتماعي فكما أن له تأثيرات سلوكية في الأفراد فإن المنظمات الاجتماعية والهيئات المختلفة والأحزاب والرأي العام والمجتمع ككل يتأثر به . وهذه التأثيرات لم تدرس حتى الآن

دراسة منهجية منظمة ، بسبب المصاعب التي تحول دون ذلك ، فالباحثون لا يسعهم أن يضعوا المجتمع برمته في مختبر ، على الرغم من أن المحاولات جرت لتكوين نسخ مصغرة من أنماط مختلفة من المجتمعات .

وللإعلام دور في الدفاع عن بعض القضايا الاجتماعية ، فالمدافعون عن حقوق المرأة والمناهضون للتمييز العنصري والمطالبون بحقوق الإنسان وكثيرون غيرهم يستعينون بوسائل الإعلام لكسب التأييد والدعم لقضاياهم .

وتؤثر أجهزة الإعلام أيضاً في حياتنا اليومية فنحن نقضي كثيراً من وقتنا في مطالعة الصحف والمجلات والاستماع إلى أجهزة الراديو ومشاهدة برامج التلفزيون وحضور أفلام السينما . ولعل الزوايا المختلفة في وسائل الإعلام تبين مدى تعلق الناس بهذه الوسائل ومشاركتهم لنشاطاتها فزوايا (رسائل إلى المحرر) (صفحة القراء) ، (أسئلة طيبة) ، (الزاوية القانونية) ، (الأسئلة المتنوعة) ، (ما يطلبه المستمعون) ، ... إلخ هي شواهد على ذلك .

وهكذا تختم رحلة قصيرة قضيناها بين جنبات كتاب حديث يتصدى لجانب هام جداً من جوانب الحضارة الحديثة وهو الإعلام . وبالنسبة لنا نحن العرب فإن من المؤسف أننا لا نستفيد من هذه الوسيلة العظيمة كل الفائدة ، لأسباب عديدة ، منها أن كثيراً من الطاقات الإعلامية العربية توجه نحو غايات دعائية ترويجية بدلا من توجيهها لصالح القضية العربية . والإنسان العربي . وهناك بالطبع فرق كبير بين الإعلام والدعاية ، فالإعلام يجب أن يقدم لنا الحقيقة الموضوعية كما هي في الواقع ، في حين أن الدعاية قد تشوه الحقيقة وتحرف الواقع .

ومن المثالب الأخرى للإعلام العربي أن معظم الطاقات الإعلامية موجهة نحو غايات استهلاكية في الداخل وهدفها توجيه (المواطن العربي) وتلقينه بطريقة هادفة ، أما الإعلام العربي ، في الخارج ، فهو قاصر ومقصر ، بحيث أنه يكاد يعجز عن إيصال أي شيء إلى المواطن الأجنبي العادي .

الهوامش

(١) المجلد : ما أورده المؤلف عن وجود نظام إعلامي متحرر بشكل كامل في أميركا غير صحيح .. والشواهد تؤكد عدم صحة هذه المقولة في مواجهة هيئة الصهيونية واليهود على وسائل الإعلام وتوظيفها لمصالحها ومطامعها وانحرافاتها بصورة أصبح الرأي العام الأميركي يحس معها بالخطر والخطورة .

همسات في أذن الليل

الوجدانية التي تمور بالحب العذري الخالص ، بعيداً عن أغراض الجسد ولحظات الوصال . حب مفعم بالأسى واللوعة حين يشتط النوى ، ومليء بالسعادة والهناء ساعات القرب واللقاء البريء . هذا ما نلمحه في قصيدة «الشوق المنتحر» إذ يقول :

وفي قصيدة «هجران» يتمنى الشاعر قرب المحبوب ووصاله ، ولكنه كمن يُخَوِّض في السراب ، ويقتات بالأوهام . فتعلو آهاته الحزى تُناجي مُنى القلب وقسم الروح ، وتطالبه بالترفق بقلبه المتبول وفؤاده الصب ، فيقول :

هكذا هي سيرة الحب مع المدنفين ، خصام ، ورضاء . ولكن لا طعم للحياة ولا قيمة فيها إلا بلقاء المحبوب ونيل رضاه . فهو الذي يضيء عليها الخصب والضيء والهدى والأمل ، وهو الذي يُعطي العمر معنى والوجود سعداً ، فتتغير الأصال ، وتورق المواعيد ، وتزدهي الأسحار ، فتطرز بالورد وتزئج بالغمام . ففي قصيدة «ميلاد جديد» يوضح الشاعر لنا ذلك فيقول :

قدّر الشاعر أن يعشق وأن يحب ، كما قدر الورد أن تنشر العطر . لكنه يفنى في هذا الحب ، ويذوب في ذلك العشق . وربما في تباريح

الأستاذ محمد العيد الخطراوي ، شاعر شاب من شعراء المملكة العربية السعودية ، وأديب مُقْتَدِر ، ومحدثٌ لودعي ، وإذاعي قَدْ ، جمع إلى رهافة الحس ورقة الحاشية ، عمق التحصيل وسعة الاطلاع ، وصواب النظرة والحدس ، وإطلاق نقداً قلماً تُجانب الصواب ، نال درجة (الماجستير) في الأدب والنقد من جامعة الأزهر .

وللشاعر الخطراوي ثلاثة دواوين شعرية مطبوعة هي : «ملحمة أجداد الرياض» ، و «غناء الجرح» و «همسات في أذن الليل» والأخير هو ما سنخُصّه بدراستنا هذه ، أملين أن نفرد له دراسة عميقة مع بقية مؤلفات الشاعر الأخرى ، كي لا نقع في حكم الكل من خلال الجزء ، ولتكن دراستنا موضوعية وشاملة . وللخطراوي مجموعة من المقالات النقدية ، والدراسات الأدبية في عدد من دوريات المملكة العربية السعودية .

بقي أن نُقدم الأديب محمد العيد الخطراوي كعلم من أعلام مدينته ومسقط رأسه المدينة المنورة – شرفها الله – وكعضو مؤسس لناديها الأدبي ، وكإذاعي ناجح في البرامج الأدبية لإذاعة المملكة العربية السعودية ، إذ قدّم للملا من خلال الأثير برنامجاً أدبياً رائعاً بعنوان «شاعر من أرض عبقر» استقطب الآلاف وشُف أذانهم بقلائد القول ، ومُتمتع الحديث ، على امتداد فترات أنيسة من ليالي الحجاز الشعرية ، ونزولا عند رغبة كثيرين من عُشاق الأدب ، عمل الأستاذ الخطراوي على جمع هذه الأحاديث الإذاعية الأدبية بين دفعتي كتاب صدر الجزء الأول منه بعنوان «شعراء من أرض عبقر» أملين صدور الجزء الثاني – بإذن الله – عما قريب .

يقع ديوان «همسات في أذن الليل» في مئة واثنين وخمسين صفحة من الورق الملون الأنيق ، ويشتمل الديوان على إحدى وأربعين قصيدة غزلية ، تعتبر من أرق أشعار الغزل في الحجاز ، وأكثرها تفرّداً بنامة خاصة وطابع مُميّز ، تشم خلاها رائحة الخرائق ، والصدود ، والنوى ، والهجران . وتلمح بين آهاتها ، ذوب القلوب ، واكتواء الأفئدة وهمع العيون . وتلمس صفاء الطوية ، ونقاء الضمير ، وطهر المشاعر ، وصدق العاطفة . كل ذلك في حلة باذخة من ريق النظم وجيد السبك ومُؤسّق القول ، وعذرية تبلغ من الشفافية حداً تحاكي أمراء العذريين في العصر الأموي ، إن لم تفقهم خفراً وحياء وخشية ، لصفاء عقيدته ، ويقظة ضميره ، ونور بصيرته .

همسات في أذن الليل ديوان غزلي صرف ، لكثته غزل عفيف ، يُطلعنا على العوالم الداخلية للشاعر وما يتقد فيها من عواطف ، وعلى أعماقه

بقلم: علي المصري

الداخلية ، ليفرزها بعدئذ قلائد من جان :



ديوان للشاعر
محمد العيد
الخطراوي

★ محمد العيد الخطراوي ★

أشواقه لحظات تخرجه عن وقاره ، فإذا به يصرخ بملء فيه على الرغم منه مصرحاً باسمها ، باسم مُعذِّبته ، بلا مواربة أو تورية أو مداراة . فلنستمع للخطراوي في قصيدته « الدبلة الشوهاء » وقد استبد به الشوق ، وأحرقه الحنين ، وصوِّح الحب بين عطفه ، فيقول :

الخطراوي شاعر غزل على طريقة العذريين ، ولا بد من وصف محاسن حبيبته الروحية والجسدية ، فهل نبا؟! ، أبدأ .. فها هو يصفها وصفاً عفاً طاهراً بعيداً عما يחדش الحياء أو التعمق في ذكر مفاتن الجسد ومغرياته . فن قصيدة « الثواني الدافئة » هذه القصيدة العصرية المبنية والمعنى ، نكتطف المعاني الحلوة التالية ، لمحاسن محبوبته :

وفي قصيدة أخرى ، يحاكي الخطراوي بها قصيدة الشاعر الأمير عبيد الله الفيصل « سمراء » التي نقلُ حسناً عن مثيلتها للشاعر اللبناني المعروف . يصف لنا محمد أنامل حبيبته فيقول :

قدّر على الشاعر محمد العيد الخطراوي أن يُغثي الحب أجمل الألحان ! وأن لا تقع عيناه إلا على الجمال ! لها عُزْمُهُ في ذلك ؟! .. يُجيبُ هو على هذا فيقول :

الانتظار سكين ينحر الأشواق ، يُفجّرهما ، ويُضرمها ، ويُحيلها إلى سقر تضطرم بين الجوانح . ولكم أضنى المحبين وأضرم الحرائق في أحشائهم انتظار رسائل المحبين ورسولهم ، وعلى نمط قصيدة الشاعر نزار قباني « ساعي البريد » يُصوّر لنا الشاعر الخطراوي لحظات الترقب والقلق التي يُعانيها في انتظار الجواب :

إذن فلا غرؤ إذا حوّل الشاعر الخطراوي قواده وقلبه إلى ميكل للجمال ، ومرتع للحب ، ومحتلى للأفاحي .. وها هو على طريقة الرومانسيين يُقبِلُ على الطبيعة يبتها ما يعتلج في صدره ، ويجدُ فيها ضالته المفقودة ، وتشربُ مفاتها فتتغلغل مشاهد الحسن والجمال خلاياه

العتابُ قدرٌ مشتركٌ يتقاسمه كلُّ الذين قُدِّرَ لهم أن يُلجوا دنيا الحبّ المسحورة ، ويتذوّقوا ثماره الحلوة المرّة . فإنّ دنا المحبوب فالكؤوس مترعة حتى الثمالة بشهدها وإلا فالمرّ والعلقم عند الصدود والهجران . وقلّما تصحو السماء لمحبّ . فاليوم صفاء ووصال ، وغداً هجر وعواصف وأنواء ، هكذا الحبّ . . والخطراوي ذاق مرارة الهجر واكتوى بناره . وما هو يُعاني المحبوب ، عتاباً مرّاً ، نحسُّ فيه صدق المعاناة ، وحرارة التجربة ، وحسن التوصيل في الأداء ، فيقول :

أما إذا كان الشاعر على موعد مع الحبيب ، فأو من الزمن !! . . إنه يتسَمَّر ، يتوقف ، لا يريم ، فما العمل ؟! . . ما عليه إلا أن ينتهر الساعات ، ويهزم الدقائق ، ويستحثّ الثواني ، لتتحرك ، لتقفز ، تنقلص ، تُختزل !! . . الأشواق تسبقه ، الفؤاد يفسرُ منه ، والعيون تنتهب المسافات وتقفز من محاجرها ، فما العمل ؟! . . «عجل عجل يا زمن» قصيدة رائعة تلك التي نجتزئ منها هذه المعاني المحترقة على حدود الزمن :

الوداع . . آو من الوداع !! . . إنه اللحظة التي تتمرّق فيها الحياة ، وتستعر الأشواق وتنفلت من عقاها الذكريات ، وتهمل العيون ، وتخفق القلوب ، وترتجف الشفاه . فيتوقف الزمن ، وتختصر الدنيا كلّها في إمضاء منديل ، أو تلوحة يد ، تبتلعها عجالات ثواني الوداع . من قصيدة «مسافر» لشاعرنا الخطراوي نقتطف هذه الأبيات :

وبعد . . فهل استطعنا من خلال هذه الرحلة الشعرية مع الأستاذ الأديب الخطراوي عبْر همساته في أذن الليل ، أن نقف لحظة واحدة نتفياً ظلال واحاته الشعرية المكوكبة بالأفلاك الزاهرة ؟ . .
أبدأ !! إنها عُجالة نرجو أن نعود لأدواحه الوارفة نوقها حقّ قدرها .

فإن رجعت ! . . فيا طيب الحياة ، ويا رغيد الأمنيات ، ويا بهجة الدنيا . هذا هو الشاعر الخطراوي يصف لنا ساعة اللقاء في قصيدة طويلة بعنوان «اللقاء الشجي» نرتاد منها الأبيات التالية :





★ محطة فضائية .. في مدار قريب من الأرض .. ! ★

موضوع
خاص



★ مزرعة فضائية بداخلها نباتات خاصة في غرف زجاجية ★



★ مركبة تعمل بالثروة .. وسيلة للواصلات بين المستعمرات الفضائية ! ★



أبو عاب الحظير الرابعة

بقلم: هشام سليمان أبوعودة

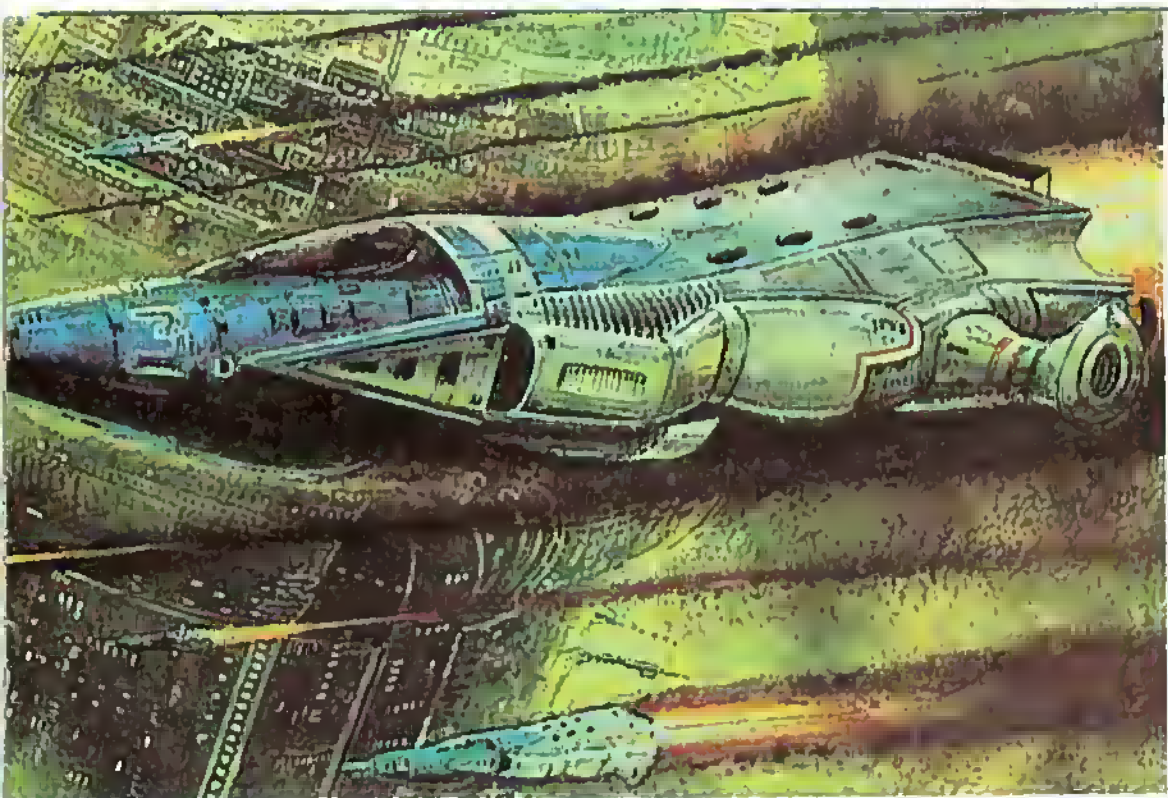


★ حتى الفضاء... لم يجل من حادثة مرور!! ★

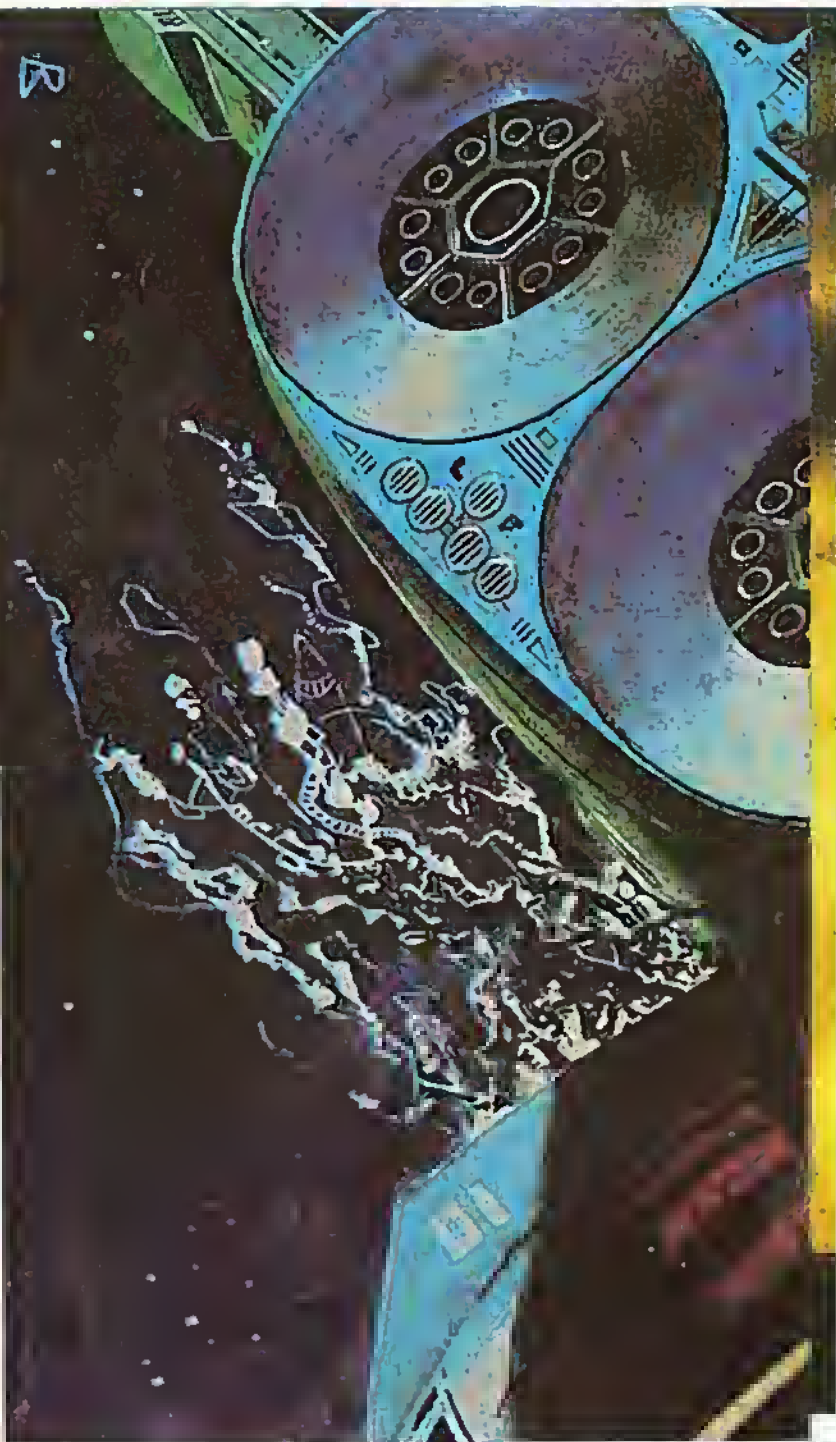
بينما عبرت السفن الملاحية القديمة الاستكشافية محيطات الأرض وبحاره باحثة عن قارة جديدة أو جزيرة نائية أو طريق تجارية... فإن سفن اليوم قوامها الحديد والذهب تضع نصب أعينها الفضاء السحيق ومواقع النجوم، متجهة من عالمنا الأرضي لاستكشاف النظام الشمسي وأطراف الكون المترامية... ففي مقالة للكاتب «أرثر كلارك» كتب يقول: «إن كل إنجاز عظيم للجنس البشري يبدأ كمجرد فكرة في أحد أركان العقل البشري».

وأعطى للإنسان الأول الوازع للاختلاط الاجتماعي الذي يدونه كان من المستحيل أن يكون التقدم... ثم أتى «ترويض النار»... مما جعله أكثر استقلالاً عن الظروف المناخية... أما ما هو أكثر أهمية من ذلك... هو أن النار أوصلت الإنسان إلى تطويع المعادن والتعرف عليها وهي النتيجة التي وضعت على الطريق إلى التقدم التكنولوجي والتطور الحضاري... أما الطريق الذي كان عليه أن يصله بعد ذلك بعدة قرون، هو التعرف على قدرة «البخار»... وصنع الآلة البخارية... ثم أتت «الثورة الصناعية» وعصر الصلب والبتروول والمواصلات السطحية بأنواعها... وهذا هو العصر الذي نعيشه الآن وعلى وشك تجاوزه.

إن أحد كُتّاب التاريخ في القرن الحادي والعشرين سوف يلقي نظرة من وراء ظهره إلى الماضي... ذلك الماضي القديم الذي يعود إلى بدء الحضارة... وسيضع في اعتباره أربع نقاط تحول عظيمة مرت بها الإنسانية منذ ذلك التاريخ إلى العصر الذي يعيشه ذلك المؤرخ... هذه النقاط التي تميز نهاية عصر مضى، وفجر عصر جديد... كل نقطة منها تمثل فاصلاً زمنياً بين حقبة حضارية وأخرى مرت بها الإنسانية. إنسان من هذه الفواصل (النقاط) مفقودتان، ربما إلى الأبد في ظلام البدائية قبل فجر التاريخ... إن «اكتشاف» الزراعة أوصل إلى ظهور المجتمعات المستقرة



★ سفن حربية... وهي غلق
فوق إحدى المستعمرات
الفضائية ★



★ وحدات آخر ★

أما الثورة الثالثة كما يعلم الجميع فقد بدأت في ملعب صغير للعبة «الإسكواش» في مدينة شيكاغو في ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٤٢ م... إذ تم في هذا اليوم إجراء أول تفاعل ذري مستمر بالانشطار... وما زلنا قريبين من هذا الحدث الكارثة والذي ما زال خلفية قائمة لصورة مشرقة نعيشها في عصر القرن العشرين... وما ذكرى «هيروشيما» و «ناجازاكي» ببعيدة عنا...

ونحن نعرف أن هذا الحدث غير وسيغير حياتنا... للأحسن أو للأسوأ... لا ندري بالضبط... وربما نوقف هذا على مزاجية فرد أو

★ محطة مراقبة
وأرصاد... أقامت
فوق جبال أحد
الكواكب ★

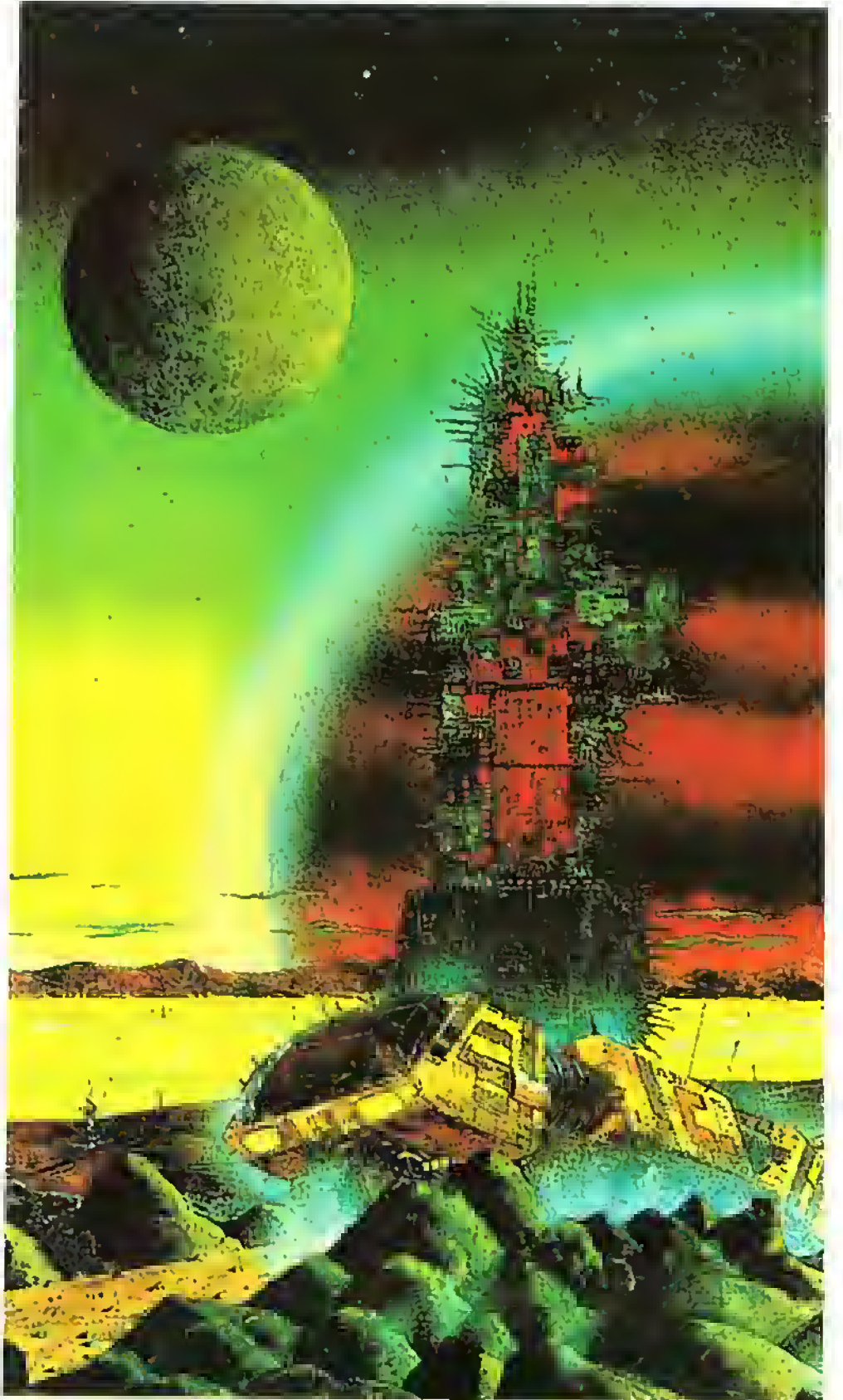




▲
★ مركبة تقوم بأعمال
زراعية ، في نربة أحد
الكواكب ★

★ مركبة فضائية قديمة ،
تلقها غيوط المنكبوت ..
◆ في كوكب مهجور ★

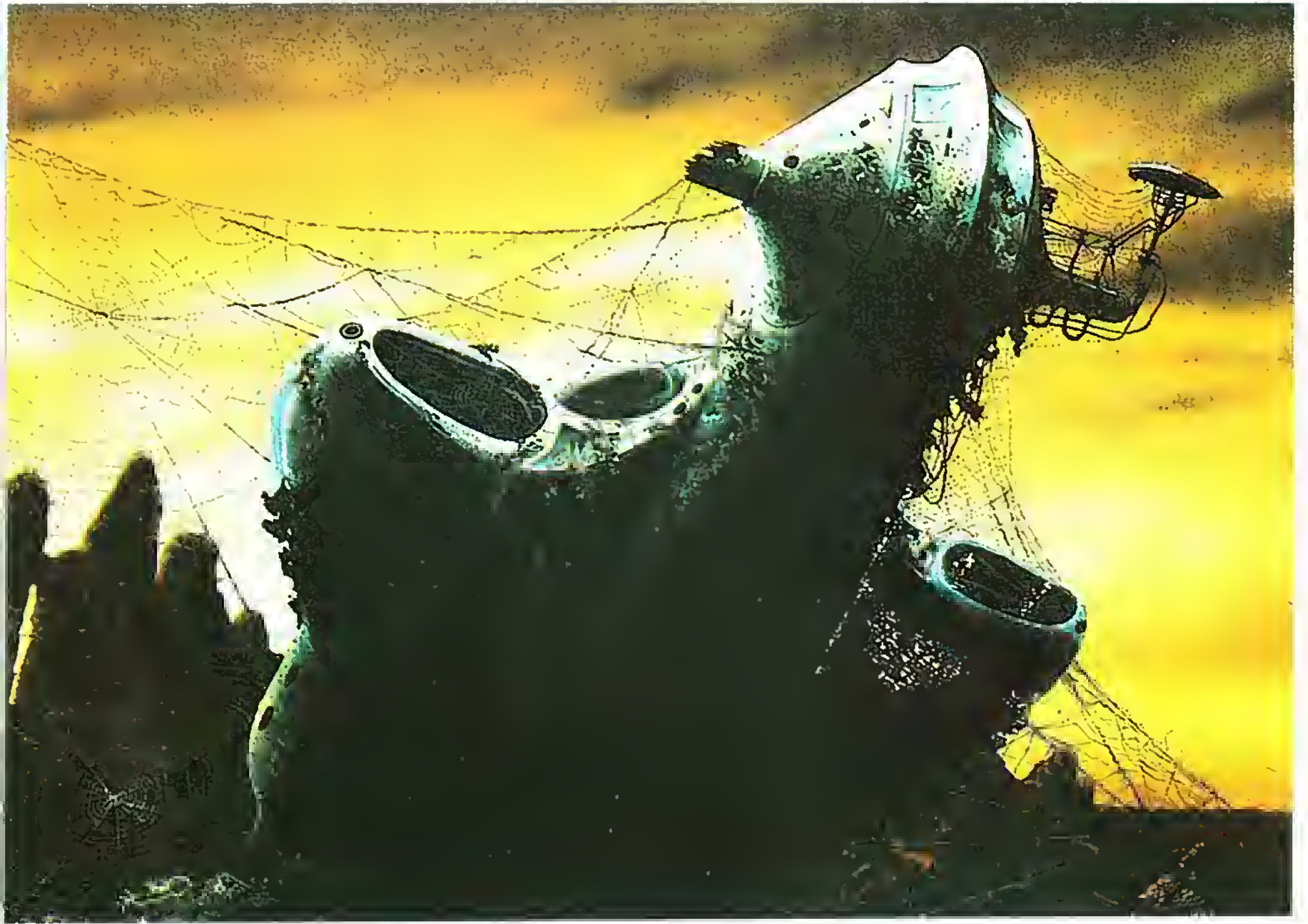
◆
★ مستعمرة فضائية ..
سكانها من « الأرض » التي
ممرتها القنابل ! ★



بضعة أفراد مرَّ الكثير من أمانهم على وجه العصور ... إن التنبؤ بنوعية
المصير أبعد من قدرتنا على التخيل .

إن هذا العصر الثالث موصول برباط وثيق مع العصر الرابع ، وهو
عصر التحول الأعظم في تاريخ البشرية .. عصر اكتشاف واستكشاف
الفضاء والكواكب المحيطة بنا ... فأول مركبة فضائية كان وقودها من
الطاقة الكيميائية .. وهذه النقطة سينظر إليها مؤرخ القرن الحادي
والعشرين نظرة سخرية وينعتها بالبدائية .. إذ أن الطاقة الذرية فقط هي
القادرة على رفع الأحمال الثقيلة إلى أبعد من مجال جاذبية الأرض .. وإلى
أبعد ما توصلنا إليه حتى الآن ...

وما زال يوجد على الأرض علماء يعتبرون أن إرسال رجل أو رجال
إلى الفضاء حدثاً عظيماً حتى بعد أن تحقق ذلك تقنياً وعملياً .. فإن في
رأيهم الجدلي أن الآلة يمكنها أن تقوم بعمل كل الضروريات في الفضاء ..
ومثل هذه النظرة — بالطبع — قصيرة وغير موضوعية .. ولا شك أن
السوء والقصور فيها هو إهمال العنصر الإنساني والطبيعة الإنسانية ..
ومع أن المثاليات المحددة لرواد الفضاء هي جديدة كل الجدة ، فإن
الدوافع والمؤثرات التي تبطنها قديمة قدم الجنس البشري نفسه .. فالعنصر
البشري يملك العاطفة والعقل المرن ... وحتى لو لم نتعلم شيئاً من رحلاتنا



البحث عن المعرفة كما يقول فيلسوف صيني معاصر : نوع من اللعب ... وإذا كان هذا صحيحاً فإن سفن الفضاء عندما تأتي ستكون اللعبة الكبرى التي ستوصل البشرية من ملعب طفولتها الأرضي إلى ملعب طفولة جديد بالقرب من النجوم ..

إن اختراق الفضاء - حتى لو كان الإحساس بأن ذلك سيحدثه قريباً - ربما فعل الكثير لتحويل عقول البشر بعيداً عن واقعهم القبلي ... ومن هذا المنطلق ستكون - على الأقل - تلك الصواريخ وسفن الفضاء أداة مواصلات جديدة تضاف إلى ما تملكه بدلاً من أن تكون أداة قتل فيما لو التصقنا بالأرض فقط ... وبدلاً من أن تكون مدمرة للحضارة فلإنها قد تكتسب وصفاً جديداً بأنها فاتحة لآفاق المعرفة .. وهكذا فلإنها ستكون صمام أمان جديد لحفظ الجنس البشري .. والقضاء على مراهقة الإنسانية الحاضرة ..

إن مستقبل البشرية .. يرتكز في أساسياته على «الروحانيات» لا الماديات التي التصق بها لفترة طويلة .. والخلاص من الماديات سيأتينا عن طريق الفضاء .. فضاء التأمل والمعرفة .. التي تقودنا إلى معرفة أنفسنا .. والتأمل فيما أودع الله من أسرار في هذا الكون البديع المترامي الأطراف .. هذا المستقبل الذي تحدثت عنه يشكله رجال عاملون

للفضاء فإن آلاتنا أيضاً لن تكون قد تعلمت شيئاً .. لهذا لا يجب أن نضع أنفسنا في مقارنة مع الآلة .

بعض البشر يؤلفون الموسيقى ويمضون حياتهم في محاولة الإمساك بآخر ألوان النهار المحتضر .. أو أنماط الغيوم التي لن تتكرر أشكالها على مدى عصور البشرية كلها .. أما البعض الآخر فيقوم برحلات إلى أرجاء الأرض للاستكشاف منتظياً صهوة جواد أو سيارة أو أي وسيلة انتقال متطورة .. بينما فريق ثالث ينتقل في «رحلات لحظية» في دراسات وادعة هادئة بأقل المعدات الممكنة ، ليست أكثر من قلم رصاص وورقة وبضعة أقلام ملونة ..

إذا سألت هؤلاء الناس عن هدف موسيقاهم أو رسومهم أو استكشافهم .. فمن المحتمل أن تكون إجابتهم أنهم يأملون أن يزدوا من مقاييس الجمال أو المعرفة في هذا العالم .. هذا الجواب صحيح رغم أنه يقودنا إلى استنتاج خاطئ .. قليلون هم الذين يذكرون سبباً أبسط وأكثر أساسية .. والسبب هو أنهم لم يكن لهم الخبر فيما فعلوه .. وما فعلوه ، فعلوه لأنهم مضطرون لفعله ..

الرغبة في الاستكشاف والمغامرة والفضول هي «نبض إنساني محض» .. هي أشياء يحتاجها الإنسان ليسبر غور واقعه وسر وجوده .



★ قاعدة عسكرية فضائية .. أنشئت في إحدى النجيات الكهفية ★



★ سيارة فضائية خيالية للاستكشاف على شكل حنظل ★





★ جزيرة الجحش واتصالات في احد محطات كوكب آخر ★

صامتون يأخذون قراءات آلاتهم بصمت ويعملون بصمت .. ويحلمون بصمت .. بعضهم مهندسون والبعض الآخر مجموعة من الخالمين .. ولكن الكثير منهم هم هذه الشخصية المزدوجة .. وسيأتي الزمن الذي سيرددون فيه قول ت. س. لورنس: «كل الرجال يحلمون، ولكن ليس بنفس المقدار، فهؤلاء الذين يحلمون في الليل في غياهب عتمة عقولهم المغبرة يستيقظون عند صحوه النهار ليجدوا فراغاً وعدماً ... أما الخالمون في ضوء النهار فهؤلاء هم الخطرون إذ أنهم يمثلون أحلامهم وعيونهم مفتوحة .. ليعملوا على تحقيقها».

وهكذا وكما كنا في الماضي أيضاً .. فإن نتاج حضارة الإنسان هو نتاج عمل رجال خالمين ... عملوا على تحقيق أحلامهم وهكذا هو الحال دائماً وسيبقى ... ولو توقفنا عن الحلم .. أو لو أدرنا ظهورنا عن الكون الذي نحن ذرة متناهية الصغر منه .. فإن قصة الجنس البشري ستأتي إلى نهاية ..

فنعالوا معاً نلح في صور تخيلية أبدعتها ريشة فنان لعصر لم يخلق بعد .. ولكن حان مخاضه .. وظهرت علاماته ... ألا وهو العصر الرابع .



★ غواصة ذرية
مستقبلية ... تخيلها
الرسام على شكل
الحوت ★

★ مستعمرة فضائية
بالقرب من الكوكب
المغناطيسي ★

★ سفينة فضائية من نوع
آخر ★



★ القمر الصناعي «تلسار» . أطلق عام ١٩٦٢ م ، في مدار منخفض غير ثابت حيث أمكن لأول مرة في التاريخ نقل البرامج التلفزيونية والاتصال الهاتفي بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا في فترات معينة أثناء دوراته حول الأرض ★



الاتصالات

نحن في عصر الأعاجيب ، عصر تحقيق الأحلام ، عصر الاتصالات المدهش حيث لم يحدث في تاريخ البشرية من قبل أن يستطيع هذا العدد الهائل من البشر في الاتصال الدائم بعضهم ببعض عبر الفضاء الواسع وفي ثوان قليلة . لم يحدث من قبل أن يفهم سكان هذه الأرض بعضهم أكثر مما هو عليه الآن . بل لم يحدث قط أن ربطت الاتصالات بلاد الدنيا الواسعة عبر الأقمار .

عبر الأقمار الصناعية

بقلم:
د. محمد قاري سمرقندي

في اليوم الرابع من شهر أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٥٧ م ، ذهل العالم بسماع أول صوت قادم من خلال القمر الصناعي الروسي «سبوتنيك - SPUTNIK» حيث أحدث صفيراً في الفضاء ليستمعه من على الأرض .

كان ذلك بداية سباق الفضاء حيث لم تنتظر الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من أشهر معدودة لتطلق في ٣١ يناير (أيار) من عام ١٩٥٨ م ، قمرها الأول «إكسبلورر - EXPLORER» الذي لم يستخدم في الاتصالات لعدم فعاليته . . ولكن وفي العام التالي استطاع علماء الولايات المتحدة الأمريكية من صنع أول قمر للاتصالات يسمى «سكور - SCORE» استخدمه الرئيس إيزنهاور آنذاك لبث تهنئة عيد «الكرسمس» للشعب الأمريكي حيث لم يعش هذا القمر أكثر من أيام فلائل لبوت ! .

وفي عام ١٩٦٠ م ، أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية قمرها الصناعي «كورير - CORRIER» حيث أمكن الاتصال الهاتفي عبر هذا القمر الذي لم يعش في الفضاء أكثر من سبعة عشر يوماً فقط .

وفي عام ١٩٦٢ م ، قامت وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا - NASA» بالتعاون مع الشركة الأمريكية للبرق والهاتف

★ القمر «سيكوم الثالث» - أول قمر في العالم يمكن وضعه في المدار الثابت على المحيط الباسيفيكي وعلى ارتفاع ٣٥٨٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض حيث يمكن لأول مرة في التاريخ من نقل المساب الأويجيد من اليابان إلى الولايات المتحدة الأمريكية ★

★ صورة تين كيفية انتقال الموجات الممثلة ببرامج التلفزيون ، أو للكمالات الحقيقية عبر شبكات وأبراج الميكرويف إلى المحطة الأرضية ، ومنها إلى القمر الصناعي . الذي يقوم بالتالي بإرسال هذه المعلومات إلى المناطق والنواحل الأخرى ★

★ القمر العالي «إنلست الخامس» أكبر الأقمار الصناعية لسلامة ينقل أكثر من ١٣٠٠٠ مكالمات هاتفية ، وقناتين للتلفزيون المسون . نستخدم السعودية بعض قنوات هذا القمر للاتصالات الدولية ونقل المعلومات ★

« إي . تي . تي - ATT » بإطلاق القمر «تليستار - TELESTAR» حيث أمكن ولأول مرة في التاريخ من نقل البرامج التلفزيونية بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا ، والاتصال الهاتفي بين قارة أميركا الشمالية وقارة أوروبا عبر هذا القمر . تبع هذا القمر إطلاق ثلاثة أقمار أخرى : أحدها من نوع «تليستار - TELESTAR» ، واثنان من نوع «ريلاي - RELAY» . جميع الأقمار السابقة الذكر لم تكن تصلح للاتصال الهاتفي المباشر والدائم بين دول العالم لأنها ليست أقماراً ثابتة ! .

يعتقد البعض أن الأقمار الصناعية معلقة أو ساجحة في الفضاء ، ولكن



★ المحطة الأرضية بمدينة «حائل» موجهة إلى القمر العالمي الرابع ، تم تركيب وتشغيل هذه المحطة في ٢٥/٥/١٩٧٨ م ★

المملكة العربية السعودية ، فإن هذا القمر يظهر وكأنه ثابت على المملكة لا يتحرك ، لكنه في الواقع يدور بسرعة كبيرة جداً يلاحق بها دوران الأرض حول محورها .

والمملكة العربية السعودية تدور دورة واحدة بنفس سرعة دوران الأرض حول محورها في زمن قدره ٢٤ ساعة ، ووجود القمر فوق المملكة ودورانه كل ٢٤ ساعة مرة واحدة يظهر فيها القمر وكأنه ثابت على المملكة . ويظل القمر في دورانه ثابتاً على ذلك الارتفاع بفعل قوتين متعاكستين هما : القوة الطاردة المركزية للقمر وقوة جذب الأرض للقمر ، ومثل هذه الأقمار تسمى « الأقمار الثابتة » ، ومدار الأقمار على ارتفاع ٣٥٨٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض موازياً لسطح الاستواء يسمى « مدار الأقمار الثابتة » . فأول قمر ثابت أطلقته وكالة الفضاء الأميركية في منتصف عام ١٩٦٣ م ، يسمى « سينكوم رقم (١) - SYNCOM.1 » حيث فُقد هذا القمر في مداره ولم يعثر له على أثر . تلاه إطلاق قرين آخرين من نفس النوع حيث أمكن وضع القمر الثالث « سينكوم رقم (٣) - SYNCOM.3 » في مداره الثابت على المحيط الباسفيكي وعلى ارتفاع ٣٥٨٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض ، وأمكن نقل ألعاب الأولمبياد من اليابان إلى الولايات المتحدة الأميركية عبر هذا القمر والأول مرة في ذلك التاريخ .

والأقمار ليست كلها ثابتة فهناك الأقمار ذات المدارات المنخفضة مثل أقمار الخواة « أوسكار - OSCAR » والتي تدور حول الأرض كل عدة ساعات

الحقيقة ليست كذلك ، فهي تدور في مدارات مختلفة حول الكرة الأرضية وسرعة كبيرة ، وتعمل دورة كاملة في زمن يتراوح بين ساعة واحدة إلى عدة ساعات . بينما تدور الكرة الأرضية حول محورها مرة واحدة كل ٢٤ ساعة . فلو كان زمن دوران إحدى هذه الأقمار حول الأرض هو ١٢ ساعة وأنه عند وجود القمر فوق المملكة العربية السعودية في الساعة الواحدة بعد الظهر ، فإنه بعد ست ساعات - أي في تمام الساعة السابعة مساءً - يكون القمر في الجهة المقابلة من الكرة الأرضية - فوق جنوب أميركا - ولا يمكن بالتالي التقاط القمر في الساعة السابعة مساءً في المملكة العربية السعودية ، وستكون جميع الاتصالات الهاتفية والبرامج التلفزيونية عبر هذا القمر معطلة تماماً . فمدار أي قمر حول الكرة الأرضية يعتمد على ارتفاع القمر عن سطح الأرض وزمن دورانه حول الأرض . فالقمر يدور حول الكرة الأرضية في زمن يتناسب مع ارتفاعه عن سطح الأرض . فمثلاً قمر على ارتفاع ١٠٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض . يكمل دورة واحدة حول الأرض في ساعة واحدة وخمس وأربعين دقيقة . وعندما يرتفع هذا القمر إلى ٥٠٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض . فإنه يكمل دورته في ثلاث ساعات وواحد وعشرين دقيقة . ومن هنا يتضح أن زمن دوران القمر حول الأرض يزداد بازدياد ارتفاع القمر عن سطح الأرض إلى أن يصل القمر على ارتفاع ٣٥٨٠٠ كيلومتر فيكون زمن دورانه حول الأرض ٢٤ ساعة متوافقاً ومتزامناً مع دوران الأرض حول محورها . فإذا وضع القمر على ذلك الارتفاع وموازياً لخط الاستواء موجهاً موجاته البثالة إلى



★ صورة تبين توزيع المدار المجموعة الرابعة والخامسة من المدار المنظمة العالمية «إنتلستات» على المحيطات الهندي والاطلنطي والباسفيكي موازية لخط الاستواء، وعلى ارتفاع ثابت قدره ٣٥٨٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض ★

أيضاً بعض الأقمار العسكرية الثابتة والموجودة حالياً في سماء الدول العربية مثل أقمار «نيتو - NATO» التابعة لمنظمة حلف شمال الأطلسي، والقمر «دي. إس. سي. إس - DSCS» التابع لوزارة الدفاع الأميركية، وبعض الأقمار الروسية مثل «غوريزونت - GORIZONT»، وسنهم في هذا المقال البسيط بأقمار الاتصالات الثابتة فقط.

فالقمر الصناعي للاتصالات يختلف في شكله وحجمه ووزنه من قمر إلى آخر نظراً لاختلاف طرق التصميم عند مهندس الأقمار. ووظيفة قمر الاتصالات هو استقبال الموجات الصاعدة إليه من المحطات الأرضية لتقويتها وإرسالها مرة أخرى إلى محطات أرضية أخرى على الأرض. وهذه الموجات تكون في العادة مكالمات هاتفية وبرامج تليفزيونية ومعلومات التلكس وغيرها.

ويستقبل القمر هذه الموجات عبر قنوات تسمى «ترانسبوندر - TRANSPONDER»، ويحمل كل قمر بين ١٢ إلى ٢٤ ترانسبوندر ويستطيع كل ترانسبوندر أن يستقبل ويرسل حوالي ٣٠٠ إلى ٨٠٠ مكالمات هاتفية في آن واحد أو قناة تليفزيوني واحد، حيث يعتمد عدد هذه القنوات الهاتفية والقنوات التليفزيونية على حجم المحطات الأرضية ونوع الموجات المحملة والعرض الترددي لكل ترانسبوندر.

ويستمد القمر طاقته من الخلايا الشمسية المحيطة بالقمر على

وعلى ارتفاعات تتراوح بين ألف إلى ألفين كيلومتر عن الأرض، وهناك بعض الأقمار التجريبية والعسكرية وهناك أيضاً بعض أقمار التنقيب والاكشافات لمعرفة أماكن المياه الجوفية والتنقيب عن المعادن مثل أقمار «لاندسات - LANDSAT» المستعملة من قبل المملكة العربية السعودية منذ عام ١٩٧٥ م. وأيضاً هناك المختبرات الفضائية مثل «سكايلاب - SKYLAB» الذي سقط قبل عامين بالغرب من الشواطئ الأسترالية وبعض أقمار الطقس مثل «نوا - NOAA» و«إسأ - ESSA» المستخدمة من قبل مصلحة الأرصاد بالمملكة.

أنواع الأقمار الثابتة

والأقمار الثابتة أنواع: منها أقمار الاتصالات ونقل المعلومات مثل أقمار المنظمة العالمية للأقمار المستعملة حالياً من قبل المملكة العربية السعودية وبعض أقمار الطقس والرياح والأنواء البحرية مثل القمر الأوروبي «ميتوسات رقم (٢) - METOSAT.2» التابع لوكالة الفضاء الأوروبية «إ. إس. إي - ESA»، حيث يمكنك مشاهدة كوكب الأرض عبر هذا القمر خلال نهاية نشرة الأخبار المسائية بتليفزيون المملكة العربية السعودية، وستلاحظ ظهور المملكة على يمين شاشة التليفزيون نظراً لوجود القمر على خط غرينيتش - خط العرض صفر المار بمدينة لندن -، وهناك



الولايات المتحدة الأمريكية حتى تصل إلى زميلك بمنزله . ويحدث العكس تماماً عندما يكون زميلك هو المتحدث .

وفي الواقع فإن محطة الطائف تستل في وقت واحد مكالماتك اهاتفية ومكالمات أخرى لأناس آخرين من داخل مدينة الطائف أو خارجها وتضع هذه المئات من المكالمات اهاتفية في قناة واحدة وتقوم بعد ذلك بنحميلها على حمّال ذي طاقة وسرعة وذبذبة عالية جداً ومن ثم يتم إرسالها إلى القمر العالمي بذبذبة قدرها ستة بلايين هيرتز حيث يستلمها القمر ويقوم بنصفية القنوات اهاتفية التي وصلته من المملكة العربية السعودية ودول أخرى في أوروبا والشرق الأوسط ويقوم أيضاً بتقوية هذه القنوات وبعث بها من جديد بذبذبة قدرها أربعة بلايين هيرتز إلى المحطة الأمريكية حيث تقوم هذه المحطة بفصل ونصفية وتقوية المكالمات اهاتفية وتوزعها على شبكات وأبراج الميكرويف المختلفة داخل الولايات المتحدة الأمريكية لتصل إلى أصحابها . كل ذلك يحدث في ربع ثانية تقريباً حيث تنتقل هذه المكالمات اهاتفية من نقطة إلى أخرى بسرعة الضوء .

ومحطة الطائف ليست للمكالمات اهاتفية فقط وإنما تستطيع هذه المحطة استقبال وإرسال معلومات التللكس وبرامج التليفزيون وغيرها . وأبراج الميكرويف نستطيع مشاهدتها يومياً في الشوارع والطرق الواصلة بين مدن المملكة ، حيث يوجد بأعلى البرج طبقان : أحدهما للاستقبال والآخر للإرسال ، وهذه الأطباق هي الهوائيات المسؤولة عن استقبال وإرسال المكالمات اهاتفية وبرامج التليفزيون وغيرها من معلومات . ويتراوح ارتفاع هذه الأبراج في المملكة العربية السعودية بين ٤٠ إلى ٧٠ متراً حيث يختلف ارتفاع هذه الأبراج باختلاف أغراض البث ، وتعد نقاط الاستقبال عن مراكز الإرسال . وتبعد هذه الأبراج عن بعضها البعض بمسافة ٤٠ كيلومتراً تقريباً في المناطق المسطحة ، وتقتصر هذه المسافة بالطبع عند وجود العوائق كالجبال والأشجار ومناطق العمران . وفي أية حالة يجب أن يكون باستطاعة طبق الإرسال «مشاهدة» طبق الاستقبال . فلو بعدت المسافة بين هذه الأطباق أكثر من ٤٠ أو ٥٠ كيلومتراً ، فإن طبق الاستقبال يكون قد هبط تحت مستوى الأفق بالنسبة لطبق الإرسال نظراً لكروية الأرض ، ولذا كانت العبارة في المسافة القصوى بين هذه الأبراج بأربعين كيلومتراً .

وتوجد بالمملكة العربية السعودية ثلاث محطات أرضية كبيرة للاتصال الدولي قطر كل واحدة منها حوالي ٢٨ متراً . اثنتان من هذه المحطات موجودة بمدينة الرياض ، والثالثة هي محطة الطائف التي تحدثنا عنها قبل قليل . وتسمى هذه المحطات الأرضية «ستاندارد . إي - STANDARD.A» وتقوم محطة الطائف بمخاطبة القمر العالمي الموجود على المحيط الأطلنطي بينما تقوم إحدى المحطتين الموجودتين بالرياض بالاتصال بالقمر العالمي الموجود على المحيط الهندي والأخرى بإحدى الأقمار العالمية على المحيط الأطلنطي . ولا يمكن بالطبع لأي محطة أرضية كانت في المملكة أن تقوم بمخاطبة الأقمار الموجودة على المحيط الباسفيكي نظراً لوجود هذه الأقمار في الجهة المعاكسة من الكرة الأرضية .

وتقوم بعض الدول باستئجار عدد من «الترانسبوند» أو القنوات الموجودة بأقمار المنظمة العالمية للأقمار لغرض الاتصالات الداخلية ضمن حدود الدولة نفسها . فالحجاز كانت أول دولة عربية قامت في عام ١٩٧٥ م ، باستئجار مثل هذه القنوات واستطاعت في نفس هذا العام من تركيب ١٣ محطة أرضية لربط أنحاء البلاد بشبكة اتصالات داخلية ، تلتها بعد ذلك السودان في عام

هيئة أسطوانة حيث تسقط أشعة الشمس على هذه الخلايا التي تقوم بتحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة كهربائية وتخزينها في البطاريات الموجودة داخل القمر لاستخدامها عند الحاجة . ومعظم هذه البطاريات تتلف بعد حوالي سبع سنوات ، ولذا فإن عمر القمر يرتبط مباشرة مع فعالية هذه البطاريات ، ويموت القمر بمجرد توقف هذه البطاريات عن العمل . ويعرض الأقمار تحمل خلايا شمسية مسطحة على شكل أجنحة مثل القمر «إنتلسات رقم (٥) - INTEL SAT.5» التابع للمنظمة العالمية للأقمار ، والقمر العربي «أربسات - ARABSAT» الذي سيطلق في المدار الثابت مع بداية عام ١٩٨٤ م .

الاتصالات عبر الأقمار

عند وضع قمر في مداره الثابت وعلى ارتفاع ٣٥٨٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض ، فإنه بإمكان هذا القمر «مشاهدة» نصف الكرة الأرضية تقريباً . أي أنه بالإمكان تغطية أكثر من ثلث سطح الكرة الأرضية بالموجات المنبعثة من هذا القمر . وعند وضع ثلاثة أقمار على أبعاد متساوية بمقدار ١٢٠ درجة في المدار الثابت موازية لخط الاستواء ، فإننا نستطيع تغطية الكرة الأرضية من جميع جوانبها ما عدا القطبين حيث يستحيل تغطية القطب الشمالي والقطب الجنوبي بالأقمار الثابتة .

فلو وضعنا ثلاثة أقمار : واحد على المحيط الأطلنطي والثاني على المحيط الباسفيكي والثالث على المحيط الهندي فإنه يصبح بالإمكان ربط دول العالم بشبكة اتصالات قرية طالما أن كل قمر يقوم بتغطية ثلث سطح الكرة الأرضية تقريباً . وتسمى الأشعة المنبعثة من هذه الأقمار بالأشعة العالمية . فمثلاً القمر الموجود على المحيط الأطلنطي يربط دول الشرق الأوسط وأوروبا وإفريقيا بأمريكا الشمالية والجنوبية . . والقمر الموجود على المحيط الباسفيكي يربط دول أمريكا الشمالية والجنوبية بدول الشرق الأقصى مثل اليابان والصين وماليزيا وتايلاند والفلبين . . بينما القمر الموجود على المحيط الهندي يربط دول الشرق الأقصى بأوروبا وإفريقيا والشرق الأوسط .

ونحن في المملكة العربية السعودية لا نملك أية أقمار كما يعتقد البعض ، وإنما نحن نستخدم بعض الأقمار الموجودة في المدار الثابت . فمثلاً تستخدم وزارة البرق واهاتف أقمار المنظمة العالمية للأقمار والموجودة على المحيط الأطلنطي والمحيط الهندي . فإذا كنت بمدينة جدة مثلاً وأردت التحدث مع زميل لك في الولايات المتحدة الأمريكية ، فإنك سترفع سماعة التلفون وتضرب بالطبع رقم زميلك بأمريكا . فإحدى الطرق الممكنة لإتمام هذه المكالمات اهاتفية ، أن تسير هذه المكالمات عبر أسلاك التلفون بمثل ذلك إلى الأسلاك الموجودة بالشارع والممتدة إلى أحد القسامات ومنها إلى البوابة الدولية للهاتف ثم إلى أبراج الميكرويف الممتدة على طريق جدة إلى مكة المكرمة إلى الطائف ومن ثم تستمر هذه المكالمات داخل مدينة الطائف عبر الأخير والموجود بجانب المحطة الأرضية للأقمار الصناعية بطريق الجنوب بقرية «ليّة» وهذا طبق الأخير متصل بالمحطة الأرضية للأقمار والموجود بنفس الموقع حيث تقوم هذه المحطة بإرسال مكالماتك اهاتفية إلى القمر الخامس للمنظمة العالمية على المحيط الأطلنطي ويقوم القمر باستلام هذه المكالمات اهاتفية وبثها من جديد إلى إحدى المحطات الأرضية الموجودة على الشاطئ الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية بمدينة «إيتام» وتستمر هذه المكالمات مرة أخرى عبر البوابة الدولية إلى أبراج الميكرويف داخل



★ القمر العربي وأرسات الذي سيطلق منه قران مع بداية عام ١٩٨٤ م. حيث يوضع الأول في مداره الثابت على بعد ١٩ درجة ، والثاني على بعد ٢٥ درجة شرق خط غرينتش . الطبق الدائري الأبيض على يمين الصورة يمثل هوائي الاستقبال من المحطات الأرضية على الذبذبة (ستة بلايين هيرتز) ، والطبق المربع على يمين الصورة يمثل هوائي الإرسال على الذبذبة (أربعة بلايين هيرتز) ، والطبق الرمادي اللون واللاصق بالقاعدة السفلى لصندوق القمر في المنتصف يمثل هوائي الإرسال للبرامج التلفزيونية على الذبذبة (٢.٥ بليون هيرتز) . كما نرى في الصورة الخلايا الشمسية بطول ٢١ متراً تقريباً ، التي تمتد على جانبي القمر الذي يزن حوالي ٦٨٠ كيلوجراماً ★

بعض أجهزة الكمبيوتر الموجودة بالرياض تقوم بتحويل المكالمات افسانفية « أنوماتيكياً » إلى خط أبها - خميس مشيط - السليل - فجدة وعند انشغال هذا الخط أيضاً فإن المكالمات قد تتم عن طريق الدمام - عرعر - تبوك - فجدة . أو عن طريق بريدة - المدينة - فجدة أو طرق أخرى عبر أقمار المنظمة العالمية مارة بإحدى المحطات المتوسطة الحجم . كل هذه الخيارات تتم بواسطة أجهزة الكمبيوتر وتم أيضاً مكائنات هاتفية في أقل من عشر الثانية دون أن تشعر بأي تأخير .

وبالإمكان أيضاً نقل البرامج التلفزيونية من المحطات الأرضية عبر الأقمار أو عبر شبكات الميكرويف كما نشاهدها يومياً على شاشة التلفزيون خاصة عند نقل الأخبار المحلية . من مختلف مدن المملكة وعند المناسبات . وبالإمكان أيضاً نقل بعض البرامج التلفزيونية عبر « الكيبل » المحوري حيث يستطيع هذا « الكيبل » نقل أربع قنوات للتلفزيون الملون بجانب ٨٤٠٠ قناة هاتفية .

المنظمة العالمية للأقمار إنتلسات - INTLSAT

المنظمة العالمية للأقمار أو المنظمة العالمية للاتصالات عبر الأقمار ونسعى

١٩٧٧ م. ثم المملكة العربية السعودية في عام ١٩٧٨ م. حيث قامت شركة « هاريس - HARRIS » بتركيب ١١ محطة أرضية متوسطة الحجم من نوع « ستاندارد . ب - STANDARD.B » قطر كل واحدة منها ١١ متراً موزعة على بعض مدن المملكة . ويتم نقل هذه المحطات إلى بعض القرى الثانية كلها توسعت الشبكة الداخلية للميكرويف .

فالمكالمات الهاتفية بين مدن المملكة قد تتم عبر « الكيبل المحوري » المدفون تحت الأرض والممتد من الدمام إلى الطائف ماراً بالهفوف والرياض وبعض المدن الأخرى أو عبر شبكات الميكرويف حيث توجد بالمملكة ما يزيد على ٣٥٠ برجاً من أبراج الميكرويف والتي تربط معظم مدن وقرى المملكة . أو قد تنطلق المكالمات الهاتفية من المحطات الأرضية عبر أقمار المنظمة العالمية وهو الخيار الثالث لسير المكالمات .

ومعظم المكالمات الداخلية بين مدن المملكة تتم عبر شبكات الميكرويف ، فمثلاً إذا كنت بمدينة الرياض وأردت التحدث مع زميل لك بمدينة جدة ، فإن المكالمات الهاتفية قد تبدأ من الرياض عبر الكيبل المحوري إلى الطائف ثم تستلمها شبكات الميكرويف الممتدة إلى جدة . وإذا كان هذا الخط مشغولاً فإن

الحديثة لهذه المنظمة للاتصالات الدولية عبر المحطات الأرضية الكبيرة الموجودة بالطائف والرياض، كما تستخدم بعض قنوات هذه الأقمار عبر المحطات الأرضية المتوسطة لشبكة الاتصالات الداخلية.

وهناك أربعة أنواع من المحطات الأرضية التي تعمل مع أقمار هذه المنظمة هي: محطات كبيرة وتسمى «ستاندارد إي - STANDARD.A» قطرها حوالي ٣٠ متراً، ومحطات متوسطة وتسمى «ستاندارد بي - STANDARD.B» قطرها حوالي ١٠ أمتار، ومحطات صغيرة وتسمى «ستاندارد دي - STANDARD.D» قطرها حوالي ٤,٥ متراً. وهذه المحطات توجد في بعض الدول العربية مثل المملكة العربية السعودية بينما النوع الرابع من هذه المحطات والتي يبلغ قطرها ١٧,٥ متراً تستخدم من قبل خمسة دول أوروبية والولايات المتحدة الأمريكية فقط.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن المنظمة العالمية للاتصالات عبر الأقمار تختلف تماماً عن الاتحاد الدولي للاتصالات «أي. تي. يو - ITU» حيث أن الأولى أعضاؤها جميع دول العالم باستثناء الدول الاشتراكية والشيوعية وبعض الدول الصغيرة بينما الثانية أعضاؤها جميع دول العالم ومركزها مدينة جنيف بسويسرا. ويتم الأولى بالأقمار بينما تهتم الثانية بجميع أنواع الاتصالات والبهت التلفزيوني الإذاعي، وتوزيع الذبذبات بين دول العالم ووضع المواصفات للمهوائيات والمحطات والأقمار وغيرها.

أنواع الأقمار الثابتة للاتصالات

والأقمار الثابتة للاتصالات أنواع: منها ما هو مستخدم للاتصالات الدولية لنقل القنوات الهاتفية والتلفزيونية ومعلومات التلكس والبرق... من دولة إلى أخرى مثل الأقمار العالمية. ومنها ما هو مستخدم للأغراض الوطنية كالاتصالات الداخلية ونقل البرامج التلفزيونية الترفيهية والتعليمية والدينية عبر إحدى المحطات الرئيسية داخل الدولة نفسها وتوزيعها على قرى ومدن تلك الدولة كالأقمار الوطنية. ومن هذه الأقمار مثلاً القمر الوطني الهندي «إنسات - INSAT» والقمر الأندونيسي «بالارا - PALARA» وبعض الأقمار الوطنية الكندية مثل «أنيك - *» والأقمار الوطنية الأمريكية مثل «ويستار - WESTAR» و«ساتكوم - SATCOM» وجميع الموجات والأشعة المنبعثة من هذه الأقمار الوطنية تختلف في شدتها وطرف تغطيتها عن أقمار المنظمة العالمية.

وقد يُستخدم القمر في البث التلفزيوني والإذاعي المباشر إلى المنازل مثل القمر التابع للدول الإسكندنافية «نوردسات - NORDSAT» أو القمر السعودي «سابس - SABS» والذي ستقوم وزارة الإعلام بإشغاله في السنوات القادمة بإذن الله.

وهناك الأقمار التجريبية مثل القمر الياباني «ساكورا - SAKORA» والقمر الإيطالي «سيريو - SIRIO» وقمر منظمة الفضاء الأمريكية «إي. تي. إس. رقم (٦) - ATS.6» حيث استخدم هذا القمر لعمل بعض التجارب الإذاعية التلفزيونية بالاتفاق مع الهند لتطوير القرى الهندية.

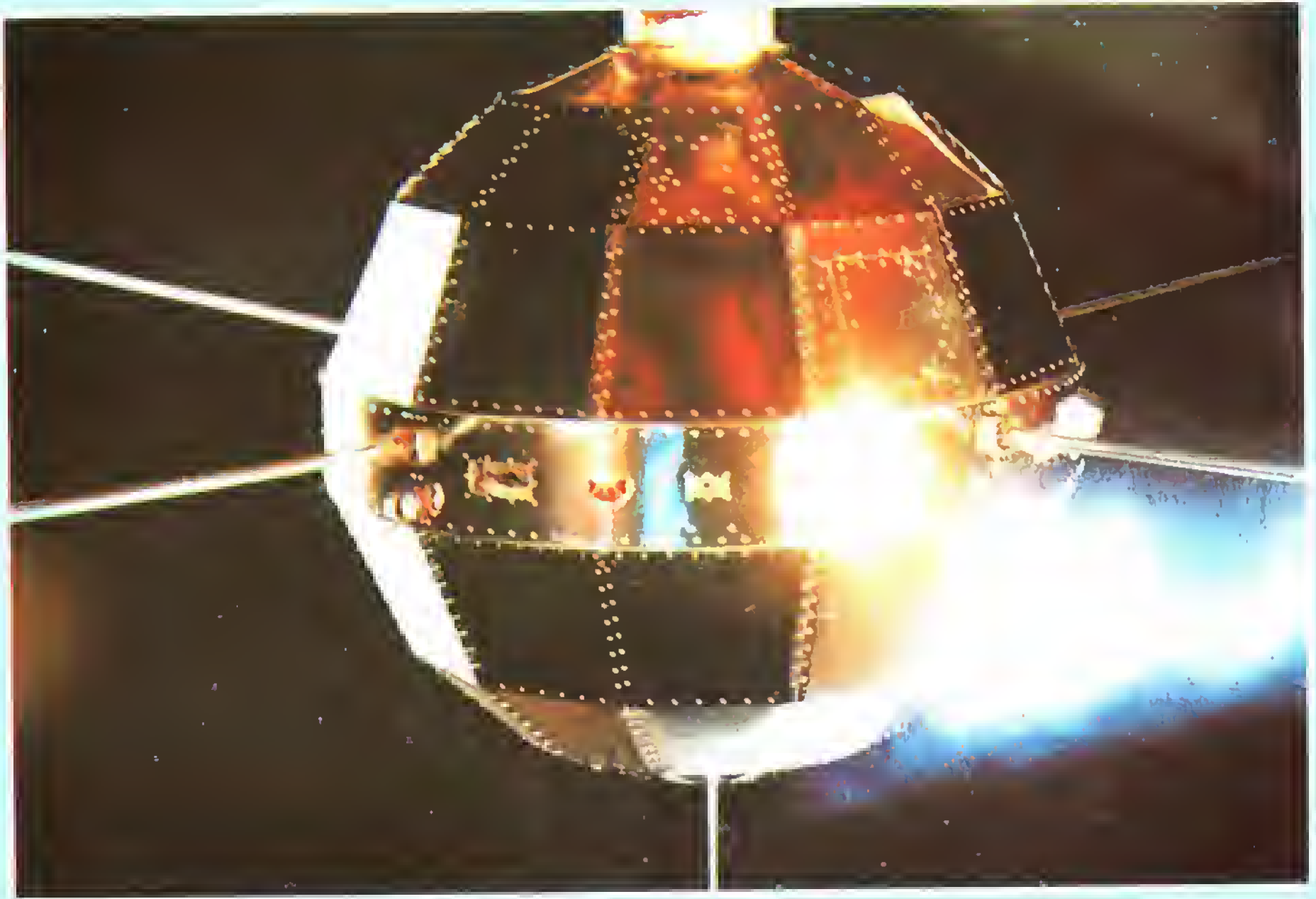
وهناك أيضاً أقمار رجال الأعمال والخدمات التجارية المسمى «إس. بي. س - SBS» والمخصصة لنقل المعلومات التجارية بين

أيضاً منظمة الـ «إنتلسات - INTELSAT». أنشئت هذه المنظمة في ٢٠ أغسطس (آب) من عام ١٩٦٤ م، بحضور ٤٨ عضواً بمدينة واشنطن يمثلون مختلف دول العالم. وكانت الشركة الأمريكية للأقمار المعروفة باسم «كومسات - COMSAT» هي المسؤولة عن إدارتها حيث شاركت الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الوقت بـ ٦١٪ من تكاليف هذه المنظمة. وهدف هذه المنظمة هو توفير الاتصالات الدولية عبر الأقمار لجميع دول العالم. وفي عام ١٩٧٣ م، خفضت المنظمة مشاركة شركة كومسات إلى ٣٠,٥٪ واتخذت مدينة واشنطن مقراً رئيسياً لها. وقد زادت مشاركة دول العالم الصناعي والعالم الثالث ما عدا الدول الشيوعية في الإنضمام هذه المنظمة حيث بلغ عدد الدول الأعضاء بهذه المنظمة حالياً ١٠٦ دول بما فيها المملكة العربية السعودية. ويمكن لكل عضو في المنظمة استخدام عدد من قنوات الاتصالات الدولية الموجودة بأقمار هذه المنظمة بحيث يناسب عدد وزمن استخدام هذه القنوات بمقدار ما تشارك به تلك الدولة مادياً. وتحتل المملكة العربية السعودية المركز الأول بين الدول العربية، والمركز السابع بين دول العالم من حيث استخدام قنوات أقمار هذه المنظمة.

وقد أطلقت هذه المنظمة أولى أقمارها عام ١٩٦٥ م، وأعطى اسم «إنتلسات رقم (١) - INTELSAT.1» ويسمى أيضاً «الطائر البكر»، حيث استطاع هذا «الطائر» من نقل ٢٤٠ مكالمات هاتفية بين أمريكا الشمالية وأوروبا، أو نقل قناة تلفزيوني واحد، واستخدم القمر نفسه أيضاً خلال رحلة المركبة الفضائية أبولو - ١١ الشهيرة والتي هبطت لأول مرة على سطح القمر «قرنا المذبح» التابع لكوكبنا الأرض. وحتى اليوم أطلقت هذه المنظمة أكثر من ٢٥ قمرًا صناعياً في المدار الثابت وعلى خمس مجموعات: إنتلسات رقم (١) قمر واحد وإنتلسات رقم (٢) ثلاثة أقمار، وإنتلسات رقم (٣) ثمانية أقمار، وإنتلسات رقم (٤) ثمانية أقمار حيث استخدمت المملكة لسنوات مضت القمر السابع من هذه المجموعة على المحيط الأطلسي والمسمى «إف - ٧». كما أن هناك المجموعة «إنتلسات رقم (٤) إي» - INTELSAT حيث أطلقت هذه المنظمة ستة أقمار من هذه المجموعة بين عام ١٩٧٥ م، إلى نهاية عام ١٩٧٨ م. موزعة على المحيطات الأطلسي والهندي والباسفيكي وعلى ارتفاع ٣٥٨١٠ كيلومتراً.

و «الطائر البكر» إنتلسات رقم (١) استطاع نقل ٢٤٠ مكالمات هاتفية فقط، بينما استطاع كل قمر من مجموعة إنتلسات رقم (٤) نقل ٤٠٠٠ مكالمات هاتفية وكل قمر من مجموعة إنتلسات رقم (٤) إي نقل ٦٠٠٠ مكالمات. ونظراً لأن العمر الزمني للأقمار يتراوح في حدود سبعة أعوام، فإن جميع أقمار المنظمة قد ماتت ما عدا بعض أقمار المجموعة (٤ إي) التي تعمل حتى الآن. ومع بداية عام ١٩٨٠ م، أطلقت المنظمة أقوى وأكبر أقمارها من المجموعة الخامسة «إنتلسات رقم (٥) - INTELSAT.5» حيث يستطيع كل قمر من هذه المجموعة نقل ١٣٤٠٠ مكالمات هاتفية وقناتين للتلفزيون الملون. وتعتمد المنظمة إطلاق تسعة أقمار كاملة من هذه المجموعة قبل نهاية عام ١٩٨٥ م.

والأقمار الحديثة هذه المنظمة مثل أقمار المجموعة رقم (٤ إي) ورقم (٥) تبث عدة أنواع من الأشعة المختلفة. فبجانب الأشعة العالمية فإن هذه الأقمار تبث أشعة تغطي ربع الكرة الأرضية أو مساحات كبيرة أو أجزاء صغيرة من سطح الأرض. وتستخدم المملكة العربية السعودية حالياً الأقمار



★ أحد أقمار الصين الشعبية . . ونشاهد الهوائيات المستقيمة الخارجة من منتصف القمر الكروي حيث تستقبل وترسل المعلومات على ذبذبات أقل بكثير من الذبذبات المستخدمة في الأقمار العالمية ★

الانضمام إلى المنظمة العالمية للأقمار نظراً لتأثير الولايات المتحدة الأمريكية عليها ! . فبعد سبعة عشر يوماً فقط من إطلاق « الطائر البكر » ، أطلق الاتحاد السوفيتي مرة أخرى ويتجاذق قمره « مولنيا رقم (١) - MOLNIA.1 » تبعه بعد ذلك إطلاق ٢٤ قرأً من نفس هذه المجموعة تدور في مدارات غير ثابتة . واليوم لدى الدول الاشتراكية مجموعة من الأقمار الثابتة باسم « إنترسبوتنيك - INTERSPUTNIK » تقوم بتغطية الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية . فلدى الاتحاد السوفيتي بعض الأقمار الثابتة للاتصالات مثل القمر « فولنا - VOLNA » والقمر « رادوجا - RADIOGA » ، كما أن لديه بعض الأقمار التجريبية والعسكرية في المدار الثابت مثل القمر « جوريزونت - GORIZONT » ومجموعة أقمار « ستاتشونير - STATIO-NAR » الموجود في مدار الدول العربية حيث تقوم بتغطية دول الشرق الأوسط وبعض الدول الأوروبية ! .

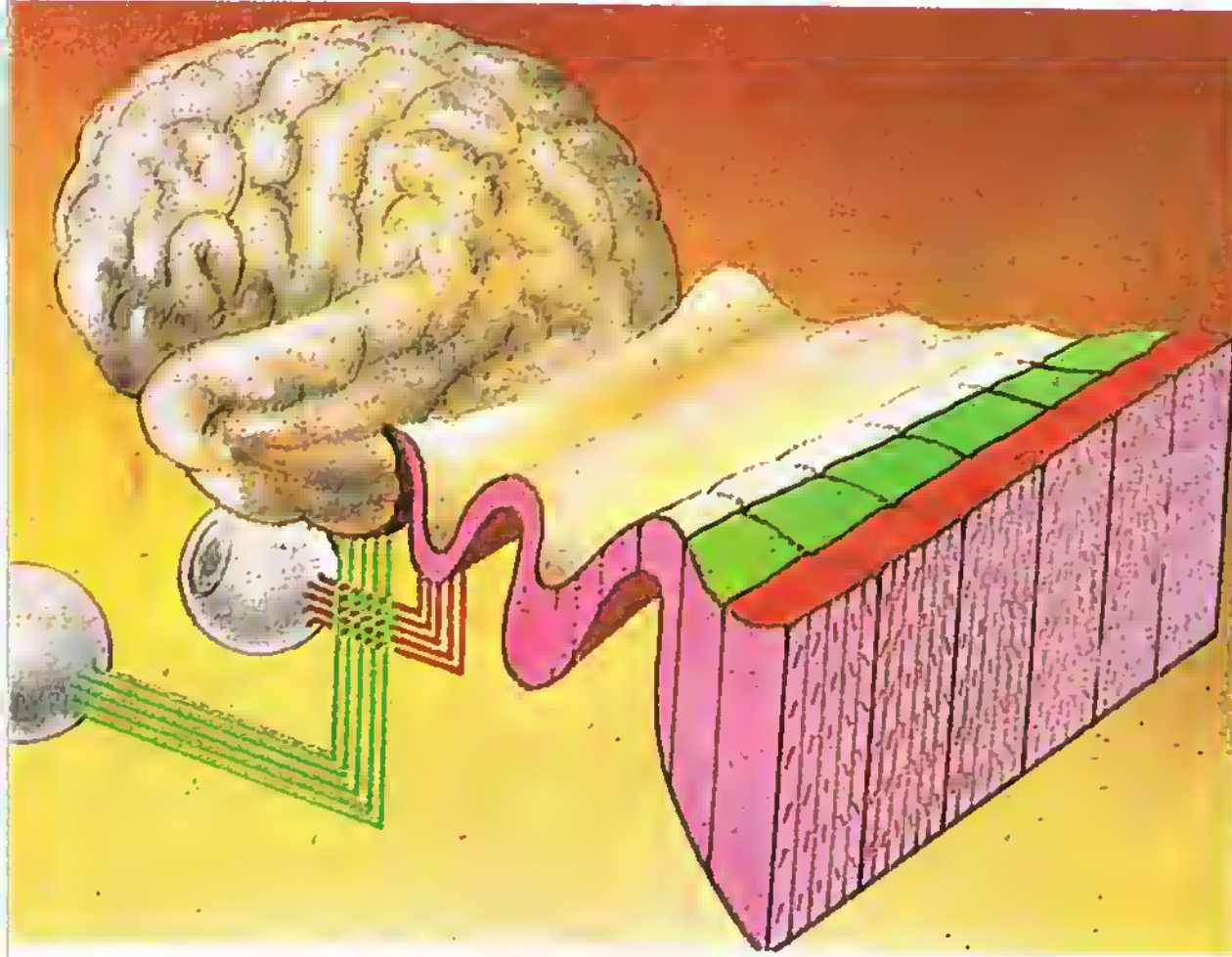
والصين الشعبية ليست عضواً في منظمة « إنترسبوتنيك » كما هو حال الدول الشيوعية ولكنها تستخدم أقمار المنظمة العالمية « إنتلسات » . . . ومنذ عام ١٩٦٥ م ، بدأت الصين الشعبية بتطوير برنامج فضائي خاص تشرف عليه الأكاديمية الصينية لتكنولوجيا الفضاء . فقد أطلقت الصين أكثر من عشرة أقمار تجريبية منذ عام ١٩٧٠ م ، في مدارات منخفضة وغير ثابتة وبواسطة صواريخ صينية الصنع أيضاً . وتعتزم الصين إطلاق أقمارها الثابتة في عام ١٩٨٤ م ، لغرض الاتصالات والأغراض العسكرية .

الشركات والمؤسسات العالمية ونقل المستندات البنوك ومعلومات الأرصاد وصور الوثائق . . . وغيرها .

وأيضاً هناك الأقمار الخاصة بالاتصالات البحرية مثل أقمار « ماريسات - MARISAT » وأقمار « إنمارسات - INMARSAT » والتي تهتم بالاتصالات بين السفن الماخرة عباب البحار والمحيطات وبين المراكز الأخرى على سطح اليابسة . وتعتزم المملكة العربية السعودية استخدام أقمار إنمارسات في القريب العاجل إن شاء الله لتوفير الاتصال مع سفن الأسطول العربي السعودي في أعالي البحار .

وقد تشترك بعض الدول في إطلاق أحد أقمار الاتصالات الثابتة ، فمن هذه الأقمار المشتركة القمر الألماني الفرنسي « سيمفوني - SYMPHONIE » حيث يقوم بتغطية بعض الدول الأوروبية ، والقمر العربي « أربسات - ARABSAT » والذي سيقوم بالبيت مع بداية عام ١٩٨٤ م ، ويقوم بتغطية ٢٢ دولة عربية لغرض الاتصالات والمشاركة في البرامج التلفزيونية ، وتستطيع بعض دول الشرق الأوسط وبعض الدول الإفريقية التقاط موجات القمر العربي أيضاً ! سواء كانت موجات هاتفية أو برامج تليفزيونية أو غيرها ! .

وعلى غرار المنظمة العالمية للأقمار ، توجد منظمة أخرى تابعة للدول الشيوعية تقوم بتغطية الدول الاشتراكية والشيوعية مثل الاتحاد السوفيتي وكوبا وبلغاريا ورومانيا . . ما عدا الصين الشعبية ، فالإتحاد السوفيتي لم يفكر قط في



فقد نال جائزة نوبل عن أبحاثه التي أثبت فيها تخصص كل نصف من الدماغ في أعمال معينة ، وأثبت خطأ التصور القديم الذي يزعم تفوق النصف الأيمن من الدماغ على النصف الأيسر وهيمته عليه ، ويتن سبيري بوضوح أنه لا توجد أية سيطرة لنصف على نصف ، وأن لكلا النصفين ذات الأهمية وذات الدور رغم أداء النصفين لأعمال مختلفة بطبيعتها ، وأن النصفين متكامل عملهما وتعاونهما يوجهان ويسيطران على جميع الأنشطة الإنسانية الفكرية والعقلية والنفسية والجسدية .

وأبرزت أبحاث سبيري الفكرة أن النصف الأيسر من الدماغ Left Hemisphere هو الذي يقوم بعمليات الإدراك

هذه المراكز البصرية بدقة متناهية ومسحها بمليمتراً مربعاً ، ثم درسنا عمل تجمعات هذه الخلايا وتشكيلها للألياف البصرية الناقلة للرسائل العصبية (نراها في الشكل الذي على اليسار ممثلة بالخطوط الوردية الأفقية والمنعرجة) ، وتابعنا عمل المحاور العصبية الواردة من العين اليمنى (الخطوط الخضراء) والواردة من العين اليسرى (الخطوط الحمراء) ، وعمل تجمعات الخلايا وتراكبها في القشرة البصرية التي هي بمثابة (١-٢) مم^٢ ، ثم درسنا كيف تشكل كل مجموعة من الخلايا وحدة مترابطة متكاملة مستقلة لتقوم بالتعبير عن مشاهدات منطقة صغيرة من الحقل البصري .

أما البروفيسور روجر سبيري

غابة من (١٠) آلاف مليون خلية عصبية Neurone ، وشملت أبحاثها مراكز الحس والحركة والتفكير والمراكز البصرية وبقيّة مراكز الدماغ ، وقد درس العالمان عمل كل خلية عصبية على حدة بشكل دقيق ومتن ، وتابعنا عمل مجموعات الخلايا العصبية في مراكز البصر وكيف تتمكن من تحويل الإشعاعات الضوئية الواردة إلى العيون من المرئيات إلى سيالات عصبية تنقلها المحاور العصبية التي تشكل العصب البصري إلى المراكز البصرية في القصر القفوي Occipital Lobe من الدماغ حيث تعبر هذه المرئيات إلى صور وأشكال معروفة محسوسة .

واستطاع (هوبل وويلز) دراسة نعضى Organisation

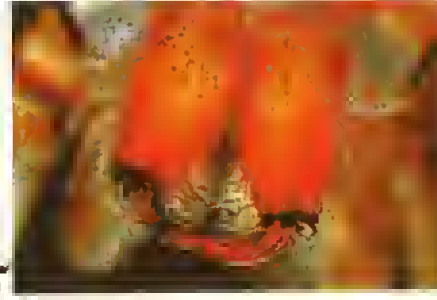
طب

Medicine

جائزة نوبل في الطب لعام ١٩٨١ م

نقاسم الأمريكي (دافيد هوبل David Huble) والسويدي (تورستن ويزل Toresten Wiesel) والأميركي (روجر سبيري Roger Sperry) جائزة نوبل في الطب لعام ١٩٨١ م . . والعالمان الأولان نالا الجائزة تقديراً لأبحاثهما في الدماغ البشري ومراكز الإبصار فيه خاصة ، فقد توغل العالمان في أبحاثهما داخل القشرة الدماغية Cerebral Cortex التي تشكل

اكتشافات عالمية .. اكتشافات عالمية .. اكتشافات عالمية



والتحليل والاتصال وخاصة عملية الكلام التي تعتبر أهم وظيفة أساسية في المجتمعات الإنسانية، وأن النصف الأيمن هو الذي يقوم بالعمليات الدقيقة والحساسة، فهو الذي نفهم به شمولية الكون والأشكال ونشذوف به الأحاسيس الفنية والموسيقية .. واستطاع البروفسور سيبيري بتجارب إبداعية رائعة أجراها على مرضى مصابين بالصرع أجريت لهم عمليات جراحية فصل بها نصفي المخ عن بعض من الحصول على معلومات غاية في الأهمية عن الدماغ البشري، كما كشف عن تخصص كل نصف بعفوية تغطي بها جميع الحدود والإمكانات المألوفة.



علم الحشرات

Entomologie

لأول مرة يُصور العنكبوت

العنكبوت Araignée من نوع الدولوميد Dolomède صنف عالمي معروف يتميز بخاصيتين: (١) أنه يضع بيوضه في كيس مُحاك بحمله معه حتى نفقش هذه البيوض فيضع صغاره على نوع معين من النبات حتى تكبر وتستطيع أن تدافع عن نفسها. (٢) أنه يتغذى بالأسمك الكبيرة بعد أن يقتنصها بمهارة بحسد عليها .. ولم يتمكن أحد من علماء

الحشرات حتى الآن تصوير أي عنكبوت منها وهو يقتنص فريسته .. ولكن العالم البيولوجي في جامعة هامبرج الألمانية (روبرت نونان Robert Noonan) استطاع أخيراً وبعد طول أناة وتقنية بارعة تصوير مشاهد واقعية حية هذه العملية. ونشاهد في الصورة (١) العنكبوت الدولوميد يحضن سمكة كبيرة بالسهم في مكان قريب من ثها ليعذرها. وفي (٢) يمسك بها من وسطها بعد أن سرى الخدر فيها. وفي (٣) زوج كلاباته الخفيفة .. علماً بأنه يلتهمها بشهية وهي حية.



جول رسته الورود والزنبق

مشهد مسرحة رحلي للأطراف

شعر: محمود الشلبي

الوردة الحمراء

لوني انحرُ يُهْجُنَا
عطري فَوَاحٍ يُعْشِنَا ..
مَنْ مِنَّا فِي الرُّوضَةِ اخْلَى ؟

الوردة البيضاء

لَوْنِي كَالثَّلْجِ اَنَا اخْلَى
وَلَقَلْبِ النَّاسِ اَنَا اُغْلَى

الزنبقة

كُلُّ الالْوَانِ اُجْمَعُهَا ...
فِي الكَاسِ العِطْرِيَّةِ اَرْفَعُهَا ،
لِلنَّازِلِ يَخْلُو طَلْعَتَهَا ..
فَاَنَا الزَّنْبَقَةُ المُضَلَّى ..

الحمراء

العاشقُ - دَوْمًا - يَطْلُبُنِي
وَالى الاحبابِ ... يُقَدِّمُنِي ...
فِي اُغْلَى زُكْنٍ يَجْعَلُنِي ...
فِي القَلْبِ ... القَلْبِ ...
وَيُودِعُنِي ..

البيضاء

لا ... لا ... اِنِّي اَفْضَلُكَ ...
الْاَبْيَضُ دَوْمًا .. يَغْلِيكَ
رَمَزٌ لِلصَّفْوِ ...
وَلِلطُّهْرِ ...
وَدَلِيلُ السَّلَامِ
مَعَ الفَخْرِ

الزنبقة

مَهْلًا ... مَهْلًا .. يَا بَيْضَاءَ
وَعَلَى رِسْلِكَ
يَا خَمْرَاءَ

الحمراء

اِنِّي الزَّنْبَقَةُ الهِفَاءُ
فَاَنَا - دَوْمًا - فِي العَلْيَاءِ
وَعَلَى وَجْهِهِ ..
طَيِّفٌ ضِيَاءُ ..

الزنبقة

الانْحَرُ يَشْهَدُهُ وَطَنِي ..
فِي جُرْحِ الْاَخْرَارِ ،
مَعَ الزَّمَنِ .
فَاَنَا الحَمْرَاءُ .
اَنَا اَصْنَدُقُ .
مِنْ وَرْدٍ اَبْيَضَ ،
اَوْ زَنْبُقٍ .

الحمراء

اُورَاقِي ...
مَا اُجْمَلُ اُورَاقِي ...
فَاَنَا اسْكُنُ فِي الْاَخْدَاقِ
لَا خَمْرَاءَ - وَلَا بَيْضَاءَ ..
اِنِّي وَطَنٌ لِلشَّهْدَاءِ .

البيضاء

اِنِّي اخْلَى ... دَوْمًا اخْلَى ..
وَاَنَا اُغْلَى ... دَوْمًا اُغْلَى ..

الزنبقة

لا ... لا ...
فَاَنَا اُولَى .. دَوْمًا اُولَى ..

فِي سَاقَيْنَا شَوْكٌ ،
يُلْمِي مَنْ يَنْقُطُنَا ...
فَتَظَلَّ بِعِزٍّ ،

الأملة الحسنة

شعر: رياض المعلوف

بالثوب على قوامك أسود
رمز حزن على الخيب المؤسد ..
كلما طيفه بفكره يبدو
سقط الدمع .. والحداد تجدد ..
يا حلم مع الحب تلاشي
بعد شهر من الزواج تبدد ..
أي هم ولوعة واحتراف
ودموع .. على جفونك تعقد
بهجة أنت يا حزينه قلبي
كوكب أنت في السواد .. توقد ..
سوف تنسينه ولرب بعد حين
وتعودين للحياة .. وللوجد ..
أنت أحزنتني وأفرحت قلبي
كل شيء إلاك .. عندي أسود ..

نُعطي .. نُعطي مَنْ يُعجِبنا .

الرنبة

في ثوب عشق ،
وسلام ، وأمان .
لا أخرج ... لا أخرج يا أختاه ،
بد الإنسان .

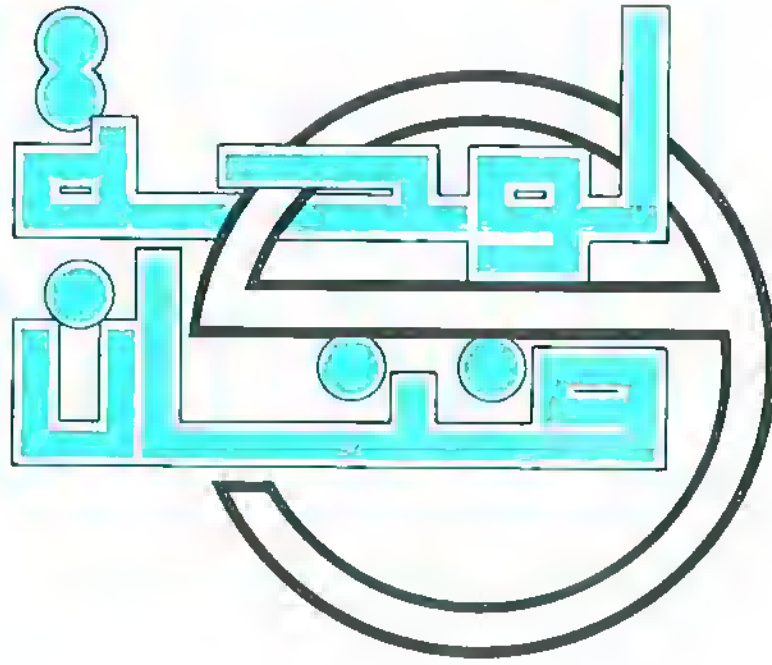
البستاني

ماذا أسمع ؟
ماذا أسمع ؟
في جئتنا اليوم صراع .
ما بين الزنبق والورد .
أكففن عن الصبح .. والرد .
أنش كشامات في الحد .

الجميع

إن الورد صديق الزنبق .
والحمراء ... مع البيضاء .
يجمعنا الإنسان ،
منى يعشق .
فزيد بحالا ..
ونهاء
سنعيش سوية منذ الآن .
ونعني .
« قلتمو البغضاء »
ولتشر هذا العطر الفواح .
للإنسان ،
وللأرض ،
وللشهداء .

* * *



● الرقص الشعبي ●

● يصور الفنان عبده الحذيفي في اللوحة المعروضة موضوعاً « فولكلورياً » وهو الرقص الشعبي في اليمن . . وهو هنا يصور الحركة والإيقاع ، أي يسجل لحظة زمنية محددة من الواقع .

● يصور الفنان موضوعه

بتكنيك يقوم على ضربات الفرشاة القوية المتحركة بألوان ساخنة « البرتقالي والأحمر والبني » لتعطي سخونة الحركة في الرقص . . لذا نجد الفنان لا يهتم بإبراز التفاصيل في الرسم ، وإنما صب اهتمامه على عنصري التعبير والحركة .

● أسلوب الفنان في اللوحة

انطباعي فهو يسجل اللحظة لكونها متغيرة ، أي يسجل اللحظة في الحركة الدائمة للوجود . . وهو يصور مناخ الرقص من ضوء وهواء ، ويحلل أسطح أجسام الراقصين إلى بقع لونية مضيئة ومعتمة بضربات فرشاة سريعة ، لتشعر المتلقي بالحركة .

● يسقط من رسمه النسب التشريحية ، وفواعل المنظور لاتفاقه مع الانطباعيين في تصوير الأشياء من خلال مكوناتها . . أي عن طريق أجزاء المادة ، وعن طريق إحلال القيم البصرية محل اللمسية . . وتحليل اللوحة إلى توافق للتأثيرات اللونية والضوئية .

المعارض داخل اليمن وخارجها في قطر ، وإيطاليا .

● يقوم حالياً بتدريس الفروسية في الكلية الحربية باليمن .

● يعتبر من الفرسان الأرائل باليمن ، وقد حصل على درع الفروسية عام ١٩٨٢ م .

● ولد بالأحلف في اليمن عام ١٩٥٤ م .

● درس الفن في أكاديمية الفنون الجميلة بإيطاليا .

● أقيم ثلاثة معارض شخصية في إيطاليا ، وصنعاء .

● شارك في كثير من



داء المفاصل

مرض داء المفاصل ..
أقدم الأمراض التي عرفها
الإنسان وأكثرها شيوعاً ..
ويعود تاريخ ظهوره إلى
عصور ما قبل التاريخ ،
بحيث أن كل حيوان يدب أو
كان يدب على وجه الأرض
من الديناصور الضخم
المتقرض فا دون قد
تعرض أو هو معرض
للإصابة به .

جسدي معين تتطلبها مهنة من المهن . فلاعب
كرة القدم قد يصاب بداء المفاصل في ركبته .

أسباب المرض

ولا أحد يدري أسباب داء المفاصل ..
فقد يلعب العامل الوراثي دوراً مساعداً
خاصة في نوع داء المفاصل الأولي . أما النوع
الثانوي فقد يصاب المفصل بمجرد أنه يتلقى
مقداراً من الجهد يفوق قدرته على التحمل .
كذلك الأشخاص ذوو الوزن الثقيل هم أكثر
عرضة للإصابة بمرض داء المفاصل من
سواهم .

والذي ما زال العلماء يجهلون حتى الآن
ويريدون جواباً مقنعاً عليه هو لماذا يكون
بعض الناس أكثر استعداداً وسرعة من
سواهم للإصابة بهذا المرض .. ولماذا
يصاب بعضهم بالمرض الشديد في سن
مبكرة نسبياً بينما يمضي آخرون كل
حياتهم دون أن يشعروا تقريباً بأي
إزعاج على الإطلاق ؟ .

هناك نظرية أساسية ترجع سبب ذلك إلى
كون الغضروف لدى بعض الناس أفضل منه في
البعض الآخر ، وبأنه قد يكون هناك تشوهات
ونقائص كيميائية بالنسبة للذين يصابون بداء
المفاصل . ونظرية أخرى تقول بأن بعض الناس
قد ولد بنقائص وشوائب في مفاصلهم ليس
بالإمكان ملاحظتها تجعل المفصل يبلى بسرعة
مبكرة .

وعلى ضوء ما هو ثابت ومعروف حتى الآن

الأخرى الضرورية لجعل المفصل المتحرك يؤدي
عمله بشكل سليم ويقتصر الضرر الناجم عن
هذا المرض على المفاصل والأنسجة المحيطة ،
ونادراً ما يكون هناك التهاب . إلا أنه تحدث
أحياناً أوجاع وتقييد للحركة الطبيعية .

وتوجد أشكال وأنواع متعددة من
الالتهابات المفصالية ويطلق عليها عموماً اسم
الأمراض الروماتيزمية وأحياناً كثيرة
« الروماتيزم » فقط .

وداء المفاصل يمكن أن يصيب أي مفصل
وهناك مفاصل تتعرض للإصابة أكثر من
غيرها . وهناك مفاصل أخرى أيضاً تبدو في
منجاة منه ، إلا في حالة تعرضها للإصابة
خارجية عارضة .

إن أكثر المفاصل عرضة هي تلك التي
تتحمل الثقل الشديد كالوركين والركبتين
والعمود الفقري ، إضافة إلى مفاصل أخرى
معرضة هي الأخرى للإصابة بهذا المرض وهي
المفاصل الطرفية لأصابع اليدين ، والمفاصل
الواقعة عند قاعدة إبهامي اليد والقدم . وقلما
يصيب هذا المرض قاعدة أصابع اليد أو الرسغ
أو المرفقين أو الكتفين أو الكاحلين ، إلا إذا
كانت هذه المفاصل مريضة أو تعرضت مثلاً إلى
حادث ما ، أو إذا كانت تتعرض لإرهاق
شديد وإجهاد متكرر كما هي الحالة بالنسبة إلى
الرياضيين أو بالنسبة إلى حرف ومهن معينة .

وهناك مهن معينة تعرض أصحابها إلى
الإصابة بداء المفاصل ، فالنمط الذي تصاب فيه
المفاصل مرده في الغالب إلى إجهاد أو إرهاق

أما بالنسبة للإنسان فيمكن القول بأن كل
شخص جاوز الستين من عمره يحتمل أن يكون
مصاباً بداء المفاصل بدرجة معينة . ومن حسن
الحظ أن معظم المصابين به تكون إصابتهم
خفيفة لدرجة تجعلهم لا يشعرون تقريباً
بوجوده . ولكن متى بدأ هذا المرض بإزعاج
صاحبه يصبح العلاج إذ ذاك أمراً مطلوباً .

وعلى الرغم مما قد يسببه داء
المفاصل من ألم شديد ومن عجز
جسماني في بعض الأحيان فإنه لا يمكن
اعتباره مرضاً ذا خطورة .. وليس
بالإمكان منع حدوثه ، كما أنه ليس بالإمكان
الشفاء منه شفاء تاماً . وكل ما يمكن عمله هو
التخفيف من شدة الأعراض أو منع المضاعفات
المزعجة قبل أن تتسبب في حالات العجز
الجسماني .

وتجدر الإشارة إلى أن ٩٧٪ من جميع
الأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن الستين عاماً
تظهر عليهم أعراض ولو بدرجات متفاوتة .

إن حدوث داء المفاصل يزداد مع تقدم
السن ، وإذا تأملنا جميع الأعمار نرى أن نسبة
الإصابة بهذا المرض بين النساء تبلغ ضعف
نسبتها بين الرجال . وإذا ما قدر لنا أن نعيش
طويلاً فإن كل فرد منا تقريباً سيصاب بداء
المفاصل إن عاجلاً أو آجلاً .

ماهية داء المفاصل

وداء المفاصل ببساطة عبارة عن مرض
عظمي ناجم عن تلف الغضاريف والأنسجة

أصل

بقلم: د. حمدي الأنصاري

المرضى الذين يستعملون منتجات مسجلة ومعترفاً بها يشتركون في نفس الوقت واحداً على الأقل مغشوشاً وغير مسجل .

وهذه المنتجات تقسم إلى أربع فئات هي العقاقير والأدوية الأخرى ، والأدوات والأجهزة ، وأنواع خاصة من الطعام ، وعيادات في بلدان تعلن عنها في الصحف ، وعلى المرضى أن يحترسوا من أي عقار أو وسيلة أو علاج يزعم باستطاعته أن يفعل أكثر من إزالة الأوجاع أو تخفيفها لفترة مؤقتة .

وعليهم أن يتذكروا دائماً أن هناك أدوية كثيرة من التي تدعي إزالة الألم مؤقتاً بينما هي مركبة أساساً من الأسبرين أو أحد مشتقات السليسيلين ويمكن بالتالي شراؤها بأسعار تقل كثيراً عن أسعار تلك المنتجات البراقة التي يعلن عنها في الصحف .

وعلى المريض أن يراجع طبيبه للتأكد من أي دواء أو علاج . ونذكر أنه ليس بمجرد أن يطرح منتج أو أي دواء في الأسواق أن كل ما يروج له صحيح ومقبول على علته . . . ويجب الاحتراس ممن يرجون لدواء من هذا النوع ، وقد يفعلون ذلك عن حسن نية بحجة أنهم قد جربوه بأنفسهم واختبروا منفعة .

والواقع أن شخصاً قد يأخذ دواء ما ويحدث من قبيل الصدفة أن يشعر المريض بالراحة التي كان سيحسها بها حتى وإن لم يكن قد أخذ الدواء فيظن لجهل منه ربما أن الفضل في ذلك يعود للدواء المزعوم ويبدأ في الترويج له بين أصحابه ومعارفه .

من الإجهاد والإرهاق بتأمين الراحة له ، إما باستعمال جبيرة تثبته في مكانه أو بواسطة التمارين المنظمة لتقوية العضلات وتقويم التشوهات الوضعية ومنع إساءة استعمال المفصل وقد تستدعي الحالة في بعض الأحيان الاستعانة بالعمليات الجراحية . وهناك أنواع عدة من الأدوية التي يمكن أن يصفها الطبيب .

إن مرضى التهابات المفصالية هم أكثر ضحايا الأمراض تعرضاً للاستغلال ، فقد كشفت دراسة إحصائية في الولايات المتحدة الأمريكية أن حوالي ٤٠٣ مليون دولار تُنفق سنوياً من قبل مرضى التهابات المفصالية على علاجات لا قيمة لها أو علاجات ضارة في معظم الأحيان . ومن هذه العلاجات على سبيل المثال ماء البحر المقطر ، حليب (المناعة) ، مزيج من العسل وخل التفاح ، أقراص مستخرجة من نبات الفصية ، وغير ذلك من أنواع العلاج السحري .

هذه العلاجات جميعها لا تعدو كونها ضرباً من ضروب الشعوذة والدجل . . وهي إذا لم تكن ضارة كما هو الحال في معظم الأحيان فليست بالتأكيد نافعة .

وبساطة ليس هناك دواء معين شاف لضحايا هذا النوع من الأمراض . بل كثيراً ما يدفع الألم والوجع الذي يصاحب هذه الأمراض بالمريض إلى أن يجرب أي شيء يظن أنه سيريحه من آلامه .

وقد دلت الدراسات بأن ٥٧٪ من هؤلاء

يبدو منطقياً القول بأن العضو الذي لا يؤدي وظيفته بشكل سليم سواء أكان ذلك عائداً إلى عوامل وراثية أو حادث عرضي يظل أكثر عرضة للإصابة بداء المفاصل .

وعموماً فمرض داء المفاصل غير قابل للشفاء تماماً . إلا أنه يمكن التخفيف من أعراضه كما يمكن تقويم أو تصحيح التشوهات المفصالية التي يسببها .

العلاج

هناك أناس كثيرون يتصورون مثلاً أنه في هذا العصر ، عصر التقدم الطبي المذهل لا بد أن يكون هناك علاج ما سواء بشكل جوب أو حقن تريجمهم مما يشكون منه . ومن يدري فقد يأتي اليوم الذي يتحقق هذا الأمل ويكتشف الدواء الشافي لداء المفاصل ، إلا أنه لسوء الحظ لا يوجد مثل هذا الدواء السحري في الوقت الحاضر . إن داء المفاصل هو واحد من الأمراض المزمنة المهمة والتي تتطلب علاجها القيام بعدة إجراءات أو أشياء بدلا من شيء واحد أو شيئين .

إن ما يوصي به الطبيب يعتمد على مدى شدة المرض وعلى نوع المفاصل المصابة وطبيعة الأعراض . . بصورة عامة نقول إن علاج داء المفاصل يشتمل على إزالة أو تخفيف الألم والإزعاج بواسطة الدواء ، وعلى وقاية المفاصل من الإرهاق والإجهاد وتقويم التشوهات المفصالية . وإذا كان مفصل ما لا يؤدي واجبه بشكل طبيعي ، فيم علاجته عن طريق حمايته

ألماني يكتب عن عالم فلكي عربي

ترجمة: سمير قند

نشرت مجلة «العلوم الطبيعية والتقنية» الألمانية موضوعاً بقلم الكاتب الألماني «رودولف خايم» عن العالم العربي الفلكي «محمود بن عمر الجفمي» الذي يعتقد أنه عاش في الفترة الواقعة بين نهاية القرن السادس، وبدايات القرن السابع الهجريين. وموضوع الكاتب الألماني كان مركزاً على كتاب العالم العربي الجفمي «معالجة علم الفلك».. وقد ترجمه مجلة «الفصل» عن الألمانية الأخ «سمير قند» من جامعة حلب في سورية.

ويبدو من خلال سطور الموضوع أن كاتبه الألماني مهتم بمعطيات العرب والمسلمين في مجال العلوم، ومتابع للأبحاث التي تناولت العلوم العربية من جانب الألمان.. وهذا نص الموضوع الذي أرسله إلى المجلة المترجم:

يبحث المرء عبثاً في الكتب العديدة التي كتبت في مجال العلوم الفلكية عن اسم العلامة العربي محمود بن عمر الجفمي Gagaminé فلا يجده ولا يجد ذكر شيء عن مكان ولادته أو حياته بشكل عام. حتى فرانس فويكه الباحث الضليع في العلوم العربية الذي ندين إليه ولأبحاثه العلمية عند العرب خاصة في مجال العلوم التقنية عند العرب فإن دراساته لا تتضمن شيئاً عن هذا الفلكي الكبير.

كتب الجفمي كتاباً سماه (معالجة علم الفلك) وذلك في الفترة الأولى من ازدهار علم الفلك عند العرب، ونخبنا الأستاذ البروفسور كوتفالدت أن الجفمي قد توفي عام ٦١٨ للهجرة، لكنه لا يذكر المصدر الذي رجع إليه في ذلك، وكتاب الجفمي هذا يعتبر مرجعاً عظيماً ومهماً في مجال علم الفلك. فالكتاب يوضح أشكال المجالات الفضائية والمواقع المختلفة لها، ويبين الحركات الدائرية للأجسام المكورة، وحركة انجهاها وسرعتها، ويشرح الكتاب أنظمة الترابط التي تحدد مواقع النجوم، ويذكر العبارات الفنية المستعملة ويشرحها شرحاً علمياً، ويتحدث في نهاية الفصل الأول من الكتاب عن الحركات غير المنتظمة للشمس والقمر والكواكب مع بيان القياسات الخاصة بها.

أما القسم الثاني من الكتاب فيشرح أجزاء سطح الأرض من خلال الأخطار السائدة في ذلك العهد.. ويصف الكتاب التغيرات التي

نظراً على أشكال النجوم في السماء، ويوضح طريقة الخسوف والكسوف، وخط الظهر، واتجاه القبلة وطول السنة، والكتاب في محتواه وإنشائه سباق على كثير من الكتب التي نشرت في العصر الأول من ازدهار علم الفلك عند العرب وكذلك كتب بطليموس، ويتبنى الجفمي نظريات علماء الفلك السابقين ويدافع عنها بحماس، ويعيد سرد هذه النظريات باختصار ووضوح، وينقدها أحياناً.

وقد قام الجفمي بمراقبة الشمس والقمر والكواكب فترات طويلة واستعمل Astrolabiums وكان متواضعاً، فهو لم يتحدث عن أعماله حيث يقول: «إن محتوى ومواضيع علمي هذا هو ما علمتني إياه الطبيعة والتفكير بعمق بالأسئلة التي كنت أطرحها على نفسي».

وقد استغنى الجفمي في دراساته عن الحساب لأن علم الحساب كان شائعاً ومعروفاً للجميع وخاصة طرق الجمع وذلك حتى لا تطول دراساته وتصبح موسعة كثيراً.

والكتاب يفتقر إلى فهرس للنجوم. وقد استغنى الكاتب عن هذا لتوفر جدول آخر للصوفي كان منشراً آنذاك، اعتبره الجفمي كافياً لدراساته. والجفمي اكتفى بمراقبة الشمس والقمر والكواكب فقط.

ويقول الجفمي إن الهدف من تأليف هذا الكتاب هو أن يذكره العلماء فيما بعد - بعد وفاته - أما الهدف الآخر من الكتاب فهو تعليمي لتدريس علم الفلك وتأسيس مدرسة مختصة بهذا العلم يقصدها طلاب العلم. والجفمي يُسمي كتابه بالمحاورة أو المجادلة، ومما تجدر الإشارة إليه بأن الكاتب في هذه المحاورة قد عالج الموضوع بدقة تامة ونظمه وبؤنه. وفسر أفكاره بإيضاح تام كما شرح تلك الأفكار السائدة في عصره في القرن الثالث عشر.

والجفمي بقي ثابتاً في تفكيره ومؤمناً بمعتقداته وعلمه ولم تنه عن المضي في أفكاره نظرية Trepidatiophypothese أو تغير من أفكاره بشيء بل إنه اعتبر حركة نقاط التوازن الليلية مستمرة ومتقدمة.

ويُعتبر الجفمي Gagaminé أول عالم فلكي في آسيا إذ إنه اعتبر أساس القواعد المترابطة هو المستوى الأفقي لمراقبة الأشياء، وفي ذلك الوقت لم يتطرق لهذا سوى ابن يونس فقط.

والجفمي وهو الفلكي الأول لم يتحدث عن أية خرافات فلكية، أو يسرد صوراً خيالية كاذبة لاستقطاب القراء في منتصف القرن الثالث عشر، وإن دل هذا فإنما يدل على جدية الجفمي في أبحاثه والبحث فقط عن النواحي العلمية لأنه كان يحتقر تلك الأساليب في البحث العلمي التي تعتمد على الدجل والخداع حيث يقول: «حينما كنت أرى نفسي أتي مقبل على خطر الوقوع في اللجوء إلى الخرافات والخداع... كنت أتحفظ وأحفظ نفسي من ذلك...».

ولكي نستوعب العلاقات الاجتماعية التي عاش فيها الكاتب أثناء عصر الازدهار الأول لعلم الفلك والآراء والأفكار السائدة في القرن الثالث عشر يمكن الإشارة إلى الملاحظات الواردة في الترجمة حصول المؤلفات الفلكية للفيرجاني.

مقاييس جديدة

للدعوة

والحضارة

بقلم: حافظ أحمد أمين

الغربية ، وانتشرت ظاهرة الرفض والسخط والغضب ، وبدأ التفكير في مقاييس جديدة للتقدم والتخلف ، وظهرت دعوات جديدة ، لعل من أهمها :

أولاً : الدعوة إلى تكنولوجيا متوسطة لا تتعارض مع قوانين الطبيعة ونواميسها .
ثانياً : الدعوة إلى سرعة الانتقال إلى مجتمع الخدمات ، بعد أن استنزف مجتمع الصناعة قواه .

ثالثاً : الدعوة إلى توحيد الأهداف لكل من القمة والقاعدة ، بعد أن بلغ الانفصال بينهما مداه .

من مظاهر الحياة في أوروبا وأمريكا ، ويتنبأون بانحيار الحضارة الغربية ، ولكن هذا التفكير ظل حبيس الكتب ، والمحصر في أعداد صغيرة من المثقفين .

فلما اشتعلت الحرب العالمية الثانية ، وقاسى العالم ويلاتها ، واشتدت المخاوف من المشكلات الجديدة التي أوجدتها علوم الغرب وتكنولوجيته ، اتسع مجال النقد للحضارة

طوال ما يقرب من قرنين من الزمان ، وإلى أن قامت الحرب العالمية الثانية ، ظل كثير من الناس ، في جميع أنحاء العالم ، ينظرون إلى نظام الحياة في أوروبا الغربية على أنه النظام الأمثل ، وأن (التقدم) يعني الاقتراب منه ، و (التخلف) يعني البعد عنه ، وأن الشخص المتحضر هو من تشبه بالأوروبي في ملبسه وسلوكه وطريقة معيشته .

ومع هذا فقد ظهر في الدول ذات الحضارات القديمة من رفض النمط الغربي من الحياة ، ومن تمسك بقيم حضارته ، ورأى فيها الخير والرفعة ، ثم ظهر فيما بين الحريين العالميتين ، مفكرون غربيون ، ينتقدون كثيراً

مقاييس

جديدة

للتقدم والتخلف

التقنية المتوسطة

أما الدعوة إلى التقنية «التكنولوجية» المتوسطة فقد بدأت مع بدء الإحساس بمخاطر التكنولوجيا شديدة التقدم، وما سببته من مشكلات اقتصادية واجتماعية ونفسية.

والحق أن التقدم التكنولوجي كان - لفترة طويلة - يُقدّم للإنسان حلولاً لكثير من مشكلاته، وعلى رأسها: الفقر والجهل والمرض، حتى كان من أهم مقاييس التقدم ارتفاع متوسط الدخل القومي، وتناقص عدد الأميين والمرضى، ولكن - وبمرور الوقت - أصبح الإنسان الغربي يعاني من هذا النوع من التقدم، بعد أن ظهر أن التكنولوجيا المتقدمة هي التي تقف وراء تناقص موارد الطبيعة بمعدل مخيف حقاً، كما تقف وراء زيادة تلوث البيئة، وأنه لا بد من استخدام الموارد الطبيعية بنوع آخر من التكنولوجيا يتماشى مع معدل تحديد الطبيعة لمواردها، والاحتفاظ بنظافتها، وتأمين أهلها من العديد من المخاطر، كالحروب النووية والانفجار السكاني وغيرهما.

والدعوة إلى استعمال التكنولوجيا المتوسطة تتضمن الدعوة إلى قيم جديدة تختلف كل الاختلاف عن القيم السائدة حالياً في المجتمعات (المتقدمة!!)، فالتكنولوجيا شديدة التقدم جعلت الإنسان الغربي يتصور أنه سيد الطبيعة بلا منازع، مع أنه - مهما بلغ علمه - ليس إلا ثمرة من ثمارها، وقد أهملت الطبيعة الإنسان الحديث فجمادى في غيّه، ويتلخص هذا الغي في الإسراف السفيه في استنزاف مواردها، والتفادي في تلويثها، والزهو الأحمق كلما خرج عن نواحيها، والنظر إلى العلم على أنه سيد لا خدام، والعلم - كالمال - خدام

جيد ولكنه سيد مدمر.

التكنولوجيا المتقدمة

التكنولوجيا المتقدمة صوّرت للإنسان الحديث أن معركته الأساسية معركة ضد الطبيعة، ولما كان الإنسان ثمرة من ثمارها، أصبح نجاحه في المعركة يعني تدمير نفسه.

لقد أهملت التكنولوجيا المتقدمة غريزة الطمع عند الإنسان الحديث، وصوّرت له التقدم على أنه المزيد من الإنتاج والاستهلاك، وأن الكماليات ضرورات، والرغبات حاجات، فأصبح أسيراً لشهواته، وتزايدت لديه مشاعر (الافتقار) إلى الأشياء، مهما بلغ ثراؤه.

وعندما انحصر كل هم الإنسان الحديث في أن ينتج ويستهلك، أفسدت علاقات العمل، وعلاقات الأسرة، وزادت لديه مشاعر الوحدة واليأس والإحباط.

والدعوة للتكنولوجيا المتوسطة دعوة لإعادة التوازن في الطبيعة والبيئة، وتوازن الإنسان الحديث في العمل والأسرة، ودعوة لتذكير الإنسان بأن الغنى غنى النفس، وأن جمال النفس أفضل من جمال الثوب، وأن علاقة ود عميقة أفضل من علاقات سطحية عديدة، وأن القوة الحقيقية للإنسان تأتي من إنشاء صداقة مع الطبيعة، وليس من انتصاره على قوانينها.

مقاييس التقدم

والتقدم - في هذه الحالة - يقاس بمقدار النجاح في استخدام نوع معين من التكنولوجيا

بطريقة محددة، للقضاء على درجة من الفقر والجهل والمرض، مع الاحتفاظ بنظافة وحيوية الطبيعة... الإنسانية وغير الإنسانية.

أما المقياس الثاني للتقدم فهو في عدد المشتغلين في كل من قطاع الزراعة وقطاع الصناعة وقطاع الخدمات، وأصحاب هذا المقياس يدعون إلى سرعة العمل على الانتقال من مجتمع الصناعة وقيمته، إلى مجتمع الخدمات وقيمته، لمجتمع الخدمات (التجارة والإدارة والفنون والعلوم... وكل ما هو ليس زراعة أو صناعة) هو الذي سيعيد للإنسان استقراره واتزان، بعد أن فقدهما عندما انتقل من مجتمع الزراعة (والرعي والصيد) إلى مجتمع الصناعة.

فمجتمع الصناعة (وهو مجتمع قلق مرفق) ليس إلا مجتمعاً وسطاً بين مجتمعين مستقرين مترنين: مجتمع الزراعة ومجتمع الخدمات، والانتقال من مجتمع الزراعة إلى مجتمع الصناعة ليس في حقيقة الأمر (تقدماً) إلا لأنه سينقلنا بعد ذلك إلى مجتمع الخدمات، وقيم مجتمع الصناعة لا تشير إلى أي تقدم، وإنما التقدم الحقيقي هو في الاتجاه إلى قيم مجتمع (ما بعد الصناعة).

المقياس الجديد للتقدم

يتلخص في انخفاض نسبة المشتغلين بالزراعة لصالح الصناعة ثم في انخفاض نسبة المشتغلين في الصناعة لصالح الخدمات، وذلك بشرطين اثنين:

الأول: أن تنتفع الزراعة بسالتقدم الصناعي (الميكنة)، وأن تنتفع الصناعة

بالتقدم في أعمال الخدمات (التعليم والتدريب والتنظيم... إلخ) بحيث لا ينخفض الإنتاج الزراعي أو الإنتاج الصناعي بانخفاض عدد المشتغلين في هذين القطاعين.

الشافي : أن يصحب هذا الانتقال في المهنة انتقال آخر في القيم والمبادئ ونوع المعيشة : من (الصبر والتواكل) في مجتمع الزراعة ، إلى (الدقة والنظام) في مجتمع الصناعة ، إلى (الإبداع) في مجتمع ما بعد الصناعة . ومن (أهمية الأسرة) في المجتمع الزراعي إلى (أهمية المجموعة) في المجتمع الصناعي ، إلى (أهمية الفرد) في مجتمع ما بعد الصناعة .

وهذه الدعوة الثانية (العمل على سرعة الانتقال إلى مجتمع الخدمات) لا تتعارض مع الدعوة الأولى (استخدام التكنولوجيا المتوسطة) ، وإن كان اهتمام الأولى يتركز في ضرورة التأقلم مع ما يفرضه مجتمع الخدمات من نظم جديدة للمعيشة تختلف كل الاختلاف عن النظم القديمة والحالية ، فيدعون مثلاً إلى تداخل أوقات العمل مع أوقات الفراغ ، وتداخل الثقافة العلمية مع الثقافة الأدبية ، وانتقال الفرد من الحياة في المدينة إلى الحياة خارجها ، والتخفيف من ظاهرة التخصص الشديد... إلخ .

أما المقياس الثالث للتقدم فهو مقدار ما تتمتع به الأمة من وحدة وتماسك ، ومن تطابق أهداف القمة مع أهداف القاعدة . فهما زاد إنتاج المصانع وارتفعت إنتاجيتها وكثرت أرباحها ، فلا قيمة لهذا كله إذا كان هناك انفصال بين أهداف أصحاب المصانع

ومديريها ، وأهداف العاملين فيها ، وأهداف الشعب المستفيد من إنتاجها . ومهما زاد عدد المدارس والتلاميذ ، فلا قيمة لذلك إذا أدى التعليم إلى انفصال المتعلم عن أهله وبيئته... إلخ .

الشعب والقادة

هذه الحقيقة يؤكدها تاريخ الحضارات ، فلم تقم أية نهضة دون اتفاق كامل بين أهداف الشعب وأهداف قادته ، ودون تحمس الجميع لتحقيق هذه الأهداف الموحدة . كان البعث ثم الخلود هدف المصريين القدماء كلهم عندما أقاموا حضارتهم ، فلما ضاع الإيمان بالهدف الكبير نهبت المقابر ، وتوقف التحنيط وبناء الأهرامات ، وانتهت الحضارة . وكان نشر الإسلام هدف العرب كلهم عند قيام الحضارة الإسلامية ، فلما ضعفت العقيدة ، انحط المسلمون وضاعت حضارتهم ، وكان غزو الأسواق لتصرف منتجات الآلة هدف أصحاب الحضارة الحديثة جميعهم ، حكاماً وغير حكام ، وستضيع هذه الحضارة عندما يتوقف الإيمان بجذوى هذا الغزو .

وعندما تنعدم الأهداف الكبيرة لدى شعب من الشعوب ، فلا يعيش إلا لياكل ويلبس ويتزوج ، تستفقر الحضارة ، ويضطر قاداته إلى استيراد الأهداف من الدول القوية ، أو إلى قبولهم للأهداف التي تُصَدِّرُها لهم .

وتنتهز الدول القوية - ذات الأهداف الكبيرة الموحدة - فرصة انعدام الأهداف في الدول الضعيفة ، فتُصَدِّرُ لها أهدافها ، ولعل هذا هو أخطر أنواع الصادرات ، ذلك لأن التخلف ليس إلا خلو الأمة من الأهداف الكبيرة الموحدة ، واستيرادها لأهداف أمم

أخرى قوية .

التقدم إذن - في رأي أصحاب المقياس الثالث - لن يحدث إلا إذا تحمس الشعب والقادة معاً لأهداف كبيرة مناسبة . والحق أنه ليست هناك أهداف أفضل من أهداف ، وإنما هناك أهداف مناسبة للأمة وللعصر ، وأخرى غير مناسبة ، وتحديد صلاحية الأهداف للمكان والزمان يحتاج إلى أفق واسع ، ومنطق موضوعي ، وعقلية بعيدة عن التعصب والجمود ، وفكر خال من عقيد النقص وعقد الاستعلاء ، وكيان واع بمحاجاته الحقيقية غير المفروضة ، وشخصية تثق بنفسها كل الثقة . فإذا وقفنا دائماً موقف المفكر في (الأصلح) و (الأنسب) ولم نقف موقف (المقلد) أو (الرافض) ، بدأنا في صنع مناخ التقدم .

هذه مقاييس جديدة للتقدم والتخلف ، تحتاج من مفكرينا إلى دراسات لها عميقة متأنية ، مع تطبيقات عملية تتناسب مع ظروفنا وأوضاعنا ، وفي رأينا أن هذه المقاييس ، وغيرها من المقاييس الجديدة للتقدم والتخلف ، ليست مقاييس متعارضة ، وإنما هي كالتر والكيلوجرام والساعة وغيرها من المقاييس التي تقيس جوانب معينة دون جوانب أخرى ، فنحن إذن في حاجة إليها جميعاً ، كما أننا في حاجة إلى من يعلمنا فن القياس .



الأهداف الرئيسية في المشاريع الاقتصادية

إعداد : د. محمد عدنان النجار

أهمية الأهداف

تسمى النهايات التي ترغب في الحصول عليها المنظمات والجماعات والأفراد بالأهداف أو الغايات أو المقاصد . فأهداف المشروع الاقتصادي إذن هي تلك النهايات التي تتوجه لتحقيقها كافة النشاطات والفعاليات في الإدارة والمشروع .

ويعتبر تحديد أهداف المشروع الاقتصادي من أعمال التخطيط وخطواته الأولى ، إذ يمكن بعد ذلك تحديد كيفية تحقيق هذه الأهداف عن طريق البرامج والسياسات والقرارات والخطط . وتتخط الإدارة عند عدم وجود الأهداف الواضحة في سياساتها وقراراتها وبرامجها كسفينه في خضم المحيط تسير بغير غاية وتؤثر فيها أخف النسب وقد تحطمها الرياح والعواصف . كما أن فقدان الهدف الواضح المشترك يجعل كل فرد من العاملين يسعى لتحقيق نزواته ورغباته الخاصة ، دون اعتبار لأهداف الآخرين ، مما يزيد من التنافر والصراع ، وقد يؤدي بالمشروع الاقتصادي إلى الفشل . وقد صدق المثل الذي يقول : إذا لم تعرف إلى أين تذهب فليس من فارق في أي طريق تسلك .

ويمكن عن طريق الأهداف التعبير عن وظائف المشروع وطموحاته بكميات محددة من القيم ، كما يمكن توقع السلوك الذي سيتبع ، وتقويم القرارات والمواقف على ضوءها . ويستطيع الإداري بالأهداف الواضحة تحليل خبراته وتحسين طرق أدائه للأعمال عندما يعي العلاقة بينها وبين ما يطمح له من أهداف .

طبيعة الأهداف

من أهداف المشروع الاقتصادي الرئيسية هدف الخدمة ، ذلك الهدف الذي تنشأ فيه المنظمة وتتجه إليه جميع الفعاليات . والخدمة هي القيمة المهيأة أو المنتجة أو الموزعة الملتصقة بطبيعة نشاطات المشروع

الاقتصادي المعين . فمثلاً هدف الخدمة لشركة نسيج صناعية قد يكون إنتاج الأقمشة التي يرغبها المستهلكون من حيث الأنواع والمواصفات والأمكنة والأوقات والأسعار . وهدف الخدمة لمؤسسة للنقل قد يكون نقل الناس والأشياء من مكان لآخر ضمن حدود جغرافية معينة . وقد يكون هدف المستشفى في الخدمة تهيئة العناية الطبية الضرورية للمرضى . وقد يكون هدف الجامعة في الخدمة تهيئة العوامل والشروط الموضوعية من أساتذة وعاملين وتسهيلات مادية وغير مادية لتثقيف الناشئة المهتمين ، وتمكينهم من الاستفادة من المعارف والخبرات المتراكمة في التطبيقات العملية المختلفة .

وعلى الرغم من وضوح وأهمية هدف الخدمة إلا أن بعض الإدارات قد تهمل وعيه ، أو قد ينقصها القدرة لتحويله إلى فرص وقرارات إيجابية فعالة . ويروي أحد أساتذة الإدارة قصصاً شائعة عن كيفية انهيار عدد من الشركات والصناعات الأميركية بسبب عدم وعي المسؤولين الإداريين فيها لمسؤولياتهم في تحقيق أهداف الخدمة^(١) . فقد تعرضت صناعة السينما الأميركية لصعوبات مالية قاسية إثر انتشار التلفاز (الرائي) إلى أن أدركت أنها تعمل ضمن الصناعة الترفيهية وليس فقط الصور المتحركة . كما عجزت صناعة الخطوط الحديدية في الولايات المتحدة عن وعي هدفها الأساسي في خدمة نقل الناس والأشياء واهتمت بدلاً من ذلك بالنقل ضمن مفهوم السكك الحديدية فقط .

ومن أهداف المشروع الاقتصادي الأساسية أيضاً هدف الربح . والربح هو فائض مجمل الإيرادات عن مجمل المصروفات ، وقد يعبر عنه بشكل ربحية أو عائد أي نسبة مئوية من المبيعات أو رأس المال أو الأصول لفترة زمنية معينة . فقد يكون مثلاً هدف الربحية لشركة صنع النسيج للعام القادم تحقيق ربح قدره (٥٠٠) ألف ريال أو ٢٠ ٪ من رأس المال الكلي .

ويشكل هدف الربح حافزاً قوياً لتأسيس المشاريع الجديدة ، والاستفادة من الفرص ، وتقديم البضائع والخدمات إلى المستفيدين منها ،

وتبني البرامج والإجراءات والسياسات السليمة بحيث تُضغظ النفقات وتحقق المكاسب . وقد رأى كثير من المفكرين والاقتصاديين والإداريين ، أن السبب الرئيسي للتقدم الاقتصادي الكبير الذي حدث في بلدان أوروبا وأمريكا وما نتج عنه من زيادات في الدخول والبضائع كان بسبب هدف الربح .

وإذا كان هدفي الخدمة والربح يشكلان الهدفين الأساسيين المتكاملين للمشروع الاقتصادي ، فإنه توجد أهداف أخرى بدأت تأخذ حديداً أهمية خاصة . فالأستاذ الكبير « بيتر دركر » Peter Drucker يعتقد بخطأ التركيز على هدف واحد فقط مدركاً ثمانية أهداف مترابطة هي :^(٢)

- (١) المركز السوقي ، (٢) الاختراعات ، (٣) الإنتاجية ، (٤) الموارد المالية والمادية ، (٥) الربحية ، (٦) الأداء والتطوير الإداري ، (٧) مشاعر العاملين وأدائهم ، (٨) المسؤولية العامة .

وإذا كانت هذه الأهداف الثمانية لا تشير بوضوح إلى هدف الخدمة الهام ، إلا أنها أهداف أساسية تحسن من أداء فعاليات المنظمة ، وتحدد مجالات نجاحها وحسن أدائها لمهامها في تحقيق هدف الخدمة .

ولا بد في هذا الصدد من الإشارة إلى أنه تم في دراسة هامة قديمة تحديد أهداف المشروع الاقتصادي كما يراها مديرو بعض المشاريع الاقتصادية الأمريكية ، فكانت النتيجة أن نال كل من هدفي الخدمة والربح ٤٠٪ من الإجابات ، ونالت بقية الأهداف الأخرى الـ ٢٠٪ الباقية كما يلي :^(٣)

نوع الهدف	عدد المجيبين	النسبة المئوية
خدمة الزبائن	٢٥٧	٣٩٪
تهيئة وظائف	٨٦	١٣٪
عائد استثمار	٢٥٢	٣٩٪
عائد مبيعات	٣٢	١٥٪
نمو في الصناعة	٢١	١٣٪
جميع الأهداف	٥	١٪
المجموع	٦٥٣	١٠٠٪

تحقيق أهداف المشروع

يتم تحقيق أهداف المشروع الاقتصادي عن طريق تأدية الوظائف الحيوية للمشروع والإدارة . وتختلف وظائف المشروع الاقتصادي الحيوية باختلاف طبيعة أعماله . ففي المشروع الصناعي تعتبر وظائفه الحيوية هي وظائف الإنتاج والتسويق والتمويل . وفي المشروع التجاري تعتبر وظائفه الحيوية وظائف الشراء والبيع والتخزين . أما في المشروع المالي المصرفي فإن وظائف التسليف والحاسبة والايداع والصندوق تعتبر وظائفه الحيوية الأساسية . ومهما كانت طبيعة وظائف المشروع الحيوية وعددها فإن أداءها يحقق أهداف المشروع وما ينبغي منه خاصة إذا نفذتها

إدارة حكيمة واعية .

وتتضمن وظائف الإدارة الحيوية وظائف في التخطيط والتنظيم والرقابة . ويساعد التخطيط السليم على تحقيق أهداف المشروع عن طريق اختيار الإجراءات الواجب اتباعها . وتشكل الميزانيات التقديرية والبرامج والسياسات والقواعد أهم أنواع خطط المشروع الاقتصادي . ويتضمن التنظيم تحديد المسؤوليات والصلاحيات وتوزيع الأفراد في وحدات ومراكز وأقسام وتحديد طرق الاتصال فيما بينهم . أما الرقابة فلإنها تنطوي على مقارنة النتائج مع الأهداف المقصودة ، وتحديد أسباب التباينات الموجودة ، واتخاذ ما يلزم لتعديل الخطط والوصول إلى الأهداف . وبإداء وظائف الإدارة الحيوية في مجالات وظائف المشروع الحيوية بأشكال سليمة ، وعن طريق اتباع الأسس والمبادئ العلمية ، يمكن الوصول إلى الأهداف المتبتغة ، وتحقيق ما يرمي إليه مختلف المتصلين بالمشروع من مستهلكين وموردين وعاملين ومالكين ومجتمع .

وتم ضمن المشروع الواحد تحقيق الأهداف المتبتغة مجزأة ، بحيث يجزأ الهدف الكبير الشامل إلى أهداف فرعية تخص المراكز والفروع والوحدات والأقسام والشعب التي يتكون منها الجهاز التنظيمي للمشروع . وفي سبيل تحقيق ذلك توضع أهداف متسلسلة أو هرمية « Hierarchy » بحيث تساهم أهداف الوحدات الفرعية تجاه أهداف الوحدات الأكبر مع الحذر من الوقوع في مشكلة تعظيم الأهداف الفرعية Sub-Optimization وتحدث حالة التعظيم عندما لا تساهم الأهداف الفرعية تجاه الأهداف الأساسية الأكبر نتيجة تعارض الأهداف فيما بينها ، أو بسبب اختلاف وجهات نظر واهتمامات المسؤولين المختلفين بحيث تطغى الأهداف الفرعية الثانوية على الأهداف الأساسية ، ولا تؤدي إلى تحقيقه . فقد يفضل المسؤولون في قسم الإنتاج ثبات كميات الإنتاج خلال أوقات العمل المختلفة ، واستقرار العاملين ، وقلة أشكال وأنماط السلع والنماذج المصنوعة من أجل تخفيض تكاليف الإنتاج وتحسين الكفاءة الإنتاجية . وقد يسعى مسؤولو قسم البيع لتقديم مختلف أنواع السلع لإرضاء مختلف الزبائن ، وتحسين جودة المنتجات والبيع بأسعار مخفضة من أجل زيادة كمية المبيعات . وقد يتجه اهتمام المسؤولين في شؤون العاملين إلى تحسين مشاعر ومعنويات العاملين والحفاظ عليهم من التسرب للمشاريع الأخرى . كما قد يهتم مسؤولو قسم التمويل بتخفيض المصاريف والنفقات والاستثمارات وتحقيق السيولة النقدية الكبيرة .

ومن المتوقع أن تؤدي هذه الاهتمامات المختلفة للمسؤولين العديدين في المشروع المعين إلى تبني مواقف وقرارات متعارضة ، وحدوث تضخم أو تعظيم في أهداف أقسامهم الفرعية . كما تؤدي الرغبة في إنجاز الأهداف الفرعية بسرعة إلى تصرفات وقرارات ملائمة للاهتمامات الخاصة وغير ملائمة لأهداف الآخرين ، أو لأهداف المشروع الأساسي .

وكما أن الأهداف تتجزأ عمودياً بحسب التسلسل التنظيمي الهرمي ، فإنها تتجزأ أيضاً أفقياً بحسب الزمن ويجب أن تتلاءم فيما بينها زمنياً . ويمكن التمييز في هذا الصدد بين الأهداف طويلة الأجل ومتوسطة

الأجل وقصيرة الأجل . فالأهداف طويلة الأجل تشمل عادة فترة زمنية تزيد عن خمس سنوات ، ومتوسطة الأجل تتضمن فترة زمنية بين السنة والخمس سنوات ، وقصيرة الأجل تشمل فترة أقل من السنة . ونأتي الأهداف طويلة الأجل في التحديد قبل الأهداف قصيرة أو متوسطة الأجل ، وتنصف بكونها أقل تعقيداً أو دقة منها . فالأهداف طويلة الأجل تغطي فترة بعيدة في المستقبل مما يزيد من احتمالات عدم التأكيد في تحقيقها ، وتكون لذلك أقل دقة أو صحة . كما أن وضع أهداف طويلة الأجل بصيغ وأشكال عامة يبعدها عن التعقيد والتفصيل وتكون لذلك أكثر بساطة .

ولتوضيح أسبقية الأهداف طويلة الأجل في التحديد لنفرض أن أحد التلاميذ الفتيان يرغب في أن يصبح ، مثلاً ، مديراً عاماً لأحد المشاريع الاقتصادية بعد أن يؤهل علمياً وسلوكياً . فهذا التحديد لهدف هذا التلميذ طويل الأجل يستدعي منه تحديداً لهدف متوسط الأجل ، وهو مثلاً ، التخرج من الجامعة في فترة أربع سنوات بدرجة جيد جداً . ويتطلب الهدف متوسط الأجل بالتالي تحديداً لأهداف قصيرة الأجل قد تكون ، مثلاً ، النجاح في مقررات الفصل الأول من السنة الأولى . وعلى الرغم من أن تحديد الأهداف البعيدة يأتي قبل تحديد الأهداف القريبة ، فإن التنفيذ الفعلي للأهداف يتحقق بشكل معاكس ، أي يتم تنفيذ الأهداف قصيرة الأجل أولاً ، ثم متوسطة الأجل ، ثم طويلة الأجل . فعلى طالب الجامعة أن ينجح أولاً في مقرراته الفصلية ، وأن يتخرج ثانياً من الجامعة بدرجة جيد جداً ، ثم عليه أن يعمل ويسعى ليصبح مديراً لأحد المشاريع الاقتصادية .

أهداف المشروع وأهداف العاملين

يسعى العاملون في المشاريع الاقتصادية إلى تحقيق أهداف شخصية لهم نتيجة عملهم واهتمامهم في العمل . ويمكن النظر إلى أهداف العاملين من خلال الحاجات الخمس التالية :^(١)

- (١) الحاجات العضوية ، (٢) حاجات الضمان ، (٣) حاجات المودة والعلاقات الاجتماعية ، (٤) حاجات الأهمية والاعتبار ، (٥) حاجات المبادئ والغايات السامية .

فالإنسان بشكل عام ، سواء كان عاملاً عادياً أو إدارياً كبيراً ، يسعى من وراء عمله في المنظمات والمشاريع إلى تلبية حاجاته الأساسية ، وحاجات من يعيل من الطعام والكساء والنوم والتدفئة وغيرها من الحاجات العضوية الأساسية . ثم إنه يهدف بعد ذلك من وراء سعيه وعمله إلى تأمين مشبعات حاجاته الأساسية ، وحاجات من يعيل في المستقبلين القريب والبعيد بأقل ما يمكنه من تعب أو ألم أو شقاء .

وبعد إشباع الحاجات العضوية والضمان يهدف الإنسان من عمله إلى إشباع حاجته إلى الانتماء ، وتكوين الصداقات ، وتبادل العطف والحب والمودة مع الآخرين . ثم بعد ذلك يهدف الشخص العامل إلى الشعور

بأهميته واحترام الآخرين له ، والثقة به وإمكاناته . وأخيراً فلإن الإنسان يهدف من وراء عمله إلى تحقيق ذاتيته وإنسانيته ، والارتباط بما يطمح إليه من قيم ومبادئ وغايات سامية .

وقد تكون هذه الأهداف الشخصية الخمسة منسجمة مع أهداف المشروع الأساسية في الخدمة والربح والديمومة . . . إلخ ، أو قد لا تكون . ومن الأفضل بالنسبة للمشروع والعاملين فيه أن يزداد الانسجام والتطابق بين أهداف المشروع وأهداف الأشخاص العاملين فيه حتى تتحسن المشاعر ، وتحقق جميع الأهداف المتبتغة^(٥) .

ومن المعتقد أن كثيراً من المشاكل الإدارية التي نعاني منها في مؤسساتنا ومنظماتنا ، ناتجة عن عدم الانسجام والتطابق بين الأهداف الأساسية التي تسعى لها هذه المؤسسات والمنظمات والأهداف الشخصية للعاملين فيها خاصة المسؤولين عن إدارتها . ففي كثير من الأوقات يضحي بالأهداف العامة في سبيل الأهداف الخاصة ، أو يكون الاهتمام الرئيسي بتحقيق الأهداف الخاصة دون اعتبار يذكر للأهداف العامة .

وقد يمكن التغلب على الهوة التي تفصل بين أهداف المشروع وأهداف العاملين فيه عن طريق الثقافة ونشر الوعي والتعليم ، وبث القيم التي ترجع المصالح العامة على المصالح الخاصة .

ومن الجدير بالاهتمام أن النظريات الإدارية الحديثة قد اعترفت بالمشكلة وقدمت حلولاً إدارية عملية هدفت من ورائها إلى صهر أهداف المشروع وأهداف الأشخاص العاملين فيه في بوتقة واحدة . ومن هذه الأساليب الإدارية ما يلي :

- (١) المشاركة ، (٢) التفويض ، (٣) القيادة الديمقراطية ، (٤) الإدارة المتعددة ، (٥) الإدارات ذات النزعة الإنسانية ، (٦) اعتبار الحاجات الفردية والجماعية ، (٧) الإدارة بالأهداف .

ونظراً لأهمية هذه الأساليب الإدارية فإننا نلفت اهتمام القارئ إلى الرجوع إلى الكتب المتخصصة لتحديد جدوى هذه الأساليب وكيفية استخدامها بنجاح^(٦) .

الهوامش

(1) T. Levitt, «Marketing Myopia» Harvard Business Review, July-August, 1960.

(2) Peter Drucker, the Practice of Management, New York: Harper and Row Publishers, 1953.

(3) J. H. Healey, Executive Coordination and Control, Columbus, Ohio, Bureau of Business Research, the Ohio State University, 1956.

(4) Abraham Maslow, Motivation and Personality, New York: Harper and Row Publishers, 1954.

(5) A. H. Vroom, «The Effect of Attitudes and Perceptions of Organization Goods» Human Relations, vol. 13, 1960.

(٦) الدكتور محمد عدنان النجار ، الأسس العلمية لنظرية التنظيم والإدارة ، دمشق : دار

الفكر ، ١٩٨٠ م .

المسنون

بين العلم والحضارة

بقلم: د. مهندس: مظفر صلاح الدين شعبان ■ مهندس: سمير صلاح الدين شعبان

مجتمعاتهم . ويصر الإنسان على أن ظاهرة «المهرم» اجتماعية وليست بيولوجية (حيوية) . ومن وجهة النظر هذه فإن مشكلة المسنين لا تنشأ من تدهور القوة الفيزيائية للمسنين ، بل في اجحافهم من قبل المجتمع الصناعي ، ورفضه إفراح المجال للاستفادة من حكمتهم المتراكمة خلال السنين الطويلة ، ومحاولته تحييدهم جانباً - من قبل الشباب - إلى زوايا يتمكنون فيها بالكاد من القيام بأودهم .

وفي الحالة الثانية ، بنظر إلى الشيخوخة على أنها «مشكلة طبية» قد يحلها الطب يوماً ما ، كما يقول الفرد روزنفلد . وتستخدم إحصائيات تزايد متوسط العمر في نهول مقدرة الطب على إطالة العمر ، وأن الطب هو الذي سيزيح حالة الذعر المهيبة بالشيخوخة .

ورغم التباين الظاهري ، فإن الحائين الطبي والاجتماعي يشتركان في نقطة واحدة هي أنها «متقائلين» من تضائل قدرة الجسم الفيزيائية ، وكلاهما ينظر إلى الشيخوخة والموت على أنها «ضريبة» مفروضة على الجنس البشري .

ما أبعاد هذا الاشمزاز من الشيخوخة ، الذي تزداد وطأته في المجتمع المتقدم صناعياً؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه في المقال الحالي .

على مدى التاريخ خشي الإنسان الموت وحلم منذ القدم بسالتياب الدائم في حياة لا يكدرها الألم . وحسب وأي لارش فإن خشية الموت تأخذ الآن طابعاً أفسى خصوصاً بالنسبة للمجتمعات التي تقلص فيها الشعور الديني ، والتي تظهر اهتماماً محدوداً بالأجيال التالية . ولا يتوقف الأمر على الشعور بأن «ال كهولة» تمثل بداية الموت فحسب ، بل لأن أحوال المسنين تدهورت «موضوعياً» في العصر الحديث . فالمجتمع الصناعي يعزف

الشعب الأميركي نمواً .

من ناحية أخرى ، فمن المتوقع أن يتضاعف عدد المسنين في اليابان خلال الـ ٣٥ سنة القادمة بحيث يكون ضمن كل ٥ أشخاص شخص بتجاوز عمره ٦٥ سنة ، علماً أن الفرد الياباني يعمر طويلاً ، إذ يقدر متوسط عمر الرجل بـ ٧٥ عاماً ومتوسط عمر المرأة ٨٠ عاماً .

ويمكن باختصار شديد تلخيص مشكلة المسنين كما يلي : يفقد المسن بعد تجاوزه سن العمل (٦٠ سنة في معظم الحالات) وإحالة على المعاش أي هدف في الحياة ، ولا يبقى ما يشغله سوى أن يقعد بانتظار... الموت .

تنصب دراسة مشكلة المسنين في الدول المتقدمة صناعياً في مصبين رئيسيين : في الحالة الأولى لا يتم التركيز على إطالة العمر بل على تحسين «نوعية» الحياة وخاصة في مرحلة ما يعرف «بأرذل العمر» . فعلى الرغم من تدهور القوة العضلية للمسنين ، إلا أنهم لم يفقدوا مقدرتهم على خدمة

وفي رأينا أن المشكلة ذات شقين أعطيا موضوعنا عنوانه . وإذا قبلنا أن العلم عنصر غير مباشر في الأزمة ، فإننا نبادر على الفور إلى القول إن «المسنين» هم ضحية الحضارة الحديثة التي مضت «تخصد» الإنسان الذي ساهم في بنائها في موقف مشابه «لللطة التي تآكل أبنائها» .

نشير إحدى الإحصائيات إلى أن نسبة السكان الذين تجاوزوا الخامسة والستين في الولايات المتحدة الأمريكية تضاعف حوالي ٣ مرات بين ١٩٠٠ و ١٩٨٠ م ، (من ٤٪ إلى ١١٪) . وفي عام ١٩٧٦ م ، لم تكن نسبتهم تزيد عن ١٠٪ ، ولكنهم استهلكوا ٣٠٪ من مجموع نفقات الخدمات الصحية العامة . وإذا استمر التناقص المتوقع للموالادات فإن عدد المسنين سيزداد بنسبة ضعفي التزايد العام للسكان خلال الفترة الباقية من القرن العشرين ، مما يجعل المسنين أسرع فئات

المسنين بأنهم «عديمي الفائدة» ويجبرهم على التقاعد قبل استنفاد طاقاتهم في مجال العمل ، ويشير المشاعر بتفاهتهم وعدم الحاجة إليهم في كل مناسبة سانحة . إن الاستهتار بأهمية «الخبرة» مع تعظيم أهمية القوة الجسدية ، وقابلية التأقلم ، والمقدرة على ابتكار أفكار جديدة ، فإن المجتمع يحدد «الإنتاجية» بصيغة تستبعد «المواطنين المسنين» بصورة تلقائية وتفرض عليهم العزلة الإجبارية . كما أن «تقديس الشباب» يضعف بدوره المكانة الاجتماعية لهؤلاء الذين ودعوا مرحلة الشباب . وعليه يستنتج أحد النقاد الأميركيين أن نظرة المجتمع الصناعي للمسنين ليست طارئة ، بل كانت نتيجة طبيعية لتحولات اجتماعية طويلة المدى ، أدت إلى قلب مفهوم العمل ، وأوجدت ندرة في ساحات العمل ، واستخفت بحكمة العصور .

ومما يزيد مشكلة الشيخوخة حدة أن لها أبعاداً «نفسية» تضاف إلى تلك الاجتماعية والحيوية . فالتحول الاجتماعي لا يكشف عن نفسه في التبدلات المرئية (الخارجية) فحسب ، بل ينعكس على المشاعر «الداخلية» عن طريق الخوف من الشيخوخة نتيجة مراقبة ما يحدث للمسنين في المجتمع المتقدم صناعياً ، علماً أن جذوره تنطلق من دعر باطني غير عقلي . ويظهر هذا الدعر بشكل واضح مع اقتراب الكهولة ، لذا تبدأ عند الأميركيين - مثلاً - مع عيد الميلاد الأربعين ، الذي يمثل بداية النهاية . بعدها تظلل حياة الكهولة سحابة من الكآبة تحسباً لما سيأتي .

ويقول لارنس إن الدعر من الشيخوخة يترافق مع سيطرة الشخصية «المرجسية» في المجتمع المعاصر ، تلك الشخصية الفقيرة باطنياً ، المقدسة لمظاهرها الخارجية الذاتية ، والتي تحتاج إلى إعجاب الآخرين المتواصل بجمالها وأناقته ونفوذها وفتوتها ، وهي مزايا تتضاءل بتقدم العمر إلى غير رجعة . وحيث إن هؤلاء عاجزون عن بلوغ إشباع دائم عن طريق تحقيق ذاتهم الواعي بالعمل والمحبة . لذا

فمن الطبيعي أن لا يهتموا بالمستقبل وأن لا يقوموا بأي شيء برفع مكانتهم كمسنين حسب المفاهيم القديمة . ولعل ذروة المأساة تتمثل بالشعور الذي سيطر على المسنين بأن أجيال المستقبل لن تتابع ما بدأه أفراد الجيل الحالي .

إن حرمان المسنين من الشعور بأنهم حلقة وصل بين الأجيال السالفة واللاحقة ، وأن مساعيهم لصياغة مستقبل أفضل ستقطع بوفائهم ، لا تجد من يتابع الكفاح من أجلها ، يوقع المسنين في خيبة أمل كبيرة ومربرة ، أقسى وقعاً على المسنين من الضعف والعجز والشعور بالانعزال والوحدة .

وتأتي دعوات النفسانيين التي تحذر الآباء من جعل أبنائهم استمراراً لحياتهم وكذلك نداءات الاجتماعيين الداعية لوقف انقراض السكاني كالزيت الذي يصب فوق النار ويزيدها سعيراً .

عندما يفقد الأشخاص الاهتمام بما سيجري بعد وفاتهم ، فإنهم سيحلّمون طبعاً بالشباب الأبدى ، ولن يهتموا باستمرار نسلهم . وعندما يمتلك الإنسان الشعور بأنه سيوضع على «الرف» من قبل الأجيال اللاحقة ، عندها سيبدو الإنجاب نوعاً من «الانتحار» . وترجم الكاتبة الأميركية ليزا الشير هذا الموقف في روايتها «نظرات النساء» عن شاب لا يرغب في النسل ويقول «كنت أرى العالم دوماً مسرحاً... ترى أي من أولادي سيبصغ ممثلاً شاباً بارعاً ومحاول إزاحتي عن المسرح نهائياً بحيث يصبح «هو» بطل المسرحية الذي يستقطب الانتباه» .

حاولت غيل شيهي إقناع القراء وتهذفتهم ، بأن اهرم والشيخوخة ليسا بالضرورة «كارثة» ، ولكنها لم تسع إلى معالجة الأحوال الاجتماعية التي تجعل كثيراً من المسنين «يعيشون» هذه الكارثة . وقد وصفت محاولة شيهي بأنها تقدم للمسنين ما قدمه الدكتور سبوك عن الأطفال ؛ كلاهما يطمئن القارئ

القلق أن الظواهر التي يجدها محيرة أو مزعجة (سواء في مرحلة الطفولة أو الهرم) لا تعدو كونها «مرحلة اعتيادية في التطور العاطفي للإنسان» .

كتاب شيهي مليء بالمواقف النبيلة والإنسانية . إلا أن الخط الذي اتبعته المؤلفة كان متقصرأ على التعاريف الطبية للحياة الواقعية ، مما جعل المحاولة محاطة بالشبهات ، خاصة أنها تجعل استمرار الحياة دون العناية الطبية والنفسانية المتواصلة ضرباً من المستحيل .

ويؤخذ على شيهي أنها تختزل مشكلة الشيخوخة إلى أساليب علاج الأفراد المسنين فحسب ، بينما يقتضي حلها التصدي إلى جذور المشكلة الأخلاقية والفلسفية . وتنظر شيهي إلى «الحكمة» على أنها من مزايا المسنين ، ولكنها تنظر إليها كظاهرة مستقلة معزولة عما سواها ، متجاهلة أن القيمة الفعلية لحكمة السنين الطويلة تكمن في إمكانية «تقديمها إلى الأجيال التالية» . إلا أن المجتمع الصناعي فقد مثل هذه النظرة للحكمة والمعرفة واستعاض عنها بنظرة مغايرة تجعل التحول التقني المتجدد يقلب أسس المعرفة بصورة جذرية فتصبح غير قابلة للنقل من جيل إلى آخر . ومن هذا المنطلق فإن الجيل القديم لا يملك أي شيء يعلمه للجيل الناشئ ، باستثناء تسليحه بالمقدرة الفكرية والعاطفية العامة التي تمكنه من صنع قراراته بنفسه في المجالات التي لم تتوصل المعرفة التفصيلية الحديثة إلى رأي موثوق بشأنها . وهذا يبطن القناعة بأن الآباء سيتعلمون بسرعة ليجدوا أن أفكار آبائهم ليست أكثر من «تقليعة قديمة وبالية» ، وأن الآباء أنفسهم سيقنعون يوماً ما بأن أحداً لا يحتاج إلى جهودهم .

عندما يصل الآباء إلى عمر يسمح لهم بالعمل أو متابعة الدراسة الجامعية ، يكتشف الآباء في الأربعينات أو الخمسينات من عمرهم بأن مهمتهم كأباء قد انتهت فجأة . هذا الاكتشاف يتزامن مع اكتشاف آخر : أرباب العمل أيضاً ليسوا بحاجة إلى خدماتهم . وحيث إن الجيل الأكبر لا يشعر بأنه يستمر

في الجيل الناشئ، لذا فإنه لا يترك مكانه طوعية للجيل المنافس. ولهذا السبب يتعلق الناس بأوهام الفتوة، حتى يعجزوا عن الاستمرار بالتظاهر بها، عندها يتوجب عليهم الإذعان للأمر السواقع أو الفرق في اليأس والقنوط. وكلا الحلين لا يشجع على التمسك بأهداب الحياة.

وبينما تتجاهل شبيبي عدم الرغبة في الإنجاب، نجد أنه من دواعي التفاؤل أن يختار المسنون «التقاعد عن العمل في سن مبكرة». الحل الذي تقترحه شبيبي لأزمة الهرم هو العثور على اهتمامات جديدة، وطرق جديدة لتمضية الوقت. وهي تحثهم على تعلّم أشياء جديدة بعد تجاوزهم سن الخامسة والأربعين، وتنصحهم بممارسة الغولف والتزلج والحياسة وعزف البيانو. وهي تدرك أن التقدم قد يكون بطيئاً، لذا فهي تدعو إلى فتح آفاق جديدة دون أن يضطر الواحد منهم إلى الشعور بأنه ليس إلا «كلباً عجوزاً».

يعتقد علماء الغرب بأن مشكلة المسنين تكمن أساساً في ضعفهم الجسدي وانحيار قواهم البدنية. هؤلاء العلماء يراهنون على «النظرية الحيوية للهرم» ويعلقون الآمال على ابتكارات الطب و«معجزاته» ومدد عمر الإنسان.

ورغم نشأت الباحثين الطبيين بين النظريات المختلفة لتفسير ظاهرة الهرم من الناحية البيولوجية، نجد العديد من الباحثين - أمثال روزنفلد - يخلّقون بأفكارهم ويتجاوزون موضوع التوصل إلى إطالة العمر ليركّزوا في طبيعة الحياة الإنسانية التي تمتد مئات السنين!!! ويتوقع روزنفلد أن تزيد هذه الحياة المديدة من اهتمام الناس بالمستقبل، لأنهم سيكونون الجيل القديم والجديد الجديد في الوقت نفسه، مما سيمكنهم من صنع مستقبلهم بأيديهم.

ويرى لارش في هذه الخيالات الطوباوية «تمهراً» من النظر إلى الواقع الفعلي المنحل

والمنهار اجتماعياً في الدول المتطورة صناعياً، وبأنها جميعاً لا تعدو كونها مرآة تعكس حالة إفلاس الحضارة المادية المعاصرة.

تتبعنا في الفقرات السابقة آراء بعض الكتّاب الغربيين حول أزمة المسنين واستعرضنا الاقتراحات المقدمة لعلاجها. وهي جميعها قاصرة لا تساهم إلا في تفاقم هذه الأزمة. وفي هذا الصدد حاول الفين توفلر في كتابه «الموجة الثالثة»^(*) إرجاع المجتمع المادي المعاصر خطوة إلى الوراء، إذ اقترح العودة - جزئياً - إلى التقاليد التي تجعل المسنين لا ينزلون عن أسرهم وأحفادهم بعمل طوعي من الجيل الناشئ مع تقديم المغريات المادية الحكومية (كحفض الضرائب) للأسر التي تهتم بمسنيها وترعاها صحياً، بدلا من تركهم ينتظرون الموت في دور العجزة.

إلا أن لارش يجادل أن «الدعوة» لاستراتيجيات أكثر إنسانية نحو المسنين لن تجدي نفعاً في حل المشكلة، ويطالب أولئك الذين يعتقدون بأن مشكلة المسنين اجتماعية أكثر منها جسمية بتحري مدى عمقها الاجتماعي، لكشف النقاب عن المقاومة المتوقعة التي سيبدونها المجتمع لأي حل مقترح. ويرى لارش أن الشيخوخة لن تصبح محتلة في المجتمعات المتقدمة صناعياً بدون حل يؤدي - كحد أدنى - إلى إعادة نظر وإعادة بناء شاملة لمفاهيم العمل والتعليم، والأسرة، وسائر مجالات الحياة الهامة.

هل تمثل هذه الاقتراحات أكثر من «قفزة في قفص»؟ ونسأل، ما الذي سيدفع الأجيال الجديدة في المجتمعات المادية إلى التضحية والإنفاق على أشخاص لا يمثلون أكثر من «عالة» على هؤلاء الشباب؟ كل شيء يقاس بكمية «الريح» المنجية، ولا ربح يُرجى من أولئك الذين ينتظرون الموت. أهو انتظار الثواب في الآخرة؟

محمل القول، قد يساهم العام الدولي للمسنين في زيادة المخصصات

لدور العجزة ورعايتهم الصحية. وهذا يمكن اعتباره حلاً على المدى القريب، إلا أنه لن يفلح في شق الطريق لحل الأزمة المتفاقمة للمسنين في المجتمعات المادية الصناعية لأنهم يشتركون مع المعوقين - وبدرجة أقل مع الأطفال والنساء - في كونهم محدودي الإنتاجية وتوليد الربح.

في مجتمع يصعب فيه تجميع الخبرة والمعرفة، ويعجز عن نقلها إلى الأجيال اللاحقة تصبح شبيبي من تجاوز الأربعين من العمر «بقطع ارتباطاته بالماضي، والتركيز على أعمال جديدة وهوايات جديدة». وفي رأينا أن هذه الأفكار لا تعدو عن كونها مخدراً يخفف عن المريض الشعور بالآلم، ولكن أنى للمخدر أن يشفي المريض...؟

إن الفجوة بين الأجيال آخذة في الاتساع تدريجياً، وما نشهده الآن هو «انفصام» الأجيال الذي ينذر بانقطاع الصلة بين جيل الشباب وجيل المسنين. ولا حل لنا إلا بتمثل قوله تعالى ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً﴾ (سورة الإسراء، الآية ٢٣). وهذا هو منطلق حل المسألة على المدى البعيد.

المراجع

- 1 Science and Technology. Freeman, San Francisco 1979.
- 2 J.P.Vajk. Doom's Day Has Been Cancelled. Peace Press, California 1978.
- 3 C. Larsch. Culture of Narcissism. Warner, New York 1979.
- 4 A.Rosenfeld. Prolongevity. Knopf, New York 1976.
- 5 G.Sheehy. Predictable Crises of Adult Life. Dutton, New York 1976.
- 6 C.Ponti. Breakthroughs. Berkley, New York 1980.
- 7 A. Toffler. Third Wave. Bantam, New York 1981.

المدارس الشرابية

في بغداد..

عصر الشرابي

عاش الشرابي في فترة من تاريخ الدولة العباسية في أواخر أيامها ، وقد تميز عصره بسيطرة الأعاجم على الدولة بعد القضاء على السلاجقة وقيام عصر اليقظة العباسية التي تمثلت في زمن الناصر ، والظاهر ، والمستنصر ، والمستعصم . وقد تغلغل نفوذ الخدم والماليك الذين كانوا عند الخلفاء ، وصار لهم النفوذ المطلق في الدولة ، وتمثل فيهم النفوذ السياسي والمالي والعسكري والإداري .

وخير مثل على ذلك بيعة المستعصم بالله ، ولنفوذهم المالي الثروات الكبيرة من نقود وأراض زراعية وعقارات امتلكوها ، أما النفوذ العسكري والإداري فقد تجلّى في أصحاب المناصب وقادة الجيش والأمراء وغيرهم .

وقد استمر نفوذ الماليك هذا حتى سقوط الخلافة العباسية بيد المغول ، بسبب إهمالهم شؤون البلاد ، وتبديدتهم ثروات البلاد في شؤونهم الخاصة ، وترفعهم وهوهم ومجونهم . وقد ذكر لنا ابن جبير حالة الماليك عندما زار العراق في تلك الفترة فقال :

« ورونق هذا الملك إنما هو على الفتيان والأحابيش المجالِب ، منهم فتى اسمه (خالص) وهو قائد العسكر كلها ، أبصرناه خارجاً أحد الأيام وبين يديه وخلفه أمراء الأجناد من الأتراك والديلم وسواهم ، وحوله نحو خمسين سيفاً مسلولة في أيدي رجال قد احتفوا به ، فشهدنا من أمره عجباً في الدهر . وله القصور والمناظر على دجلة »^(١) .

كما تميز عصر الشرابي أيضاً بميزة أخرى

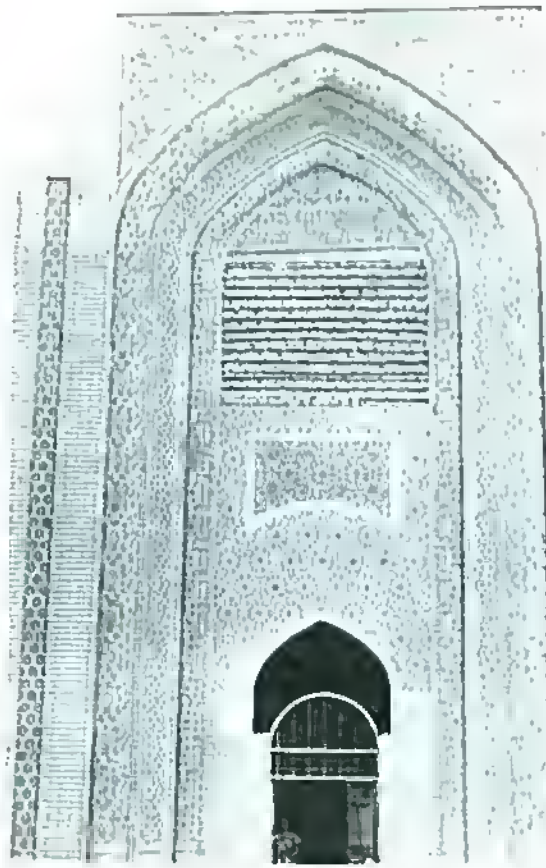
هي إهمال العنصر العربي ، حيث لم يكن للعرب شأن يذكر ، سواء في الجيش أو في المناصب الإدارية وغيرها ، وليس الرجال العرب الذين شاركوا في مهام الدولة من الحظ إلا النذر اليسير ، وكذلك أهمل شأن العلماء فلفهم الفقر ، وأن الرواتب الضئيلة التي كانوا يتقاضونها لا تقيم أودهم ولا تفي بحاجاتهم الضرورية .

سيرة الشرابي

وهو شرف الدين أبو الفضائل إقبال الشرابي^(٢) .

ولد في بغداد في سنة لم تذكرها أو نشير إليها المصادر ، وعليه فإننا لا ندري في أية سنة ولد ، وأول إشارة تشير إليه المراجع « أنه كان أولاً لعز الدين نجاح الشرابي الذي كان أميراً

★ مدخل المدرسة الشرابية ★



لجيوش الناصر لدين الله العباسي ، ثم انتقل إقبال الشرابي إلى زوجته بعد وفاته . ولما أفضت الخلافة إلى الظاهر بن الناصر سنة ٦٢٢ هـ ، حملته زوجة عز الدين إلى الظاهر فقبله وأنفذه إلى ولده المستنصر ، فلما دخل عليه قال له : ما اسمك ؟ فقال : إقبال ، فسر المستنصر بذلك وتفاعل واستبشر به^(٣) .

ولما أفضت الخلافة إلى المستنصر بالله سنة ٦٢٣ هـ ، قرب إقبالاً إليه وجعله شرابياً عنده : والشرابي يكون من أكابر الأمراء المؤتمنين ، وله مكانة رفيعة ، كما يكون تحت يده غلمان يرسم الخدمة لتقديم أنواع الأشربة من السكر ، والفاكهة في أوان خاصة نفيسة قد تكون من البلور ، أو الذهب ، أو الصيني الفاخر من اللازوردي وغيره^(٤) .

وقد استطاع إقبال الشرابي بما أوتي من ذكاء وشجاعة أن يسطر سلطانه على بلاط الخليفة المستنصر بالله ، وقد لعب دوراً كبيراً في تنصيب المستعصم بالله خليفة بعد أبيه . وجاء في ذيل مرآة الزمان^(٥) : أن المستنصر بالله عندما توفي^(٦) لم ير الدويدار الكبير والشرابي - وكانا غالبين على الأمر - تقليد الخفاجي شقيق المستنصر بالله ، خوفاً منه ولما يعلمون من استقلاله بالأمر واستبداده بالتدبير دونهم ، وآثروا أن يليها المستعصم بالله لما يعلمون من لئنه وانقياده ليكون الأمر إليهم ، فانفق رأي أرياب الدولة على تقليد المستعصم بالله الخلافة بعد أبيه فتقلدها واستبدوا بالتدبير .

لقد عرف المستعصم بالله هذه اليد للشرابي عليه ، فلما انتهت الدولة من الحداد على المستنصر بالله ، سارع المستعصم بالله إلى

وواسط ومكة

بقلم: د. محمد حسين عساف الزبيدي

★ إيوان المدرسة الشرايية ببغداد مع الحجرات على جانبيه والرواق الذي أمامها بـخارقه ومقرنصاته الرائعة ★



مكافاة إقبال الشرايبي ، الذي تمكن من مسابحته بالخلافة بعد وفاة أبيه ، فخلع عليه في حضرته وقلده سيفين بيده ، وقدم له مركوب من خيل الخليفة في البستان^(٧) ، فخرج راكباً وبين يديه الخدم بسيوف مشهورة ، فخدمه الأمراء ومشوا

بين يدي مركوبه ، فخرج من باب النوسي^(٨) ، فلما انتهى إلى باب البدرية^(٩) استأذنه علاء الدين الطيبرس الدويدار^(١٠) وكان راكباً في آخر الأمراء في العودة إلى داره فأذن له ، وللأمراء ، فنزل علاء الدين وعضده

وقبل يديه وعاد^(١١) . ومنذ ذلك الحين علا نجم الشرايبي في البلاط العباسي وأصبح له نفوذ كبير لا يجاريه فيه أحد . وقد مكثه وجوده في البلاط العباسي من

المدارس الشرابية

★ باب المدرسة الشرابية في واسط قبل الصبابة ★



جمع ثروة طائلة اكتسبها من علاقته الشديدة بالمستنصر، إذ لم يمض غير أربع سنوات على تقريب المستنصر له وجعله شرابياً عنده، حتى كانت له أملاك واسعة يديرها وكلاء خاصون. وقد زادت هذه الثروة جداً في خلافة المستعصم. وعلى كثرة حبه لجمع المال إلا أنه كان كثير الإنفاق في نفس الوقت على المسائل العامة، ومنها:

- ١ - ما أنفقه من نفقات كبيرة جداً على مدارسه الثلاث: في بغداد وواسط ومكة.
- ٢ - ما أنفقه على بناء جامع بواسط، ورباط بمكة.
- ٣ - ما أنفقه على البرك، وعين عرفة بمكة لتسير الماء للحاج.
- ٤ - أوقف أوقافاً كبيرة على المؤسسات والمنشآت التي عملها ببغداد وواسط، ومكة المكرمة.

وكان لا بد أن يدير هذه الأموال والضياع وكلاء يقومون مقامه للحفاظ عليها والصرف على الوجوه التي يقررها.

وفضلاً عن ذلك كله فقد استطاع إقبال الشرابي، في خلافة المستنصر والمستعصم، أن يقوم بأعمال عسكرية مهمة في سبيل توطيد أركان الدولة العباسية. ففي سنة ٦٣٠ هـ، أرسله المستنصر على رأس جيش كبير لفتح (إربل) ففتحها وأخرج المغول منها، ونظم شؤونها الإدارية، ثم قفل راجعاً إلى بغداد. وفي سنة ٦٣٥ هـ، وصلت عساكر المغول إلى ضواحي بغداد، فخرج إقبال الشرابي في جيش كبير للقائهم^(١٢)، فقتل منهم جمعاً كبيراً، وأسر وغنم أموالاً كثيرة. مرض إقبال الشرابي بالحمى في شوال سنة

كذلك مثلها في كل من مدينة واسط في العراق وأخرى في مكة المكرمة.

وقد جرت العادة يومها أن تنسب المدرسة إلى منشئها وهو الغالب، أو إلى مدرستها إذا كان مشهوراً، أو إلى الموضع الذي أقيمت فيه. وقد أقيمت المدرسة الشرابية في بغداد في الجانب الشرقي قرب نهر دجلة في سوق السلطان مقابل درب الملاحين.

وكان المتولي لبنائها شمس الدين أبو الأزهر أحمد بن الناقد وكيل الخليفة المستنصر بالله. وشرط الواقف له النظر فيها وفي أوقافها ثم بعده إلى من يلي وكالة الخلافة.

ورتب بها الشيخ تاج الدين محمد بن الحسن الأموري مدرساً وخلع عليه وعلى

٦٥٣ هـ، وحمل منها إلى نهر دجلة حيث نقل في شبرة وأصعد إلى بغداد، وتوفي في الثامن عشر من شوال من تلك السنة، ودفن في تربة أم الخليفة المستعصم بباب القبة، وجلس الوزير وأرباب المناصب في العزاء بالمدرسة المستنصرية^(١٣).

المدارس الشرابية

لقد كان شرف الدين الشرابي أنيراً عند المستنصر بالله، ويبدو أنه كان يتقرب إليه وإلى الناس بخدمة العلم والدين بما كان يقوم به من الأعمال الجليلة كبناء المدارس والسريط ووقف الأوقاف الكثيرة عليها. فقد ذكر المؤرخون أنه بنى ببغداد المدرسة الشرابية، وبنى

★ باب المدرسة الشرايية في واسط بعد الصيانة ★



الفقهاء والمعيدين وجميع إحصائية ومن تولى
عمارها .

وافتح التدريس بها بمحاضرة عامة ألقاها
الشيخ تاج الدين على الحاضرين ، وكان ممن
حضر هذه المحاضرة جميع المدرسين والفقهاء في
بغداد على اختلاف مذاهبهم ، وكذلك حضرها

قاضي القضاة عبد الرحمن بن مقبل
فجلس في صدر الدبوان ، وجلس في طرفي
الايوان محيي الدين محمد بن فضلان ،

وعمد الدين أبو صالح نصر بن
عبد الرزاق بن عبد القادر فكلاهما كان
قاضي القضاة .

وجاء في الخواص الجامعة أنه « عمل من
أنواع الأطعمة والخلوة ما تعبى في صحنها قباباً
وحمل من ذلك إلى جميع المدارس ، والأريطة ،
وقرنت الختمة ، وتكلم الشيخ محمد
الواعظ ، ثم جلس المدرس بعده وذكر دروساً
أربعة ، فأعرب عن غزارة فضله وتوسع
علمه »^(١٥) .

لقد بدأت الدراسة بالمدرسة
الشرايية في أواخر شوال سنة
١٢٢٨ هـ - ١٢٣٠ م . وقد اشتهر من
مدرسي مدرسة الشرايية اثنان هما :

١ - تاج الدين الأرموي :
(٥٧٣ هـ - ٦٥٣ هـ) وهو الشيخ محمد بن
الحسن ، وكان أول من عين للتدريس فيها في
آخر شوال سنة ١٢٢٨ هـ ، وقد ألقى يوم افتتاح
المدرسة أربعة دروس دلت على فضله وغزارة

المدارس الشرابية

ودفن في حضرة الإمام موسى بن جعفر بعد أن عاش ٨٤ سنة من العمر .
قال ابن الفوطي^(١٢) : كان شيخاً فاضلاً زاهداً ، قدم بغداد في شعبان سنة ٦٣٠ هـ ، وأنزل في رباط الخلاطية .

٣ - عماد الدين القزويني الأنصاري : (٦٠٠ هـ - ٦٨٢ هـ) ، هو أبو يحيى زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني^(١٣) ينحدر من أسرة عربية أصيلة من سلالة الصحابي الجليل أنس بن مالك الأنصاري . ولد بقزوين وإليها نسب ، ورحل إلى دمشق في شبابه ، وهناك اتصل بالصوفي الشهير ابن العربي (المتوفي ٦٣٨ هـ) ، كان ذلك سنة ٦٣٠ هـ . ولما رجع إلى العراق اتصل بالموصل بالكاتب ضياء الدين ابن الأثير (المتوفي سنة ٦٣٧ هـ) . ولي القضاء في الحلة سنة ٦٥٠ هـ ، في خلافة المستعصم بالله ، ثم انتقل إلى القضاء بمدينة واسط سنة ٦٥٢ هـ ، وأضيف إليه التدريس بمدرسة إقبال الشرابي ، وظل يدرس فيها حوالي ثلاثين سنة حتى توفي فيها ، وحمل إلى بغداد ودفن في مقبرة الشونيزي^(١٤) .

المدرسة الشرابية بمكة

بنى شرف الدين إقبال الشرابي مدرسة في مكة المكرمة سنة ٦٤١ هـ ، وتقع هذه المدرسة على يمين الداخل إلى المسجد الحرام من باب السلام^(١٥) أو (باب بني شيبه) ، وجعل فيها مكتبة عامرة بنوادير الكتب المخطوطة ، ولكن هذه الكتب ذهبت شذر مذر . ود ظلت هذه المدرسة قائمة تؤدي عملها حتى القرن الحادي عشر .

جاء في الحوادث الجامعة أن المتولي لبنائها كان يومها شمس الدين أبا الأزهر أحمد بن الناقد وهو من كبار رجال الإدارة ، وقد شرط له إقبال الشرابي النظر فيها وفي أوقافها ثم بعده إلى من يلي وكالة الخلافة^(١٦) .

المدرسة الشرابية بواسط

تقع هذه المدرسة بالجانب الشرقي من واسط على نهر دجلة مجاورة لجامع كان دائراً فأمر بتجديد عمارته . وقد أمر ببناؤها شرف الدين أبو الفضائل الشرابي الشافعي ، واقتتحت في السابع عشر من شعبان في سنة ٦٣٢ هـ^(١٧) .

ورتب بها مدرساً ، العدل أحمد بن نجبا الواسطي . ورتب بها معيدان واثني عشر وعشرون فقيهاً وخلع على الجميع ، وعلى من تولى عمارتها من النواب والصناع والحاشية الذين رتبوا لخدمتها .

وكان المتولي لعمارها ، الذي جعل النظر إليه وإلى عقبه في وقفها هو أبو حفص عمر بن أبي بكر بن إسحاق الدوري .

وممن درس في هذه المدرسة هم :

١ - أحمد بن نجبا الواسطي : (المتوفي بعد سنة ٦٣٢ هـ) ، وهو أول مدرس عبته إقبال الشرابي بمدرسته التي بناها بمدينة واسط ، وكان معه معيدان بعيدان درسه .

٢ - عماد الدين المرندي :

(٥٩٦ هـ - ٦٨٠ هـ) ، وهو عماد الدين أبو ذبي الفقار محمد بن الأشرف ذي الفقار بن أبي جعفر محمد بن أبي الصمصام الحسني المرندي الشافعي ؛ ولد بمدينة (مرند) من مدن أذربيجان وتوفي في شعبان سنة ثمانين وستمائة

علمه . وقد وصفه صاحب الحوادث الجامعة ، وصفاً يدل على عظيم فضله وغزارة معرفته فقال^(١٨) : « وكان وحيد عصره فضلاً وفريده دهره علماً ، قرأ على الإمام فخر الدين الرازي وصحبه ، وكان متواضعاً لمن دونه مترفعاً على من فوقه ، وكان عريض النعمة ، واسع الجاه بوجود الشرابي يستكثر من الماليك الحسان الترك وغيرهم » .

وتوفي في سنة ٦٢٨ هـ ، عن عمر جاوز الثمانين سنة ، ودفن في قبة بنيت له في الشونيزي^(١٩) .

٢ - نجم الدين القوساني : (بعد سنة

٦٧٦ هـ) وهو القاضي نجم الدين عبد الله بن كامل محمود القوساني جاء ذكره بين العلماء البغداديين الذين سمعوا (المقامات الزينية) على منشئها شمس الدين المعروف بابن الصيقل الجزري البغدادي المتوفي سنة ٧٠١ هـ ، وكان قد ألفها سنة ٦٧٣ هـ ، وقدمها إلى علاء الدين الجويني فأكرمه عليها بألف دينار . وقد ورد في الإجازة التي منحها ابن الصيقل الجزري لعلاء بغداد أن نجم الدين القوساني مدرس المدرسة الشرابية قد سمعها منه ما فاتته منها برباط القصر حيث سمع الخطبة والمقامة الثامنة والأربعين الجوينية الجمالية^(٢٠) .

أوقاف المدرسة الشرابية

لقد أوقف إقبال الشرابي على المدرسة الشرابية في بغداد أموالاً كثيرة لإدامتها وإلطعام الطلبة الذين كانوا يتفقهون فيها على المذهب الشافعي وكان عددهم (٢٥) فقيهاً ، وما وقفته على مكتبتها ، ومدرسيها والمستخدمين فيها وغيرهم^(٢١) .

ويقول قطب الدين : وقد صارت رباطاً وفيه محل للتدريس وبها كتب وقفها أهل الخير . وكانت هذه الكتب نفيسة جداً في فنون العلم والمعرفة^(٢٦) .

وذكر ابن الفوطي^(٢٧) أن شرف الدين الشرابي جدد بمكة المكرمة الرباط الذي اشتهر ذكره في الدنيا وعين عرفة التي في الموقف ، وأجرى ماءها لانتفاع الحاج به ، وأوقف على ذلك الوقوف السنية . وكان كثير الصدقات والمواصلات .

وأشار ابن بطوطة^(٢٨) إلى هذا الرباط عندما ذكر دار رميثة ، وهو أسد الدين ابن أبي غمي بن قتادة الحسني ، فقال : « إنها دار رميثة برباط الشرابي عند باب بني شيبه ، وتضرب الطبول على بابه عند صلاة المغرب كل يوم » .

وببدو مما تقدم أن المدرسة الشرابية تحولت فيما بعد إلى رباط يسكنه المتصوفة من الناس .

ومن المؤسف حقاً أن المراجع التي بين أيدينا لم تسعفنا - في الوقت الحاضر على الأقل - بالعثور على أحد من المدرسين أو المعيدين أو الخزان أو الفقهاء بالمدرسة الشرابية التي بمكة على الرغم من أنها دامت نحو ثلاثة قرون ونصف ، منذ تأسيسها سنة ٦٤١ هـ ، حتى زمن الشيخ قطب الدين الحنفي المتوفي حوالي سنة ٩٨٨ هـ^(٢٩) .

وقد ذهب المرحوم الدكتور ناجي معروف إلى أنشأ المدرسة الشرابية في مكة المكرمة وتحراها بنفسه وقال :

« والذي يتحرى آثار هذه المدرسة اليوم ، يجد بقايا من مبان قديمة شيدت بالأجر مع عدد

من الحجرات الصغيرة أشبه بالخلاوي ، ويظهر أنها من حجرات المدرسة الشرابية التي آلت إلى رباط فيما بعد ، وهي تشبه الحجرات الصغيرة التي بالمدرسة الشرابية ببغداد من حيث الحجم والسعة ، ومادة البناء^(٣٠) .

ويلاحظ المتحري هذه الآثار أيضاً وجود بقايا من المقرنصات الأجرية التي تشبه المقرنصات الأجرية الموجودة في شرابية بغداد ، مما يدل على أن التصميم ربما جرى على أيدي مهندسين أو معماريين في العراق . وهذه المقرنصات هي جزء صغير من زخارف هدمت عندما هدمت أغلب المباني التي تشغل مكان المدرسة المذكورة وذلك بغية توسيع الحرم المكي الشريف » .

الهوامش

- (١) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٠٣ .
- (٢) الخواص الجامعة ، ص ٣١٠ .
- (٣) المسجد المسبوك ، الورقة ١٤٠ .
- (٤) صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٠ .
- (٥) اليونيني ، ج ١ ، ص ٢٥٥ . السبوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٦١ .
- (٦) توفي يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة ٦٤٠ هـ ، عن إحدى وخمسين سنة وأربعة أشهر وتسعة أيام .
- (٧) هوستان التاج ، وكان بطل على دجلة ، وكان الخلفاء العباسيون يجلسون في شبك القبة المشرفة على هذا البسان .
- (٨ و ٩) وهما من أبواب الخلافة .
- (١٠) الدويدار : أو الدواتدار : وهو حامل الدواة الكبيرة .

- (١١) الخواص الجامعة ، ص ١٦٧ - ١٦٨ .
- (١٢) المسجد المسبوك ، الورقة ١٥٤ .
- (١٣) الغساني الأشرف إسماعيل : المسجد المسبوك في تاريخ دولة الإسلام وطبقات الخلفاء والملوك ، الورقة ١٥٥ .
- (١٤) النعماني : المدارس في أخبار المدارس ص ١٥٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١٢٩ .
- (١٥) الخواص الجامعة ، ص ٢٤ - ٢٥ .
- (١٦) ابن الفوطي : الخواص الجامعة ، ص ٣١٠ - ٣١١ .
- (١٧) والشونيزي : هي مقبرة الشيخ جنديد البغدادي الصوفي ، تقع بجانب الكرخ من بغداد ، وهي مقبرة للصوفية .
- (١٨) ناجي معروف : المدارس الشرابية ، ص ١٦٥ .
- (١٩) النعماني : المدارس في أخبار المدارس ، ص ١٥٩ .
- (٢٠) ابن الفوطي : الخواص الجامعة ، ص ٢٤ .
- (٢١) الخواص الجامعة ، ص ٧٦ .
- (٢٢) الخواص الجامعة ، ص ٣٠٨ .
- (٢٣) الحاج خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٩ . الزركلي : الأعلام ، ج ٣ ، ص ٨٠ .
- (٢٤) ابن الفوطي : الخواص الجامعة ، ص ٤٣٣ .
- (٢٥) قطب الدين الحنفي : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، ص ١٦٠ .
- (٢٦) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ١٦١ .
- (٢٧) ابن الفوطي : الخواص الجامعة ، ص ٣٠٨ .
- (٢٨) ابن بطوطة : الرحلة ، ص ١٤٨ .
- (٢٩) قطب الدين الحنفي : المرجع نفسه ، ص ٣٧٤ .
- (٣٠) ناجي معروف : المدارس الشرابية ، ص ٣٧٤ .

حيبي

شعر
سليم الرافعي

لستُ غريباً عنك يا هند ولا مستغرباً
طفلاً من (نجد) على أرض (الحجاز) لعباً
طفلاً .. هل تنساهما الرمال فما كتبنا؟
لو تئالين في الهوى (العقيق) و (المصبا)
وشاعر القبيلة الفحل يغني (تغلبا)
أنا الذي أحب (ليلي) وأسْتَهَم (زينبا)
وأبْقَظَ الجن بوادي (عَبَقَر) فأطربا
أنا الذي قاذ الجِاذ: مَقْنَباً فَمَقْنَباً
مَعَ النُّسُور في الفضاء الطُّلُق أو مَعَ الرُّبَا
وصَبَحَ الأفاق والليل يسوق الغنم
أنا الذي صلي وصام مُسْلِماً وخطباً
حكمتُ بالشرع الشريف مشرقاً ومغرباً
هُويّتي (القرآن) .. ما جحدته مُنْقَلَباً
وإخوتي الأخيار في العالم مهما رحباً
فقد بنيتُ عالماً لي إذ بنيتُ مذهباً
إن تَبْدَعِ الشُّعُوبُ تُصْبِغُ في المعالي عَرَباً
إن يَطْلُعِ الإلهام فالإسلام أهدى كوكباً

يا هند ! يا هند اذكريني للملايين أبا
أحنى على الشعوب في نضالها وأعدبا
شرفنت .. أم .. شرفني الله بها منتسباً ؟
هذا الهوى يا هند .. ما أعدته لي مطلقاً !

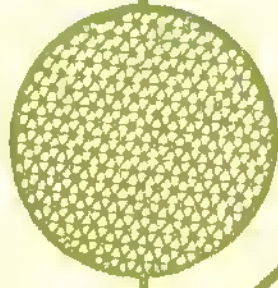
حيبي في الوحي .. واللاوعي شقُّ الحُجُبَا
تسألني : مَنْ أنت يا شاعر؟ مَنْ خلف الحُجُبَا
حيبي ! والأملُ الأخضرُ زِيَانُ الصبَا
مِنْ وَمُضْةِ الرُّوحِ دَعَانَا الخلدُ أنْ نَقْرِبَا
مِنْ ذَفْقَةِ (الكوثر) في الفِرْدَوْسِ جنتنا حَبَبَا
مِنْ هِبَةِ المجدِ أو الحبِّ إذا ما وَهَبَا
أُنْجَبْنَا الفَجْرُ على الصحراءِ فيما أُنْجَبَا
في خِمْمَةِ بَيْنِ كَثِيبَيْنِ أُنَاخَتْ طُنْبَا
يا جَارَةَ (الأجرع) هل زَاغَ (النقا) وهل خَبَا

حيبي ! والتُّخُلُ في الأفاق ترعى الشُهْبَا
تُحَاذِرُ الدهورُ أنْ تَخْدِشَ منها مُنْكِبَا
تَقْبَلُ الأطيافُ منها في السُّمُوفِ مُوَكِّبَا
تُعَانِقُ الأنسامُ منها وَطَنًا مُذْهَبَا
حيبي ! والواحةُ العذراءُ نَادَتْ : مَرْحَبَا
يا ظبيَّةَ عَفْرَاءٍ في ظِلَالِهَا بَيْنَ الظُّبَا !
مَرَّ (القطا) مِنْ فَوْقِنَا سِرْباً فَحَيَّ رَبَّ رَبَا
وَتَحَلَّتْنَا نَاقَةً فِي الْبَيْدِ كَانَتْ مَرْكَبَا
مِنْ شَوْقِهَا النَّارُ وَمِنْ وَجْدَانِهَا رِيحُ الصَّبَا !

للأطفال بقلم: عيسى الجراجرة

حضرت لمى إلى المدرسة في صباح ذات يوم مبكرة على غير عاداتها، وكانت تستعجل الوقت لكي يمر في سرعة. فأخذت برنامجها الأسبوعي ووضعت على ظهر مقعدها في غرفة الصف، وعندما انتهت الحصّة الأولى، وضعت عليها إشارة الانتهاء، ثم وضعت إشارة أخرى إلى جانبها عندما انتهت الحصّة الثانية. وتنفست بعمق وشعرت بالراحة والسرور لقدم الحصّة الثالثة، تلك الحصّة المحببة إلى نفسها... لقد كانت حصّة الفن... وليس معنى ذلك أنها كانت تكره دروسها الأخرى، فقد كانت طفلة مجتهدة جداً، تحب جميع دروسها، ولكنها كانت تحب مادة الفن أكثر من أي مادة أخرى. إذ وهبها الله موهبة فنية متميزة فكانت تحسن الرسم، وأشغال الصوف... كما كانت تحب عمل أشكال مجسمة من الجبس وغيره. ولكن كانت المعجونة (الملتينة) أحب مادة إلى نفسها، إذ تستطيع أن تصنع منها الأشكال التي تريدها بسهولة ويسر. فقد كانت أصابعها لا تزال غضة طرية





بداخلها أن الرجال ليسوا
سواسية، إلا في مظهرهم
الخارجي فقط... أما
بداخلهم... فهيات أن
يتساووا... أو أن يقتربوا
من المساواة.

ولكن كيف لهذه الطفلة
البريئة أن تعبّر عما يختلج في
صدرها... كيف تستطيع أن
ترسم القلوب والأهداف
والنوايا... كيف تستطيع أن
تخرج القلب الصهيوني الأسود،
لتلطخه بالسواد ليعرفه العالم على
حقيقته... كيف تستطيع أن
تظهر نواياه الغادرة وأهدافه
الشريرة، ليراها العالم كله...؟
وبعد تفكير طويل هدتها روحها
الطفولية المبدعة أخيراً. فتناولت
قطع المعجونة، وأخذت تصنع
رجال المعسكرين..

صنعت من المعجونة رجالا
ذوي سواعد قوية مفتولة،

فيصنعون النصر أو الهزيمة...
النجاح أو الفشل... إنهم
الرجال، سواعد الأمم
وبناة نهضتها... إنهم
الرجال... وفكرت مرة
أخرى، وأطالت التفكير...

فالرجال هم الرجال، في معسكر
السوطن، أو في معسكر
الأعداء... رجال يلبسون
البناطيل، وغم الشوارب
واللحي. ولكن... هل هذا
كل شيء... هل هم في قلوبهم
وصدورهم... في عقولهم
وجوارحهم... في عقائدهم
وأهدافهم... هل هم
متشابهون؟؟ هل رجال
الأعداء حقاً كرجالنا...؟
هل أهدافهم كأهدافنا؟؟

لا والله... لقد كانت لدى،
هذه الطفلة الصغيرة
الرقيقة الفتانة، تحس

ويعتمل في صدرها من
أحاسيس..

أمسكت لدى قطع المعجون
بين أصابعها الصغيرة...
فصنعت الدبابات والطائرات
والمدافع والبنادق... ووضعت
على القسم الأكبر منها إشارة
إسرائيل اللعينة، وهي النجمة
السداسية المشوومة. أما ما تبقى
من هذه الطائرات والدبابات
والمدافع والبنادق، فقد وضعتها
في الجانب الآخر، ورقعت عليها
الراية العربية، وزينتها بهلال
يحتضن قبة الصخرة المشرقة. إذ
كانت عندها الراية العربية هي
الشعار السذي تخيلته لجيش
العرب. فالجميع يقصدون
تخليص القدس، وما فيها من
أماكن مقدسة، مهما اختلفت
أفكارهم ومذاهبهم وعقائدهم
السياسية والدينية... فقد كان
قلبها الصغير، وعقلها الطفولي،
لا يستوعبان بعد، الحزبية
والنفعية، وكل ما يتشدد به من
لا يعرف سوى مصلحته
الشخصية، تحت ستار ادعائه
العقيدة والمبادئ المرسومة...

ثم كان عليها أن تصنع من
هم أهم من المدافع والقنابل
والطائرات والدبابات... كان
عليها أن تصنع الرجال الذين
يتحكمون في هذه الآلات...

كأعواد الرياح.

وفي هذا اليوم الجميل
بالبذات كانت قد حلمت حلماً
جيداً، وأرادت التعبير عنه...
أعبر عنه بأغنية؟ لا،
لا... لقد غنى الكثيرون به من
قبل... بقصة... لا...
إنها لا تحسن كتابة القصة
بعد... بل إنها قد لا تحسن
كتابة الكلمات البسيطة... ماذا
إذن...

فكرت لدى وأطالت
التفكير. وفجأة لمعت في
ذهنها فكرة ليس كمثلها
فكرة... إنها
المعجونة... إنها المعجونة
التي ستجسد أفكارها
العظيمة... وهكذا...

ولهذا السبب كانت تستعجل
الزمن حتى لا تطير الفكرة
وتتبخر... فكم من فكرة
جيدة، وكم من أحاسيس رائعة
هرت منها، لأنها لم تنفذها في
الحال... ولكن وفي هذه المرة
صممت على تنفيذها... إذ
كانت الأحاسيس تكبر وتكبر،
حتى فاضت من صدرها
الصغير، عندما سلمتها المعلمة
قطع المعجونة الملونة، لقد
أحست بأنها ملكة الدنيا عندما
أمسكت بتلك القطع اللينة التي
سوف تعبّر عما يجيش في قلبها



يلبسون الملابس الخضراء ، وفي يد الواحد منهم بندقية ... وفي اليد الأخرى غصن زيتون ... كاشفي الرؤوس ، غير مباليين بزخات الرصاص ... كانت لهم وجوه ضاحكة باسماء ...

لا تشوه جباهها تجاعيد الهم والخوف ... ثم ... ثم رسمت لكل واحد منهم جناحين ... لم لا ... إنهم في حكم الملائكة ... فوعدهم الجنة ولا ريب إن كتبت لهم الشهادة ، وإن عادوا فسيعودون منتصرين بإذن الله ... ستسعفهم أجنحتهم الملائكية ليعودوا مرعين إلى أبنائهم وأمهاتهم وزوجاتهم ، مكللين بأكاليل الغار والنصر ...

والآن لقد جاء دور صناعة رجال العدو ... إنهم رجال في مظهرهم كمثل كل الرجال الذين

خلقهم الله ، ولكن ماذا في نفوسهم وقلوبهم ؟ ... ماذا في عقولهم ؟ ... ماذا في خواطرهم ؟ ما أهدافهم ؟ ... ما مصيرهم إن انتصروا أو هزموا وقتلوا ... ؟ هذا ما أرادت لى أن تستوحيه من داخلها وجنانها البريء .

أخذت لى قطع المعجون وصنعت رجالا ... رجالا كانوا يلبسون الملابس الحمراء ... بسواعد هزيلة ضعيفة ، تحمل في يد بندقية ... وفي اليد الأخرى خنجراً يقطر منه الدم ... صنعت رؤوساً مثقلة بالخذ الثقلية ... ثم رسمت الوجوه ... ولكن لم تكن وجوه رجال حقيقيين .. إذ إنها رسمت الوجوه الحقيقية التي في داخلهم .. في قلوبهم وأفئدتهم .

لقد صنعت وجوها ليست كوجوه الرجال ... وجوهاً كان لها شكل وجوه

الذئاب ، بأفواهاها الطويلة البارزة الكبيرة ، وأنيابها الحادة الشوهاء الغادرة ، وقد تغضن جبين الواحد منهم بغضون وتجمعات حفرها الخوف وعمقها الغدر والخديعة على جباههم الماكرة ... كل ذلك وضعته على صفحة بيضاء كبيرة ، نشرتها فوق مقعدها المدرسي ... ثم توقفت ... توقفت لأنها رسمت معركة وهي لا تدري كيف ترسم نتيجة تلك المعركة ... فالمعركة طويلة ... طويلة جداً مع الأعداء ... رغم أنها قد رأت في حلمها الجميل نهاية المعركة ونهاية الباطل .

لقد رأت النصر لجنود ، بل ملائكة وطنها العربي بعينها الجميلتين ، ولكنها لم تعرف متى ستكون نهاية تلك المعركة ولا كيف ولا أين ولا على يد من من قادة العرب الشجعان ! ... ولكنها تذكرت أنها رأت جميع الجنود ... جميع جنود الوطن العربي الكبير في معسكر واحد ، وتحت راية واحدة ، هي الراية العربية والعلم العربي الواحد ، وقد رسم عليه هلال يحتضن الصخرة المشرفة .

ثم صنعت رجالاً ... رجالاً لا ككل الرجال ، وإن كان مثلهم بلباسه الأخضر وأجنحته الملائكية ، ولكن هامته كانت أعلى وأعظم من هاماتهم .. وقسمات وجهه أبهى وأزهى من قسماتهم ، ووضعته بين جنود الوطن ... الجنود الشجعان فكان يبدو أنه قائد المسيرة وصانع

النصر بهم ... بجنوده الشجعان ..

وكان لا بد لها من أن تصنع قائداً لجنود الأعداء ... فكان مثل أي جندي من جنود معسكره بلباسه الأحمر ووجهه الذئبي الغادر ... ولكن الدم الأسود كان يقطر من جميع أنحاء جسمه لا من سلاحه فحسب ، ولكن وجهه كان ينم عن الخوف والرغبة والتخاذل لرؤيته جنود العرب بعد أن أصبحوا في معسكر واحد ... فأيقن بالهزيمة والاندحار والموت الزؤام ، رغم ما يحيط به وبجنوده من أنواع الأسلحة المتطورة والحديثة .

وهنا وبعد أن وضعت في وسط معسكره ، أحست بتزايد تخاذل جنوده وخوفهم . ورات بوضوح ما بعده وضوح ، أمارات الرعب والفرع على ملامحهم الذئبية الغادرة ... وهنا فقط أحست الفنانة الصغيرة لى بالراحة وأيقنت بالنصر المؤزر ... فهذا ما رآته في الحلم ... حلمها السوردي الجميل ... وسيتحقق بإذن الله بعد أن رسمت وصنعت ما أملاه عليها قلبها الطاهر ، من أن النصر لن يكون أبداً إلا عندما تتحد القلوب ... قلوب العرب قبل أسلحتهم .. ثم يحارب الجميع في معسكر واحد وتحت راية قيادة واحدة ... وهنا ... وهنا فقط وبعد ذلك سيأتي النصر لا محالة .



بقلم:
د. يوسف بنوفل

من بعيد

ابنتي؟ في المرة
القادمة أكون قد أحضرت
لك عروساً جميلة وصغيرة
مثلك .

قبلته بصعوبة ، بينما نجح
في التخلص من قبضتها ، وفرّ
واصطك الباب خلفه .

«بالرفاء والبنين» .

قرأت البرقية الموجزة
مرّات ، وقرأت اسم مرسلها
صديقي المدرّس .

ومع الهدأة الشاعرية
الطروب ، ومع انسجام الصمت
والإرهاق والشبع معاً في شبه حلم
رائع يعمل أعصابنا المرخية على
أجنحة خيالية مرفرفة ، راحت
نفسي تستجمع المعنى الكبير
للاتحاد الخالد السامي بين
الزوجين .

نجاح البداية وحده
لا يكفي . أحسست أن رباطاً
شديداً يلزم وجوده بيننا ، تأكيداً
لنوعيتنا وامتداداً لنا ، ومرة أخرى
طرق دتيباي الجديدة صدى
حديث الشيخ العجوز والشاب
الجامعي .

«ما أحلى الإنجاب في
وقت مبكر» .

وتلاحقت الأفكار
والخواطر ... سرعة
الإنجاب ... ببطء الإنجاب ..

حين أخذت التخلّص من
حبّات العرق المتناثرة فوق
جبيني ، عادت الكلمات تطرق
ذاكري بالحاح :

- مبروك .. زواج
سعيد .

تذكرت الحوار الذي دار
بين قريب لي تقدّم في السن ،
وأخّر شاب جامعي . هذا
يتحدث عن الصغار والناشئة في
عهده البعيد ، وذلك يستعرض
بعض التجارب المعاصرة في ظل
النظريات الحديثة ، هذا يشيد
بالإنجاب المبكر ، وذلك يميل إلى
التريث .

دق الباب .. قلت :
ادخل .

دخل الطفل الصغير في حياة
شديد .

- برقية وصلت الآن
يا خالي .

- شكراً يا علاء .

تناولتها منه ، وتناولته زوجتي
وهو يحاول الفرار والتخلّص من
يديها وقد احمرت وجنتاه من
التجل .

قالت له : هل تتجل من
العروس؟ .. زوجة
خالك؟ .

-

- هل تتزوج

لم يكن ينتزعني من هذا كله
إلا لمسات عفوية أو غير عفوية
كانت تستحدي أعصابنا المرتخية ،
ونحاول أن نعيد كل شيء إلى

ما كان عليه ، يغلف ذلك كله
ضوء ناعم ، وصمت أحلى من
الكلام ، وخدر خفيف غشنا
وغشي المكان من حولنا ، فبدت
أشياء الحجرة مطرقة هادئة .

كنت أشعر أنني أملك دنيا
جديدة خاصة بي ، صغيرة

لطيفة ، وأخذت الخمس
جوانب الصورة كأني أحسن أن
شيئاً ما بنقصني .

وانتزعنا صرخة حادة
مرتفعة ، ولدت بريقاً مخيفاً في
حواسنا ، ونسفر كل شيء فينا
كأنه استجابة للأمور لأمره ، أو
استئامه المسود لسيده . وتسابعت
صرخات فيها عمق الألم وتغد
غوره ، وفيها عثر المعاناة
وعذابها ، أحسنا بسياط تلسع
قلبين ، وخناجر حادة نتحرك في
أعماقنا ، وضاع الكلام ،
وتجمعت القدرات في آذاننا ،
وأوشكت أن أتكلم لكنني لم أجد
الكلمة المناسبة ، والتفت عيناوي
بعيني عروسي ، ووجدتها تبسم
بخجل ، وتداعب أنفي ،
وابتسمت ومع المشاعر الوليدة
والإحساس بالجزع دعونا لجارتنا
المسكينة التي تعاني آلام المخاض .

كانت في يد زوجتي مجلة
أسبوعية .. ووجدتها قد سدوت
عينها إلى صفحة بعينها ودنوت
منها لأشاركتها القراءة ، طالعني
صورة لطفل يتسم ابتسامة
البراءة والصفاء ، ضحكت
ونظرت إلى زوجتي وهي تمنع
النظر في صمت ، وابتسامة
خفيفة توشك أن تولد بين
شفتيها ، ثم قلبت الصفحة
فأثنت الابتسامة على شفتيها ،
وأخذت تنتقل بعينين فزعتين بين
صور الدمار وأثار الأسلحة
الحديثة الفناكة ، وضحاياها من

البشر حتى توقفت عينها على
صور أطفال شوّهت الأسلحة
وجوههم وأجسامهم .

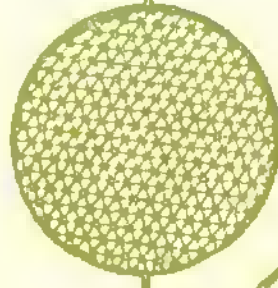
أخذت المجلة منها وهممت
باصطناع ما بغير ما كنا عليه ،
وفجأة انحسر الصمت عن
أصوات نساء متشابكة متداخلة
يطغى بعضها على بعض ، ويفني
بعضها بعضاً ، وانحسرت مثل
الصمت حركتنا ، وراحت كل
القدرات تتجمع في آذاننا بعد
أن توقف كل شيء ، وهبت
عروسي كالمسوعة ، واستوت
جالسة على السرير ، وبدأها
تمسكان بي ، كأن شيئاً يوشك
أن ينتزعها مني ، وكأنها كانت
تجلس على الجمر ، وكل معاني
الفرح والرغبة نمرى في نظراتها ،
ولمعت الدموع فوق صفحة
وجهها ، وراحت أصابعي تسير
فوق مجرى الدموع ، وبصوت
متكسر يائس فيه إشفاف ورناء
والم همست في أذني :

— مسكينة .. الجنين
خرج ميتاً !!

وعادت أصدااء حوار الشيخ
العجوز والشباب الجامعي ،
وبرقية صديقي ، وصور الأطفال
في المجلة ، اختلط ذلك كله
بلا وضوح ولا ثبات .

ريت على كتف زوجتي بما
يشبه المواساة ، أحسست بها
تعاوي غربة ، وفزعاً ، ووحشة ،
ولفنا صمت كتيب .

بقلم: فهد الشافعي عبدالعزيز



كاد حلمه أن يكون قباب
قوسين أو أدنى .. تبدّد الحلم بغثة
ب وفاة والده . كمن قبض على
الريح .

غصة ملأت حلقه ، وهو
يزف إليها خبر تفوقه . جاء
نجاحه على رأس القائمة . أحسن
معاناة واضحة اختلجت لها
ملامح وجهها .. نطل مع بريق
عينها . استحلفها أن تبق على
دراجة أبيه . فأنعأ بها كبديل عن
دراجته الجديدة التي وعده بها .
أشفقت عليه رحمة به .. ورفقاً
بها . الأعباء التي خلفها موته ،
فوق ما تطيق .. انهمرت الدموع
غزيرة تسبح على أديمها . تغسل
أحزانها . دراجة أبيه
لا تناسبه .. مخاطر الطريق قد
تضيّعه منها . « الوحدة
يا محمود بلا زوج أو ولد ..
خواء . أدرك أنك لن تعي
ما أقول .. ومع ذلك ينفطر
قلبي من أجلك . الشباب
والجمال وليا من زمن .. عشته
مع أبيك في أنها حال » . استرق
النظر إلى قدميه المتورمتين ،
والخذاء البالي .. من مشوار يهد
الحبل ، يقطعه بين تضاريس الجو
المتقلب طوال العام .. رضخ
للأمر الواقع .. استسلم في
قنوط .. ولزم الصمت .
تسرب إليه صوته

مهزوماً .. يسترضيه . « ما رأيك
في ساعة » . خفق قلبه .
اضطرب .. نكس رأسه .
مسحت على شعره ، مياه النهر
تندفق دائماً .. لا ينقطع لها
خبر .

طال انتظاره .

مرّ أسبوع .. أسبوعان ..
شهر .. لم يجرؤ أن يفاتها .
طرق الأبواب كثيرون ..
رفضت . هلع ، انخلع قلبه ..
أن تضعف . لجأ إلى تمثال
لدجاجة تحتضن فراخها . صُنع
من زجاج ملوّن ، رخيص الثمن .
كان قد أهداه له أبوه قبل رحيله
بأيام .. يشبه همومه ولواعجه ..
يؤنس وحشته . واحزّاه
يا أمسي .. مسكينة أنت ،
مطحونة بين شقي رحا . ليتني
كنت رجلاً أو صاحب حرفة .
رنت على كتفيه وهي تودعه
صباحاً . أسرّت إليه بالمفاجأة
« سيزدان معصمك بالساعة
عند أويتي ... » طرب .
هرول إلى التمثال يتأمله ملياً .
تحرك شيء ما بداخله . يمسّ
شغاف قلبه .. امتدت يده إلى
التمثال .. يحيطه بكفيه
الصغيرين . يجلو عنه ذرات من
التراب علقته به .

عكف « محمود » منذ أن
غادرت أمه الغرفة المدفونة تحت

الأرض كالذود .. إلى عملها
لدى إحدى الأسر الموسرة في
الحي . يعيد ترتيب كتبه القديمة
عن عامه الدراسي المنتهي .. بعد
أن حصل على الابتدائية .
يقتل الوقت قبل أن تقتله
الرطوبة النافذة .. إلى مفاصل
عظامه اللينة . كان يزعم أن
ينتقل بهم إلى غرفة أرحب ..
تدخلها الشمس . تنهد بحسرة .
تثأب .. تجرّع شربة ماء ، يقاوم
بها دغدغة النوم لمقلتيه .. يطرد



الكسل الجاثم على أطرافه . فرغ من صف الكتب في زاوية من الجدار . داعبه صوت أبيه « سابتاع لك مكنياً فخماً تجلس إليه . . في العام القادم . أمنيتي أن أراك . . طبيباً . لن أذخر وسعاً في تحقيق ما تريد طالما حييت . » غابت ابتسامته المرسومة على شفتيه . اختفى بقلامة الفارعة ، وسمته التي تعلو بشرته . شعر ببرودة اصطكت لها أسنانه . . ضرس . ثلاثي الدفء من بين حناياه . . قرفص . هل طيفه من جديد . يرمقه في هذه المرة . . بنظرة تقطر أسى ، أشبه بنظراته له حين يشكو إليه من علة . أحسن بلهائه المتتابع ، وحشجة صدره الترامية إلى سمعه . . حين اصططحبه على دراجته الصدئة ، في جولة بموازة مصرف للمياه الراكدة . . يوم عطلتها الأسبوعية . لم ينتبه في بادئ الأمر . عارده صوت الحشجة ثانية . . كصيرير عجالات قطار يثن بما حمل . توقف . ترجل . حلق فيه مرتعباً . همس إليه بصعوبة . . أن اطمئن . « لا تفزع يا بني . . إنني بخير . » تلاحت أنفاسه . تساقطت حبيبات العرق التي تفصد بها جبينه . . باردة

كالثلج . مرت دقائق كدهر . قطعها ببصقة دم داكن ، من فمه كالقذيفة . هداً صدره . عاد لرتابته في علوه وهبوطه . . وآثار احتقان تركت بصماتها في حالة حول جفنيه . بصوت مسحوق قال « زغب القطن المتطاير من آلات النسيج . . فتك يسي . » بافتعال مقصود . . ضحك . . فقهه ، ثم صاح به . . وكأن شيئاً لم يكن « هيا يتا . . نواصل السير . » كعادته - عند خروجها لنزهة - أصرّ على شراء أعواد القصب . افترشا ساحة مهملة يكسوها عشب جاف . قضى معه أجل ساعات عمره . . حينما ختما جولتهما بمباراة بالكرة الشراة . استلقى بعدها على ظهره . . إلى أن بلغه خبر وفاته . دنت منه وأنفاسها الحارة تلفح وجهه . تؤنبه بتوسل « جليت لي المتاعب . لم أتكرت حصولك على الكرة ؟ » ، أجاب في خجل « رفضوا مشاركتي لهم اللعب . » قالت محذرة « لا تضرب أشياء غيرك » . كفت من يومها عن الخروج إليهم . انفلت بصيص من شعاع الشمس أثناء دورتها الأزلية . . خلال كوة صغيرة بأعلى الباب . عمّ الضوء أرجاء

الغرفة . انتشى . تمدد يفك أسر أعضائه . أغدقت عليه بالألعاب شتى . . منها كرة كبيرة . ضاق بعثه وحيداً . . فضل ذلك عن ذل الضراعة لهم . أمذته بأصناف من الحلوى ، لم يتذوقها من قبل . لم تنقطع مفاجأتها . . بكل ما يدخل البهجة إلى قلبه . ملابس قديمة مستعملة . . لم يكن يطمع أن تكون له مثلها . هدايا متنوعة بين حين وآخر . توجتها في النهاية . . بالساعة . سوف يغدو بها ويحيى . . بين أقرانه بخيلاء وزهو . لن يسمح لأحدهم بلمسها . سيترفع عن محادثتهم . سيتقربون إليه . . لن يطاوعهم . سيلحون عليه باللعب معهم . . لن يهتم . تذكر التمثال . انتفض كاجنون . دب فيه نشاط غريب . . تدفق حاراً . تناول بحنو بالغ من الأرض . . أن يصيبه سوء . براحتيه نوسده . . رفعه إليه . وضعه على حافة النافذة من الداخل . اطمأن تماماً . . جلبة ضج بها المكان . . أيقظته من غفوته . عند رأسه ، انتصبت واقفة متهللة . رفع إليها وجهه مستبشراً . في عجلة ، بادرت مستفسرة عن تناوله ما تركت له من طعام . أجابها بالإيجاب . مازحته قليلاً أن يحزر

ما تخفيه خلف ظهرها بكفيتها . . استسلمت بسرعة . . وهي ترمقه بفرحة لم تفلح في طمس كدر تطفح به أساريرها . دفعت إليه بالساعة . نابعته وهو يكاد أن يطير بجناحين . قلبها بين أصابعه . خطف بصره بريقها المعدني . تواصلت دقائقها مع خفقات قلبه . شبت إليها . . يطبع على جبينها قبلة . سبحت الغرفة في ظلام المساء المنسرب . شردت . . ساهمة . لم تقو على الحركة . . لتضيء لمبة الغاز . هوت متهاكة . انحنى عليها . دارت عنه دمة ظفرت رغماً عنها . انهار . . وهو يضغط بيد مرعشة على جبينها . بدفعة قوية من قدم فاسية . انفرج الباب على مصراعيه . . دون استئذان . انزع على العتبة . . شرطي مهيب الطلعة ، جامد القسما . . أجش الصوت . يتبعه رجل وسيم ، أنيق الملبس . . ذهبي الخاتم . بسبائه أشار إليه نحوها . . وقد انكشيت كالقنفذ « هي . . ليس سواها من سرق الساعة » . غامت الدنيا . . أطبق الظلام كالكابوس . التمثال يترنح على حافة النافذة . . من أثر الافتحام المفاجئ . يسقط من حلق . يتناثر أشلاء .

بقلم:
بنيامين فرانكلين
ترجمة:
مصطفى أمين چاهين

من أجل صفارتك

كثيراً .. بل كثيراً جداً من أجل صفارته .. إن لهفته على المال أضاعت عليه كل شيء ، وكم قابلت ضروباً من الناس تستبد بهم شهوات حسية يضحون في سبيلها بعقولهم وثرواتهم وصحتهم وكرامتهم ، ويستدر كل منهم رثائي فأقول :

- يا للبؤساء .. إنهم يدفعون كثيراً وكثيراً جداً ، كما دفعت أنا ثمناً غالياً لصفارتي .

أما أولئك المغرمون بالحياة البراقة ، والمظاهر الزائفة ينفقون في سبيلها فوق ما تختمل ميزانياتهم ثم يستدينون ، وكثيراً ما ينحرفون ليشبعوا رغباتهم الجامحة العابرة ، ثم يقضون بقية أعمارهم في ندم ألم .. إنهم يدفعون ثمناً غالياً جداً من أجل صفاراتهم .

لقد أصبحت أعتقد أن كثيراً من الكوارث والمصائب التي تحل بالإنسانية ، راجع إلى سوء تقدير الناس لقيم الأشياء التي تسنويهم .. إنهم يدفعون كثيراً من أجل صفاراتهم .



ولقد وفرت كثيراً بهذه الحكمة ، وعندما كبرت ، ودخلت معترك الحياة ، وبدأت أرقب سلوك الآخرين ، رأيت كثيراً من الناس يدفعون أكثر مما يجب من أجل صفاراتهم .. فهذا بخيل هجر كل أسباب الرفاهية والحياة الكريمة ، وضحي بكل المتع العاطفية التي يستمدّها الفرد من إحساسه بالانسجام مع الجماعة في سبيل احتفاظه بالمال .. إنه يدفع

والحزن أضعاف ما كنت أشعر به من السرور والسعادة حين اشتريت هذه الصفارة .

وبقي أثر هذا الحادث محفوراً في ذاكرتي ومسيطرأ على كل أفكارني بعد ذلك .. فكنت لا أفقد اتزانني قط عندما تنتهي نفسي شيئاً يعجبني .. كان يهتف بي من أعماقي هاتف يقول :

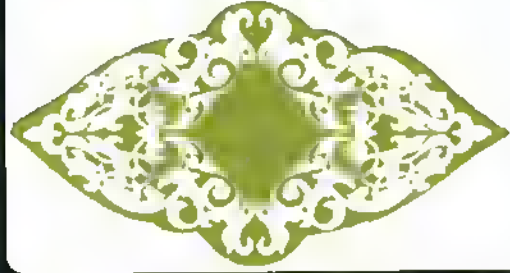
- لا تدفع في صفارتك أكثر مما يجب ...

كنت في السابعة من عمري ، ورأيتها في فم جاري الصغير يلعب بها في مرج ونشوة .. واشتهتها نفسي ، وتعلقت بها فكانت شغلي الشاغل ، وطالت فترة حرمانني منها حتى جمعت لها كل ما أستطيع من مال .. كانت من الإغراء بحيث شغلتنني عن سائر اللعب التي يملكها أقاربي ، والتي كنت أراها تزين واجهات محال اللعب ، وقصدت حانوت لعب الأطفال ، ولم يزحم فكري سوى الصفارة المرموقة ، ودفعت فيها كل ما أملك ، واختطفقتها من البائع في سعادة ونشوة ، وعدت بها إلى البيت عدواً وأنا أرسل منها صغيراً متواصلاً بملا نفسي سعادة ونشوة رغم ما سببه هذا الصغير من إزعاج لكل من في البيت ، وعندما علم إخوتي ، وأصحابي بقيمة ما دفعته ثمناً لهذه الصفارة ، اندهشوا كثيراً من حمي .

لقد كان ما دفعته أربعة أضعاف ثمنها ، وكان من الممكن لو أنني ضبطت عواطفني ، وأحسن التصرف ولم أتسرع في الشراء لكان لدي الآن فوق هذه الصفارة كثير من الأشياء النافعة واللعب القيمة ، وبدأت أفيق من نشوتي ، وشعرت بالأسى



من كتب التراث



أجنحة خالدة

وكتابه "بدائع البدائع"

بقلم: د. النبوي عبد الواحد شعلان

التعريف بالمؤلف

تحدث كتب التراجم أن اسمه علي بن ظافر بن الحسين الأزدي ، وكنيته ظافر أبو منصور ، ولد سنة سبع وستين وخمسمائة ، وتوفي في منتصف شعبان سنة ثلاث عشرة وستمائة عن ثمان وأربعين سنة .

وقد امتاز ابن ظافر بذكاء خارق ، وحافظة قوية ، وفد ورت العلم عن والده الذي لقنه فروع الفقه وعلم الأصول ، ولكنه لم يكنف بأن يكون فقهاً كسلفه ، وإنما قرأ الأدب وبرع فيه ، وضرب فيه بسهم ، كما تفوق على غيره في علم التاريخ وأخبار الملوك ، وساعده ذلك في معرفة أحوال الملك والسياسة .

ولما توفي والده درس بمدرسة المالكية بمصر مكان أبيه ، وقد استطاع بسعة علمه وفضله وأدبه أن يتولى الوزارة للملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب ، لكنه لم يستطع أن يظل بعيداً عن مسقط رأسه ، ومدرج صباه ، ومنتهى شبابه ، فترك الوزارة وعاد إلى مصر . ويبدو لي أن تركه الوزارة - على الرغم من ذكائه وعلمه - يرجع إلى أن الوزارة تحرمه من ملاقاته أصدقائه وامتداد السمر بينه وبينهم بالإضافة إلى حنيته إلى مصر .

وقد وصفه ابن شاعر في « فوات الوفيات » بأنه كان متعلقاً بالدنيا ، لكنه بميل أيضاً إلى أهل الآخرة عبثاً لأهل الدين والصلاح ، وهذا الوصف من ابن شاعر يوضح أن الناس كانوا يريدون منه أن يكون متزمتاً ، وكان علمه بالفقه ، ونوليته التدريس بعد والده ، يحرمه من أن يكون ظريفاً أدبياً . ونسي من بنظر إلى ابن ظافر هذه النظرة ، أن هناك الكثير من أعلامنا من جمعوا بين

الفقه والأدب ، أو بين القضاء والظرف الأدبي ، ومنهم على سبيل المثال ابن قتيبة ، والقاضي الجرجاني صاحب (الوساطة) .

وإذا كان قد برع في صدر شبابه في علوم التاريخ والفقه والأصول ، فإنه أقبل في آخر حياته على دراسة الأحاديث النبوية دراسة فهم واستنباط . لكنه على الرغم من هذا الرتل الوافر من العلوم الدينية لم ينس أن يكون ظريفاً أدبياً ، وقد يصل به ظرفه وأدبه في بعض الأحيان إلى مرحلة المجنون والخلاعة ، وقد كان بعض أصدقائه من أهل هذين الوصفين .

وكان لشعب طرق ثقافته أثر في أنماط مؤلفاته ، وقد أخبر ياقوت في معجم الأدباء أن له من التصانيف كتاب « بدائع البدائع » فيمن قال شعراً على البديهة ، وكتاب « مكرمات الكتاب » ، وكتاب « أخبار الشجعان » ، وكتاب من أصيب بمن اسمه عليّ وابتدأ بعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكتاب الدول المنقطعة ، وكتاب « التشبيهات » ، وكتاب « أساس السياسة » ، وكتاب « أخبار السلجوقية » ، ويضيف ابن شاعر إلى هذا كتاب « نفائس الذخيرة » ويقول عنه إنه لم يكمل ولو كمل ما كان في الأدب مثله .

شاعريته

إن رجلاً مثل ابن ظافر في أدبه وظرفه لا بد أن يكون ذواقاً للشعر محباً له ، يصنع الأبيات يعبر بها عن مكنون نفسه ، أو يصور فيها بعض الأحداث اليومية التي تمر به . فمن شعره الذي يصور فيه مشاعره نحو من يحب قوله :

إنني لأعجب من حبي أكنمه

جهدي وجفني بفيض الدمع يعلشه

وكون من أنا أمواه وأعشفه
يخرب القلب عمداً وهو يسكنه
وأعجب الكل أمراً أن ميسمه
من أصغر الدر جرماً وهو أئمنه

ومن شعره الذي يصور فيه بركة ، صفا ماؤها وحسنت مناظرها
قوله :

أبدعت يا ابن هلال في فسقية
جاءت محاسنها بما لم يعهد
عجباً لامواه الدساتير التي
فاضت على نارنجها المنوقد
فكأنهن صوالج من فضة
رفعت لضرب كرات خالص عسجد

وقال يصف السماء في ليلة صافية بدت نجومها كجواهر منتورة :

وقد بدت النجوم على سماء
تكامل صحوها في كل عين
كسقف أزرق من لازورد
بدت فيه مسامر من الجبين

وإن كان الذوق الشعري لا يسبغ وصف النجوم بأنها كالمسامير حتى وإن كانت من فضة ، وكان الأجدر أن يصفها بأنها مصابيح لهذا السقف الأزرق ، وهذا لا يقلل من قيمة الشاعر في شاعريته فلكل جواد كبوة .
وهكذا نرى أن ابن ظافر الذي ألف كتباً في نواح مختلفة قرض الشعر في أغراضه المختلفة أيضاً ، والذي يرجع إلى كتابه « بدائع البدائع » يرى العجب ويقرأ المعجب من القول .

كتاب بدائع البدائع

إن دارسي الأدب والمتذوقين فنون الشعر يرون في كتاب البدائع أمراً بديعاً لا يستغني عنه الدارسون والمتذوقون ، وذلك لأن مؤلف الكتاب لم يلجأ إلى طريقة التأليف المتبعة في دراسة الشعر من حيث المجيء بشاعر ثم الحديث عن شعره من حيث أغراضه وأساليبه ، ولكن ابن ظافر جاء بنظام جديد هو تسجيل الشعر الذي قاله أصحابه على البديهة والارتجال دون تزو أو تفكير ، وهذا النظام يعتبر فريداً في باب الدراسة الأدبية ، مما جعل ابن ظافر يبين أنه أول من فتح هذا الباب حين يقول في مقدمته : « فقد كنت في صدر عمري وبدء أمري نشطت لجمع أخبار الشعراء في البدائع والارتجال ، ومحاسن أشعارهم في مضايق الإسراع والإعجال ، وسجعت منها حكايات لم يرقها في السطر بنان ، ولم يطمئنها فبلي إنس ولا جان » .

والحق أن ابن ظافر كان أول من جمع هذه المادة الأدبية المحددة بالبديهة والارتجال من مصادرها المختلفة كالأغاني ، وعيون الأخبار ، والعقد ، واليتيمة ، والخريدة ، والعمدة ، وزهر الآداب ، والمقتبس ، والدمية ، والذخيرة ، وغيرها من الكتب التي وودت فيها أشعار قبلت على البديهة ، ولم ينس أن يذكر أشعاره وأشعار إخوانه .

وإذا كنا قلنا إن ابن ظافر كان أول من فتح هذا الباب بحق ، فإنه يجدر

بنا أن نذكر أن أول من تحدث من الناحية الفنية عن مسألة البديهة والارتجال كان ابن رشيق القيرواني في كتابه « العمدة » الذي أفرد باباً خاصاً أطلق عليه (باب في البديهة والارتجال) ، عرض فيه نماذج قليلة من الشعر الذي قيل على البديهة .

ولكن الذي أحب أن أشير إليه لباخذ كل ذي حق حقه ، أن ابن رشيق كان أول من فرق بين البديهة والارتجال والروية ووضع حداً لكل نوع ، وقد أورد ابن ظافر هذا الفرو في الفصلين الأول والثاني بعد المقدمة ، وإن كان لم يشر إلى المصدر الذي .. نغى منه موضوعه كما فعل حين كان يورد أخبار الشعراء ، فقد كان يرجع نيل : نيباره إلى مصادرها .

وحق يكون القارئ على علم بالامر أرى لزماً أن أذكر له شيئاً عن هذه الاصطلاحات التي ذكرها ابن ظافر ، وتابع فيها ابن رشيق وإن كان ذكرها لها يلتزم بالتسهيل ، فالارتجال أن يأتي الشعر على لسان الشاعر في مناسبة ما دون تفكير أو تزو ، وهذا النوع من الشعر لا يكون إلا في الأبيات القليلة . والبديهة أن يأتي هذا الشعر مع تفكير لا يكاد يذكر ، لأن التفكير إن طال خرج إلى مجال الروية التي يطول معها الشعر ويكثر .

وهذا النوع من التأليف الشعري لا يسلم من بعض الهنات ، فصاحب الشعر معذور لأنه لم يعمل فكره أو يتقف قوله .

ويُثَلُّ لشعر الارتجال بما حدث لأبي الخطاب عمر بن عامر السعدي المعروف بابي الأسد ، وقد أنشد موسى الهادي شعراً مدحه به يقول فيه :

يا خير من عقدت كفاه حجزته
وخير من فلدته أمرا مضر
فقال له موسى : إلا من يا بئس ؟ فقال واصلاً كلامه ولم يقطعه :
إلا النبي رسول الله ، إن له
فخراً وأنت بذاك الفخر تفتخر

لفظن موسى ومن بحضرته أن البيت مستدرك ، ونظروا في الصحيفة فلم يجدوه ، فضاغف صلته .
ويثُلُّ للبديهة بما حدث لأبي تمام حين أنشد أحمد بن المعتصم بحضرة الكندي الفيلسوف .

إقدام عمرو في ساحة حاتم
في حلم أحنف في ذكاء إياس

فقال له الكندي : ما صنعت شيئاً شبهت ابن أمير المؤمنين بصعاليك العرب ومن هؤلاء الذين ذكرت ؟ وما قدرهم ؟ فأطرق أبو تمام يسيراً ، ثم قال :

لا تنكروا ضربي له من دونه
مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره
مثلاً من المشكاة والنبراس

ونظراً لأن شعر البديهة والارتجال يكون نازلاً عن قدر الشعر الجيد فقد امتنع عنه بعض الشعراء ، ولم يلجأوا إليه وقد صوّر ابن المعتز هذا في قوله :

مراحل تأليف الكتاب

يبدو من مقدمة كتاب البدائع أن ابن ظافر لم يؤلف كتابه مرة واحدة وإنما كان قد وضع الكتاب في صورته الأولى ثم نسيه مدة، ثم جاءت ظروف جديدة فأضاف إلى الكتاب إضافات جيدة في نفس موضوع الكتاب، ورحم الله العماد الأصفهاني الذي قال: «إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر».

ويمكن هنا أن أنقل كلام ابن ظافر ليكون دليلاً واضحاً في الموضوع، بقول المؤلف:

«فقد كنت في صدر عمري، وبدء أمري، نشطت لجمع أخبار الشعراء في البدائع والارتجال، ومحاسن أشعارهم في مضايق الإسراع والإعجال، وسجعت منها حكايات لم يرفها في الطرس بنان، ولم بطمئتها قبلي إنس ولا جان، فأوقفت عليها صدر ذلك الزمان وسيد فضلاء ذلك الأوان السيد الأجل الفاضل أبا علي عبد الرحيم بن الحسن البيهقي رحمه الله تعالى. فحسني على الازدياد منها، والتطلب لها، والبحث عنها، فاجتمع من ذلك جزء أحكمت ترتيبه، وهذبت تبويبه وسميته «بدائع البدائع».

ثم يقول:

«فلما رأى ما اجتمع منه سر به واغبط، وأكرم نزله فارتبط، وشرفني على صغر سني، ونضارة غصني بأن أنسخه لخزائنه، وحياء بحفظه وصيانته، ولم يزل ذلك الجزء عني منسي الذكر، وعندني خامل القدر، حتى مثلت بالجناب العالي الملكي الأشرفي - أعز الله سلطانه - في سنة ثلاث وستائة، وذلك قبل أن أتمسك بجبله، وآوي إلى ظله، فجرى في مجلسه ذكر هذا الجزء، فحسن من خاطره موضعه، وجل عنده موقعه، فرسم لي نقله. وقد كنت في زمن فتوي جمع أخباراً كثيرة قارب حجم الجزء الأول مجموعها، وفاق على كثير منه مسموعها، فجمعت شمل الطارف بالتلديد، والقديم بالجديد، وأنفذت به إليه، وأوفدته عليه. ثم إنني بعد ذلك التقطت فرائد لم تظفر بمثلها الأسماط، ووشائع لم تفز بشبهها الأسفاط، وبدائع لم يلق بقدرها الإغفال، وغرائب لم يجز بجمعها الإهمال، فدعيتي النفس الطموح إلى أن أنثر ذلك النظام وأهصر ذلك القوام، وأضمت شمل هذه الفرائد الجنية القطاف، المقومة الثقاف، إلى تلك الفرائد المنتظمة العقود...».

وهكذا يتضح أن كتاب بدائع البدائع لم يؤلفه صاحبه مرة واحدة، وإنما أضاف إليه إضافات كثيرة في مناسبات دعت به إلى هذه الإضافات، ولم تكن هذه المناسبات إلا استلطاف الناس لهذا الكتاب، وإعجابهم به، لأنه فريد في باب، أول في طريقته.

أبواب الكتاب

شعر الارتجال والبدئية لا يكون على نظام واحد، وإنما تختلف نظمه باختلاف مناسباته، ومن هنا كان التقسيم الذي ذكره ابن ظافر في مقدمته

ليبين منهجه الذي يسير عليه. يقول:

«وجملة ما في هذا الكتاب لا تعدو ما في خمسة أبواب:

- الباب الأول: في بدائع بدائه الأجوية.
- الباب الثاني: في بدائع بدائه الإجازة.
- الباب الثالث: في بدائع بدائه التمليط.
- الباب الرابع: في بدائع بدائه الاجتماع على العمل في مقصود واحد.
- الباب الخامس: في بقية بدائع البدائع».

وأرى من تمام القول أن نذكر أمثلة لكل نظام حتى يكون النموذج توضيحاً لأسماء الأبواب. فلما يذكر لتوضيح الباب الأول ما يروى من أنه قد اجتمع جرير والفرزدق والأخطل في مجلس عبد الملك بن مروان، فاحضر بين يديه كيساً فيه خمسمائة دينار، وقال لهم: ليقل كل منكم بيتاً في مدح نفسه، فأبكم غلب فله الكيس، فبدر الفرزدق فقال:

أنا القطران والشعراء جري
وفي القطران للجري شفاء
فقال الأخطل:

فإن تك زق زاملة فإني
أنا الطاعون ليس له دواء
فقال جرير:

أنا الموت الذي آتي عليكم
فليس هارب مني نجاء

فقال عبد الملك: خذ الكيس، فلعمري أن الموت آتي على كل شيء. وما يذكر لتوضيح الباب الثاني ما يروى من أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما استنشد عمر بن أبي ربيعة، فأنشده:

تشط عداً دار جيراننا

فبدره ابن عباس، فقال:

وللدار بعد غد أبعد

فقال عمر: كذلك قلت، أصلحك الله! أسمعته؟ قال: لا، ولكن كذلك ينبغي أن يكون.

ومن هنا يتضح أن الإجازة معناها أن ينظم إنسان شعراً على شعر إنسان آخر في معناه يكون به تمامه.

وما يروى لتوضيح الباب الثالث أن أبا نؤاس دخل على عنان جارية الناطي، وهي تبكي، وقد كان سبدها ضربها، فأومأ إليه الناطي أن يحركها بشيء فقال أبو نؤاس:

عنان لو جدت يامنائي بما
أمل لم تقطر السماء دما

ف قالت مسرعة:

فإن عمادي ولا عماديت في
منعك أصيح بففسرة ربما

فقال:

علقت من لو أن على أنفس الـ
باقين والغابرين مارجما

فقلت :

لو نظرت عينها إلى حجر
ولد فيه فتورها سقماً
والفرق بين هذا النوع والذي قبله أن التلميط يتفق فيه الشعراء على
العمل وتكرر منهم المناوئة بخلاف الإجازة .
والباب الرابع ذو فصلين : فصل فيما وقع الاتفاق فيه ويمثل له
بقول ابن شرف وابن رشيق في الشعر الرقيق الذي يكون على سؤق بعض
النساء ، يقول ابن شرف :

وبلفسبة زينت بشعر
يسير مثلها يهب الشحيح
رقيق في خدجة رداح
خفيف مثل جسم فيه روح
حكى زغب الخدود وكل خد
بـه زغب فعمشوق مليح
فإن يك صرح بلقيس زجاجاً
فمن حديق العيون لها صروح

ويقول ابن رشيق :

يعيبون بلقيسية أن رأوا بها
كما قد رأى من تلك من نصب الصرحا
وقد زادها التزغيب ملحا كمثل ما
يزيد خدود الغيد تزغيبها ملحا
وفصل فيما لم يقع فيه توارد ويمثل له بما قاله ابن قلاقس ونشؤ الملك
في منظر الغروب فوق صفحة النيل ، فقد قال الأول :

أنظر إلى الشمس فوق النيل غاربة
وأنظر لما بعدها من حمرة الشفق
غابت وأبقت شعاعاً منه بخلفها
كأنما احترقت بالماء في الغرق
وللهلال فهل وافى لينقذها
في إثرها زورق قد صيغ من ورق

وقال الثاني :

يارب سامية في الجوق فت بها
أمد طرفي في أرض من الأفق
حبث العشية في التمثيل معركة
إذا رأها جبان مات للفرق
والشمس هاربة للغرب دارعة
بالنيل مصفورة من هجمة الغسق
وللهلال انعطاف كالسنان بدا
من سورة الطعن ملقى في دم الشفق
والباب الأخير ذو فصلين أيضاً : فصل فيما كان باقتراح مقترح ويمثل له

بما حدث حين أنشد عمر بن عامر السعدي قوله في مدح موسى
الهادي :

يا خير من عقلت كفاه حجزته
وخير من قلدته أمرها مضر

فقد قال له الهادي : إلا من ؟ فقال واصلاً كلامه :

إلا النبي رسول الله إن له
فخراً وأنت بذاك الفخر تفتخر

وفصل فيما لم يكن فيه اقتراح ويمثل له بقول مرة بن محكان السعدي
حين أمر مصعب بن الزبير - أيام ولابته على العراق - رجلاً من
بني أسد بقتله ، فقال مرة :

بني أسد إن تقتلونني تحاربوا
تميماً إذا الحرب العوان اشتملت
ولست وإن كانت إلي حبيبة
بباك على الدنيا إذا ماتولت

وهكذا يتضح من هذا العرض السريع أن المؤلف جمع أنماطاً مختلفة من
الشعر في مناسبات مختلفة ، وإن كان هذا العرض لا يغني عن قراءة الكتاب ؛
ليرتوي ظمأ محبي الأدب من الفنون البديعة المعجبة .

كلمة أخيرة

وتبقى كلمة قصيرة أحب أن أبين فيها طريقة المؤلف في عرضه موضوع
كتابه ، فالملاحظ أن المؤلف التزم طريقة عصره التي كانت مجال تفاخر وتعظيم ،
وهذه الطريقة هي التزام الأسلوب المسجوع ، ولم يكن أدباء عصره يناون
عن هذه الطريقة ، وإنما كانوا يوغلون فيها إغلا شديداً يصل بهم في الأعم
الأغلب إلى التكلف الذي يطغى على فكرة الموضوع الذي يتحدثون فيه .
ويبدو من الجزء الذي نقلته من المقدمة في حديثي عن مراحل تأليف
الكتاب التزام المؤلف وافتخاره بطريقة السجع ، وهي إن جملت في موضع
فإنها نقبح في مواضع ، وإن ساعدت في توضيح غامض فإنها تغمض واضحاً ،
ولم يكن ابن ظافر بدعاً في هذا فعصره كله يلزم هذه الطريقة من القول .
وإذا كان المؤلف قد افتخر بهذه الطريقة في المقدمة فإنه يؤكد هذا
الافتخار في الخاتمة أيضاً حين يقول : « وقد ضمنت هذا الكتاب البديع
النظم ، الغريب الاسم ، ما وقع لي إلى هذا التاريخ من حكايات البداهة ،
وكل ما فيه من الحكايات المسجوعة فخاطري جالب دُرّه وحالب دُرّه ،
وساكب قطره . . . » إلى آخر ما قال .

وبلاحظ أن المؤلف غلب كلمة البداهة على كلمة الارتجال حين سئى
كتابه ، فلم يشأ أن يطلق عليه بدائع البداهة والارتجال ، وإنما فضل تغليب جزء
على جزء .

وعلى كل حال فالكتاب فريد في بابيه ، مفيد في موضوعه ، لا يستغني عنه
أديب ، ولا يمل منه قارئ ، لهذا كان من أوائل الكتب الأدبية التي أخرجتها
مطبعة بولاق ، ولكن نفاذ طبعات التراث وجه الأنظار لإعادة الطباعة ،
فكان من حظ هذا الكتاب أن يتوفر على تحقيقه في طبعته الجديدة الأستاذ
المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم .

المستشرقون ٢

ج

بارتولد . ف . ف :

مستشرق روسي ، ولد عام ١٨٦٩ م ، ونوفي عام ١٩٣٠ م ، وكان قد تخرج في جامعة بطرسبورج ١٨٩١ م ، وعين أستاذاً لتاريخ الشرق الإسلامي فيها ١٩٠١ م ، فكان أول من درس تاريخ آسيا الوسطى ، عني بالشرق الإسلامي وحقق المصادر العربية المتعلقة به ، وخاصة نظريات ابن خلدون ، انتخب رئيساً دائماً للجنة المستشرقين بالمجمع العلمي الروسي عام ١٩١٢ م ، وحتى وفاته . من أهم آثاره : « حضارة الإسلام » بتروجراد ١٩١٨ م ، و « العالم الإسلامي » بتروجراد ١٩١٨ م ، و « تاريخ تركستان » طشفند ١٩٢٢ م ، و « تاريخ إيران » طشفند ١٩٢٦ م ، وله دراسة عن « علاقات الحنفية ومسيلمة من الإمامة بالإسلام » ١٩٣٠ م ، ودراسة عن « عمر ثاني الخلفاء الراشدين » ، ودراسة بعنوان « الهلال علم الإسلام » ١٩١٨ م .

ق

تاور ، ف :

مشرق تشيكوسلوفاكي ، ولد عام ١٨٩٣ م ، وتخرج على المستشرق الشهير دفوراك في جامعة براغ ، وعني إلى جانب الدراسات الإسلامية باللغات العربية والفارسية والتركية ، واختبر أستاذاً للتاريخ الفارسي . وقد قام بنشر العديد من المخطوطات عن تاريخ آسيا ولا سيما إيران ، وترجم إلى التشيكية قصة ألف ليلة وليلة وعلق عليها ، كما صنف موجزاً في تاريخ العرب ، ونقد تحفة الألباب لأبي عبيد المازني بنحقيق فران ١٩٥٠ م ، وذبل جامع التواريخ لناشره البياني ١٩٥٢ م ، وله دراسة عن كتاب « الأوائل » لأبي هلال العسكري ، ودراسة أخرى عن « الحافظي والتاريخ » .

(ملحوظة هامة :

اقتصرت دائرة معارف (المستشرقون) التي سبق نشرها في العدد (٦٧) عرم ١٤٥٣ هـ - تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢ م . على مستشرقين من فرنسا وإيطاليا وإنجلترا وإسبانيا والنمسا والمانيا والبرتغال والدانمارك . ونظراً لرحابة الموضوع واتساعه رأينا أن يغطي الجزء الثاني من دائرة معارف (المستشرقون) باقي بلدان المعمورة . فيشتمل على مستشرقين من سويسرا والسويد والمجر وروسيا وبلجيكا وتشيكوسلوفاكيا فضلاً عن المستشرقين اللبنانيين من أعلام المدرسة المارونية !) .

ل

آدامز . تشارلز جوزيف :

مستشرق أمريكي ولد عام ١٩٢٤ م ، في ولاية تكساس وتعلم في مدارسها ، والنح في جامعة شيكاغو بمدرسة علم اللاهوت ، وحصل على الدكتوراه في تاريخ الأديان عام ١٩٥٥ م ، ثم التحق بمعهد الدراسات الإسلامية في جامعة ماكجيل إلى أن عين مديراً لهذا المعهد في عام ١٩٦٣ م . وهو عضو في الجمعية الأميركية الشرقية ، والجمعية الأميركية لدراسة الأديان ، ومجمع دراسات الشرق الأوسط ، وجمعية الدراسات الآسيوية ، والأكاديمية الأميركية العربية . من أهم آثاره « مرشد القارئ إلى الديانات العظمى » نيويورك ١٩٦٥ م ، و « السياسات الآسيوية الجنوبية والدين » برنستون ١٩٦٦ م ، و « تاريخ الديانات ودراسة الإسلام » شيكاغو ١٩٦٧ م ، و « المفاهيم الدينية والأخلاقية في القرآن » مونتريال ١٩٦٦ م ، و « التقاليد الدينية الإسلامية » نيويورك ١٩٧١ م ، وله دراسات عن « إقبال والقيم الجديدة » دكا ١٩٥٨ م .



ثولتيس ، ف :

مستشرق سويسري ، توفي عام ١٩٢٢ م ، وهو من أعلام الاستشراق في جامعة بال ، نشر قصيدة في أخذ الثار وسفك الدماء لتأبط شراً (لوند ١٨٨٢ م) ، وديوان «حاتم الطائي» (ليزيج ١٨٩٧ م) ، وديوان «أمية بن أبي الصلت» (ليزيج ١٩١١ م) ، و«كليلة ودمنة» متناً سريانياً وترجمة ألمانية (برلين ١٩١١ م) ، وله في المجلة الشرقية الألمانية دراسات عن «النجاشي وبعض شعراء عصره» (٥٤ - ٤٢١) ، وديوان «حسان بن ثابت» (٦٤ - ٤٢١) ، وابن سعد المؤرخ (٧٠ - ١٩١٦ م) وأشهر مصنفاته كتاب «تهذيب تاريخ الدول» (١٩٢٢ م) .



جرمانوس ، عبد الكريم :

مستشرق مجري ، ولد في بودابست عام ١٨٨٤ م ، وتوفي عام ١٩٧٩ م ، تعلم الفارسية والأوردية ، وأتقن العربية والتركية ، وورث عن جولد سيهر ولعه بالشرق الإسلامي ، عين أستاذاً ورئيساً للقسم العربي بجامعة بودابست ١٩٤٨ م ، وظل يقوم فيه بتدريس اللغة العربية وتاريخ الحضارة الإسلامية ، والأدب العربي قديمه وحديثه ، محاولاً إيجاد حلقات اتصال بين نهضات الأمم الإسلامية الاجتماعية والثقافية حتى أحبل إلى التقاعد عام ١٩٦٥ م ، دعاه طاغور إلى الهند أستاذاً للتاريخ الإسلامي ، في جامعات دهي ولاهور وحيدرآباد (١٩٢٩ - ١٩٣٢ م) وهناك أشهر إسلامه في مسجد دهي الأكبر ، وألقى خطبة الجمعة ، وتسمى بعبد الكريم ، ونشر كتابه «الأدب التركي الحديث» (كلكتا ١٩٣١ م) و«التيارات الحديثة في الإسلام» بالإنجليزية (كلكتا ١٩٣٢ م) . زار القاهرة وتعمق في دراسة الإسلام على شيوخ الأزهر ، ثم قصد مكة المكرمة حاجاً ، والمدينة المنورة زائراً ، وصنف في حجته كتابه «الله أكبر» الذي نشر في عدة لغات (١٩٤٠ م) .



حتي ، فيليب خوري :

ولد في شملان بلبنان عام ١٨٨٦ م ، ونوفي عام ١٩٧٨ م ، وكان قد

تخرج في الجامعة الأميركية في بيروت عام ١٩٠٨ م ، وحصل على الدكتوراه من جامعة كولومبيا (١٩١٥ م) وعين معيداً في قسمها الشرقي (١٩١٥ م) وأستاذاً لتاريخ العرب في الجامعة الأميركية في بيروت (١٩١٩ م) وأستاذاً للآداب السامية في جامعة برنستون ١٩٢٩ م ، ثم رئيساً للجامعة ١٩٤١ م ، ورئيساً لقسم اللغات والآداب الشرقية ١٩٤٤ م ، بلغت مصنفاته ٢٥ مصنفاً بالعربية والإنجليزية ، ومن أهمها ، مما ترجم إلى ١٨ لغة بما فيها البابائية ، «أصول الدولة الإسلامية» ١٩١٦ م ، و«مختصر الفرق بين الفرق» ١٩٢٤ م ، و«تاريخ العرب» ١٩٢٧ م ، وكتاب «الاعتبار لأسامة بن منقذ» ١٩٣٧ م ، و«سورية والسوريون» ١٩٢٦ م ، و«مختصر تاريخ لبنان» ١٩٦٥ م ، و«تاريخ سورية ولبنان وفلسطين» ١٩٥١ م ، و«الشرق الأوسط والتاريخ» ١٩٦١ م ، و«الإسلام والعرب» ١٩٧٣ م .



خليفة ، المطران عبده :

مستشرق لبناني ، من الرهبان اليسوعيين ، ولد عام ١٩١٣ م ، وانضم إلى الرهبانية عام ١٩٣٤ م ، وعين نائب بطريرك ماروني عام ١٩٧٠ م ، ثم رئيس أساقفة على الموارنة في أستراليا عام ١٩٧٣ م ، من أهم مؤلفاته «كتاب الألعاب والتسالي» لابن خورسيه - نصوص ودراسات عام (١٩٦٠ م) و«الشفاء» لابن خلدون (١٩٥٩ م) وثبت بمخطوطات المكتبة الشرقية ١٩٦٤ م .



ديدرنج ، سيفن :

مستشرق سويدي ، ولد في عام ١٨٩٧ م ، وحصل على الدكتوراه من جامعة أوساك ، وعين أستاذاً للغات السامية بجامعة لوند ١٩٣٧ م ، كما عين عضواً في الجمع العلمي العربي بدمشق في عام ١٩٥٦ م ، حقق كتاب الكنى والألقاب لأبي عبد الله الأصفهاني (أوساك ١٩٢٧ م) كما ترجم إلى الألمانية كتاب «إنشاء الدوائر وعقولة المستوفر والتدبيرات الإلهية لابن عربي» ، وكتاب «ذكر أخبار

أصبهان» لأبي نعيم الأصبهاني (ليدن ١٩٣٤ م)، وكتاب «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي (استابول ١٩٣٦ م) وكتاب «الوافي بالوفيات» لصلاح الصفدي (المكتبة الإسلامية ١٩٤٩ م). وله دراسة عن «الحديث في الإسلام» ١٩٣١ م.



ذاخودير، ب :

مستشرق روسي ولد عام ١٨٩٨ م، وتوفي عام ١٩٦٠ م، وتخرج في جامعة موسكو وحصل منها على الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، وعين بها أستاذاً لمادة التاريخ، وقد اشتهر بأبحاثه التاريخية عن الحضارة الإيرانية، ومن أهم مؤلفاته «الإمبراطور تيمور» (١٩٤١ م)، و«خراسان والدولة السلجوقية» (١٩٤٥ م)، و«تاريخ القرون الوسطى في الشرق» (١٩٤٤ م)، و«تاريخ فارس في العصر الوسيط» (١٩٥٠ م)، وله دراسة عن المرزوي، و«كلمة روسي في أقدم نص عربي» (حوليات المعهد الشرقي ١٩٥٦ م).



رنس، جورج :

مستشرق أميركي ولد في عام ١٩١٢ م، وتعلم في المدرسة العليا المركزية بواشنطن وتخرج في جامعة كاليفورنيا، وتخصص في دراسة اللغة العربية وآدابها وتاريخها، وعين في السفارة الأميركية بمصر، ثم انتدب لمهمة علمية في الجزيرة العربية (١٩٤٥ م) فأسس قسم البحوث والترجمة في أرامكو، وانتخب رئيساً له في عام ١٩٤٦ م، ثم عين أميناً لمجموعة الشرق الأوسط بجامعة ستانفورد (١٩٦٢ م) من مؤلفاته، الإمبراطورية الوهابية الأولى، وهو كتاب يبحث في أصول تاريخ الحركة الوهابية من حيث الدين الإسلامي والمملكة العربية السعودية الموطن الروحي للعالم الإسلامي، وله دراسات عن «إمبراطورية المهاليك في القرن الرابع عشر»، ودراسة أخرى بعنوان «ملاحظات على كتاب ديكسون: عرب الصحراء (العالم الإسلامي ١٩٥٥ م)، هذا خلاصته في وضع سلسلة من العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والبدو (أوريانيس ١٠، ١٩٥٧ م) والعربية السعودية (في كتاب طومسون ١٩٦٢ م).



زونند ستروم، ريتشارد :

مستشرق سويدي، ولد في استوكهولم عام ١٨٦٩ م، وتوفي في عام ١٩١٩ م، ودرس تاريخ الأديان في جامعة أوبسك، وحصل على الدكتوراه في عام ١٨٩٣ م، ثم قصد الحبشة في عام ١٨٩٨ م، حيث درس منطقتها القديمة، ولغتها، وجمع الكثير من نصوصها نثراً وشعراً، ونشرها مما ساعد على تحقيق الأدب السامي والشعر الشعبي، ومن أهم آثاره: «أنشودة مملكة الحبشة» متناً وترجمة ألمانية مع شرح ضافية، و«أسطورة ملكة سبأ» التي نشرها ليتان بترجمة إنجليزية في الجزء الأول من المكتبة الحبشية ١٩٠٤ م، و«تاريخ شعوب المنسا» (١٩٠٩ م) ومجموعة أناشيد القبائل في الحبشة، وقواعد لغة منطقة مملكة الحبشة، باعتبارها أقرب اللهجات السامية الحديثة إلى الأدب القديم.



سوتير، هنريخ :

مستشرق سويسري، ولد في عام ١٨٤٨ م، وتوفي في عام ١٩٢٢ م، وعنى بالرياضيات، وعلم الفلك عند العرب، وفام بتدريسه في جامعة زيوريخ عام (١٨٨٦ م)، ومن أهم آثاره: ترجمة الجزء الخاص بالفلسفة والعلوم من كتاب الفهرست لابن النديم (مجلة العلوم الرياضية والطبيعية ١٨٩٢ م)، ومعجم الرياضيين والفلكيين العرب ومصنفاتهم، (ليبزيغ ١٩٠٠ م) وشرح زيج الخوارزمي (١٩١٤ م)، وترجمة مساقط قطع المخروط والمكافئ لابن إسحق إبراهيم بن سنان بن ثابت (زيوريخ ١٩١٨ م)، وقد قام بتحقيق كتاب «الطرائف في الحساب لأبي كامل المصري (١٩١٠ - ١٩١١ م) و«الجبر والمقابلة» لأبي يعقوب الدمشقي (١٩٢٢ م).



شومرجسي، دي :

مستشرق مجري، ولد في بودابست عام ١٨٩٩ م، وتخرج في جامعتها على



وعني بدراسة العقيدة الإسلامية والتاريخ الإسلامي ، وقد استهل حياته الاستشرافية بمعاونة المستشرق ج. يونج ، الذي ساعده في نشر كتاب « الجبر والمقابلة لأبي يعقوب السدمشقي متناً وشرحاً بالإنجليزية ، (كامبردج ١٩٣٠ م) ، كما قام هو بكتابة عدة دراسات عن « الخوارج » (تكريم مكدونلد ١٩٣٣ م) و « نهضة الإسلام » (مجلة هارفارد اللاهوتية ١٩٣٧ م) ، و « طابع الشيعة في الإسلام » (ذكرى جولد سيهر ١٩٤٨ م) وله دراسات عن الإسلام ، والقرآن والنبي والمسلمين ، والشيعة ، والأشعري ، والتصوف الإسلامي .



ظاميط ، الأب . م : Zammit, M

مستشرق مالطي ، ولد في مالطة ، وقضى أربعين عاماً من عمره في الشرق ، رئيساً على دير حلب ، ثم مصر القديمة (١٦٨٤ - ١٦٩٠ م) من أهم آثاره « تاريخ الفرنسيسكانيين أو سير مشاهير القديسين الفرنسيسكانيين » ، نقلها بتصرف عن الإيطالية ، وله رسالة عن رحلة القديس فرنسيس إلى الشرق .



العنيسي ، طوييا :

مستشرق لبناني من أعلام المدرسة المارونية ، توفي في عام ١٩٥٠ م ، وكان رئيساً لدير الرهبان الحليين الموارنة في روما ، صنف باللاتينية الموارنة (روما ١٩١١ م) ومجموعة المصنفات المارونية (روما ١٩٢٧ م) والمعجم الإبطالي العربي اللاتيني ، كما صنف بالعربية : الألفاظ السامية (ليفورنو ١٩٢٢ م) وتفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية (القاهرة ١٩٢٢ م) .



الغزيري ، ميخائيل .

مستشرق لبناني من أعلام المدرسة المارونية ، اختير معلماً للفلسفة واللاهوت في الجمع اللبناني (١٧٣٦ م) ، ثم علم الفلسفة واللاهوت بالعربية في دير الرهبان الموارنة الحليين في روما حتى استدعي إلى إسبانيا (١٧٤٨ م) فألحقه الملك بالكتبة الملكية بمدريد ، وأوفده إلى الأسكوريال

المستشرق الشهير جولد سيهر ، عني باللغات السامية والتاريخ الإسلامي . وامناز بمقارنة نصوص المؤرخين العرب ، فعين أستاذاً للعربية وتاريخ الإسلام في جامعة براندس بالولايات المتحدة ١٩٥٦ م ، عني بكتاب الحيوان للدميري فنشر عنه : ذبل مصادر كتاب حياة الحيوان (المجلة الآسيوية الفرنسية ١٩٢٨ م) ، وكتاب المتظم لابن الجوزي (مجلة الدراسات الشرقية ١٩٣١ - ١٩٣٢ م) كما عني بالذهبي ، فنشر عنه : دول الإسلام للذهبي ، والمغول والخلافة في تاريخ الذهبي (المجلة الآسيوية البريطانية ١٩٣٦ م) ومن أهم مؤلفاته « التوسع في التاريخ العربي » ١٩٥٨ م ، في ثلاثة أجزاء ، و « الإسلام في إسبانيا » (١٩٦٤ م) .



صادق ، ف : (Sadek, F)

مستشرق تشيكوسلوفاكي ، ولد في عام ١٩٣٣ م ، وتخصص في الفلسفة العربية وله فيها كتاب ضخيم ، كما أصدر بإشراف المستشرق بتراشيك مصنفاً بعنوان : « الأدب العربي المعاصر » ، وله منظر من كتاب الشفاء لابن سينا (المخطوطات الشرقية ١٩٤٩ م) .



ضفير ، المطران بطرس :

مستشرق لبناني من المدرسة المارونية ، ولد في عام ١٨٨٨ م ، ودرس في معهد الكتاب المقدس ، وقام بتدريس اللغات الشرقية في المعهد الشرقي بروما ، ثم نصب مطراناً . من أهم آثاره : « الكتابة السريانية القديمة » (روما ١٩١٥ م) و « تاريخ المعهد الشرقي البابوي » (١٩٢١ م) و « بعلبك » (١٩٢٦ م) و « دمشق » (١٩٣٥ م) و « نصوص قديمة » (١٩٣٣ م) .



طومسون ، و :

مستشرق أميركي ، ولد في عام ١٨٧٦ م ، وتوفي في عام ١٩٧٢ م ،

لوضع فهرس مخطوطاتها (١٧٤٩م) ثم عينه أميناً عاماً لها في عام (١٧٦٣م) ومن أهم آثاره : ترجمة شمس الحكمة من العربية إلى اللاتينية ، ومجموعة فوائين الكنيسة الإسبانية من العربية إلى الإسبانية ، وتفسير الكتابات العربية في حمراء غرناطة ، والقصر بأشبيلية . كما قام بوضع قائمة المنظومات الإسبانية العربية الأصل (١٧٧١م) وحقق المعجم العربي الفشتالي لبدر دى الكاك ، فنشره دى لانور (١٨٠٥م) .



فراي ، رتشارد :

مستشرق سويدي ، ولد في عام ١٩٢٠م ، وتخرج في جامعة برنستون عام ١٩٣٨م ، وحصل على الدكتوراه من جامعة هارفارد ١٩٤٦م ، عني بالدراسات الشرقية : فأنقن اللغة الإيرانية والتركية والعربية ، وقام برحلات عديدة إلى إيران وأفغانستان وتركيا وباكستان ، كما زار مصر والسعودية : وقد عاون في نشر صحيفة آسيا الوسطى (فيسبادن) وانشد وإيران (كلكتا) ومن أهم مؤلفاته : «الصوفية حتى عهد الغزالي» (جامعة إلينوس ١٩٣٩م) و «الإيرانيات في أواسط آسيا في الأزمان القديمة» (جامعة إلينوس ١٩٣٩م) و «الأتراك في الشرق الأوسط قبل السلاجقة» (مجلة الجمعية الأميركية الشرقية ٦٣ ، ١٩٤٣م) و «الأتراك في خراسان» (مجلة العالم الإسلامي ٣٥ ، ١٩٤٥م) ، و «الشرقيات في ألمانيا واسكنديناوه» (مجلة العالم الإسلامي ٦٧ ، ١٩٤٧م) ، و «الإسلام في إيران» (مجلة العالم الإسلامي ٤٦ ، ١٩٥٦م) وله عديد من الدراسات الإسلامية والعربية في دائرة المعارف الإسلامية ، ودائرة المعارف الأميركية ، ودائرة المعارف البريطانية .



القرداحي ، جبرائيل :

مستشرق لبناني ، من أعلام المدرسة الرهبانية المارونية الحلبيية ، عني بالدراسات السريانية وأتقن اللغة العربية ، ونبحر في آدابها . شرح ديوان الصوابي السرياني ، وحقق الكثر الثمين في صناعة شعر السريان ، وترجم لأشهر الشعراء السريانيين . ألف «أحكام الأحكام في علم التصريف عند السريان» كما وضع كتاب «اللباب» وهو معجم سرياني عربي ، ١٨٨٧م ، وكتاب «المناهج في النحو والمعاني عند السريان» (روما

١٩٠٣م) و «قواعد العربية بالإيطالية» (روما ١٩١٣م) و «معجم سرياني عربي لاتيني» . وقد ود القرداحي في عام ١٨٤٥م ، وتوفي في عام ١٩٣١م .



كراتشوفسكي ، أغناطيوس :

مستشرق روسي ، ولد في عام ١٨٨٣م ، وتوفي في عام ١٩٥١م ، تخرج في قسم اللغات الشرقية بجامعة بطرسبورج ، ودرس الفارسية والتركية ، والعربية ، والعبرية إلى جانب دراسته لتاريخ الشرق الإسلامي ، زار سورية ولبنان وفلسطين ومصر ، وتعرف على ما فيها من مكاتب ، وفي عام ١٩١٧م ، عين أستاذاً للعربية بجامعة بطرسبورج ، وانتخب عضواً في مجمع العلوم الروسي ١٩٢١م ، وفي المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٢٣م ، وفي المجمع العلمي بإيران ١٩٢٥م . له مؤلفات ومصنفات عديدة ، من أهمها «إدارة الخليفة المهدي» ١٩٠٥م ، و «شاعرية أبي العتاهية» ١٩٠٦م ، و «المتنبي والمعري» ١٩٠٩م ، كما ترجم رسالة الملائكة للمعري ١٩١٠م ، ونشر المتن ١٩٣٢م ، وقام بنشر كتاب الأخبار الطوال للدينوري ١٩١٢م ، وديوان الواواء الدمشقي متناً وترجمة روسية (لندن ١٩١٣م) . ومن أكثر كتبه أهمية كتاب «الخليل واللغة» ١٩١٦م . كما قام بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الروسية .



لامنس ، الأب :

مستشرق بلجيكي المولد ، فرنسي الجنسية ، وكان من أوائل خريجي جامعة القديس يوسف في بيروت حيث حصل اللغة العربية وأصبح أستاذاً للبيان فيها ، وكان كتاب فرائد اللغة في الفروق أول إنتاج شهد له فيه العلماء بسعة الاطلاع وقوة الملاحظة ، له مصنفات عديدة في تاريخ الشرق الأدنى ، وفي تاريخ الإسلام والعرب ، فضلاً عن تاريخ الإسلام في العصور الحديثة ، وقد بلغت مصنفاته بين كتاب ومقال ١٨٥ باللغة الفرنسية ، و ١٢٧ باللغة العربية ، وقد ولد في عام ١٨٦٢م ، وتوفي في عام ١٩٢٧م ، في بيروت .





موزيل ، الويز :

مستشرق تشيكوسلوفاكي ولد في عام ١٨٦٨ م ، وتوفي في عام ١٩٣٨ م ، وكان قد تخرج في جامعة براغ على المستشرق الشهير دفوراك ، واختير مشرفاً على الدراسات العربية وأستاذاً للغات السامية في ذات الجامعة ، رحل إلى الشرق الأوسط ، فاكشف قصر عمره ، واشتهر بين قبائل الرولة بالشيخ موسى الرويلي وكتب عن الرولة بحثاً عديدة ، وقد عين عضواً في المجمع العلمي بدمشق ، من أهم آثاره في المجلة المتساوية للدراسات الشرقية ، جغرافية البتراء (١٩٠٧ - ١٩١٠ م) والجزيرة العربية (١٩٠٨ - ١٩١٠ م) والعراق وسورية (١٩١٥ م) ، ثم خصائص البدو (فيينا ١٩١٨ م) وقد طبع في نيويورك : شمالي الحجاز (١٩٢٦ م) وقد نقله إلى العربية الدكتور عبد المحسن الحسيني الإسكندرية (١٩٥٢ م) وبداية العرب (١٩٢٧ م) والفرات (١٩٢٧ م) وشمالي نجد (١٩٢٨ م) ومملكة تدمر (١٩٢٨ م) ، وأخلاق عرب الرولة وعاداتهم (١٩٢٨ م) .



نيرج ، ه . س :

مستشرق سويسري ، ولد في عام ١٨٨٩ م ، وتخرج في جامعة أوساك ، وعين بها أستاذاً للعربية ١٩١٩ م ، ثم أستاذاً للغات السامية ١٩٣١ م ، وانتخب عضواً في المجمع السويدي ، وفي غيره من المجالس العلمية ، وصنفت منوعات باسمه لتكريمه (استوكهولم ١٩٥٤ م) . من أهم مؤلفاته نشر كتاب الشجر لابن خالويه بألمانيا ١٩٠٩ م ، وإنشاء الدوائر وعقلة المستوفى والندابير الإلهية في إصلاح المملكة الإسبانية لابن عربي بمقدمة ألمانية (ليدن ١٩١٩ م) ورسالة الفرق بين الفرق للخياط ، وأدب البهلوي في مجلدين (١٩٢٨ - ١٩٣١ م) ومسائل في علم الفلك والتنجيم لدى الفرس (١٩٣١ م) وديانات إيران (١٩٢٧ م) .



هوتنجير ، ج . ه :

مستشرق سويسري ، ولد في عام ١٦٢٠ م ، وتوفي في عام ١٦٦٧ م ،

وكان مولده في زيورخ ، وتخرج على المستشرق الشهير جوليوس في جامعة ليدين ، وقد عين أستاذاً للغات السامية في جامعة زيورخ (١٦٤٣ م) ثم في جامعة هابيلبرج (١٦٥٥ - ١٦٦١ م) ثم رجع إلى زيورخ رئيساً لجامعتها ، من أهم آثاره «فهرس المصنفات الشرقية» (هابيلبرج ١٦٥٨ م) و«اللغة السورية العربية المصرية» (هابيلبرج ١٦٥٨ م) و«تاريخ الشعوب الشرقية» (تيفوري ١٦٦٠ م) و«معجم مختلف اللغات» (هابيلبرج ١٦٦١ م) و«الآثار الشرقية» (هابيلبرج ١٦٦٣ م) ومجموعة بحوث شرقية تتضمن كتاب التراجم لليون الإفريقي (زيورخ ١٦٦٤ م) .



والين ، ج . أ :

مستشرق فنلندي ، ولد في جزائر آلاند غربي فنلندا في عام ١٨١١ م ، وتوفي في عام ١٨٥٢ م ، وكان قد صنف كتاباً باللاتينية سماه : أهم الفروق بين لهجات العرب المتأخرين والمتقدمين ، وفي سنة ١٨٤١ م ، قصد روسيا ، ودرس العربية على الشيخ محمد عياد الطنطاوي ، ثم رحل إلى بلاد الشرق فطوف بمصر وجزيرة العرب وبغداد ودمشق ، مرتدباً زي البدو ، متطعاً بطبايعهم متسماً باسم عبد الولي ، وقد نقشه على حجر فبره بحروف عربية ، استقر بلندن (١٨٤٩ - ١٨٥٠ م) واشترك في إعداد خريطة لبلاد العرب ، وعين أستاذاً بجامعة لندن ثم أستاذاً للعربية في كلية هلسنكي . نشر قبل وفاته تائبة ابن الفارض مع شرحها للشيخ عبد الغني النابلسي ، وكان قد نسخها بخطه بترجمة لاتينية .



يورجا ، ن :

مستشرق روماني ، ولد في عام ١٨٧١ م ، وتوفي في عام ١٩٤٠ م ، وهو من مستشرق جامعة بوخارست ، وله عديد من المصنفات من أهمها : «تاريخ تجارة الشرق في العصر الوسيط» (باريس ١٩٢٤ م) ، و«التوسع الشرقي والغربي في العصر الوسيط» (١٩٢٩ م) ، ومن دراساته في مجلة المجمع الروماني : «سياسة البندقية في مياه البحر الأسود» (١٩١٤ م) ، و«امتيار محمد الثاني لمدينة بيزا» عام ١٨٥٣ م ، (١٩١٤ م) ، و«الدردنيل» (١٩١٥ - ١٩١٦ م) .

طباعياً على هذه الصورة $\frac{ب}{ب+1} + 3 = 13$ وما يؤيد ظنوني أنه ورد في السطر ١٦ من العمود والصفحة ذاتها :

$$\frac{4}{1+(3)2} + 3 = \frac{ب}{ب+1} + 3 = 13$$

$$3,57 = 3 - \frac{4}{7} = \frac{ب}{ب+1} + 3 =$$

ونعطي أمثلة أخرى على بعض الأعداد فشلاً جذر العدد ١٧ حسب القانون الأول $4,33 =$ وحسب الدستور الأصح $4,11 =$ والجذر الأكثر دقة للعدد ١٧ $4,1228 =$ وجذر العدد ٣١ :

$$\frac{6}{1+6 \times 2} + 5 = \frac{ب}{ب+1} + 5 = 13$$

$$5,461538 = \frac{6}{13} + 5 =$$

$$\frac{6}{1+5 \times 2} + 5 = \frac{ب}{ب+12} + 5 = 13$$

$$5,0454 = \frac{6}{11} + 5 =$$

والجذر الأكثر دقة للعدد ٣١ هو $5,568 =$

ومن هنا نلاحظ أن القانون $\frac{ب}{ب+1} + 5$ هو خطأ وإن كان خطأ طباعياً

وأنا أعتقد ذلك فأرجو التنبيه إلى ذلك . وإن كان خطأ ارتكبه ابن البناء فعلياً إصلاحه ، والله من وراء القصد .

وورد خطأ طباعياً آخر في العمود الثاني في الصفحة ٦٠ في السطر ١٢ : « لذا إذا كان $1 - \sqrt{2}$ عدداً أولياً فإن $1 - \sqrt{2}$ (١ - ٢) عدد نام . » والصحيح هو : $1 - \sqrt{2}$ (١ - ٢) وليس كما ورد في سياق المقال . وكذلك ورد خطأ آخر وهو طباعياً أيضاً في العمود الثاني من الصفحة ٦٠ السطر ٣٠ :

$$44 \text{ أجزاء : } 12, 11, 4, 2, 1$$

$$40 = 1 + 2 + 4 + 11 + 12$$

جميل أن يتذكر الأحفاد أجدادهم ويحذون حذوهم في أفعالهم وأقوالهم ، وخصوصاً إذا كان الأجداد من ذوي العقول المتبصرة المفكرة أمثال ابن البناء ، الذي تحدث عنه الدكتور علي عبد الله الدفاع في مجلة « الفيصل » العدد ٤٦ ربيع الثاني ١٤٠١ هـ .

لقد استمتعت بقراءة المقال وتأملت لأنه بقي مجهولاً بالنسبة للعرب مدة طويلة حتى كشفه لنا بعض المستشرقين ، ولكني فرحت كثيراً بأنه كان لآلة العربية علماء في الرياضيات أوجدوا قوانيناً ودساتيراً رياضية في زمن كانت فيه أوروبا تتخبط في الظلمات . ولكني وجدت الأخطاء التي قد تكون طباعية حسبما أعتقد ، وفيما يلي الأخطاء التي وردت في المقال :

$$\frac{ب}{ب+1} + 3$$

وأعتقد أن الصواب هو :

$$\frac{ب}{ب+12} + 3$$

لأنه يعطي القيمة أقرب إلى الواقع .

فشلاً جذر العدد ١٣ حسب الدستور الأول سيعطي :

$$4 + 9\sqrt{4} = 3 = ب ، 4 = ب$$

$$3 - \frac{4}{9} = \frac{4}{9} + 3 = \frac{4}{1+(4)2} + 3$$

$$3,44 =$$

وحسب الدستور $\frac{ب}{ب+12} + 3$ يعطي :

$$3 - \frac{4}{7} = \frac{4}{7} + 3 = \frac{4}{1+(3)2} + 3$$

$$3,57 =$$

والقيمة الأكثر دقة للعدد ١٣ هي ٣,٦ ومن هنا نجد أن الدستور

$\frac{ب}{ب+12} + 3$ هو الأصح وحسباً أعتقد أنه هو هكذا أصلاً ولكنه ورد خطأ

مناقشات

و تعليقات

عدد ناقص .

والصحيح أن العدد ١٢ ليس من أجزاء العدد ٤٤ وإن كان المقصود به

العدد ٢٢ وليس ١٢ .

وفي النهاية وفي الختام أرجو أن تنشروا هذه التصحيحات المتواضعة وأرجو

أن يكون الانتباه أكثر أثناء الطباعة وخصوصاً في العلاقات الرياضية لأنها حساسة جداً .

أحمد النعسان

منبج - سورية

بعض أصوات الطيور والحيوانات

في غمرة هذه الحياة المليئة بكل ما هو جديد ، نسي الناس كثيراً من الألفاظ التي كانت تستعمل قديماً في لغة العرب بسهولة ويسر .

أما اليوم فنجد الكثير من الناس أبناء العرب لا يعرفون معاني الكثير من الكلمات العربية الأصيلة ، فرأيت أن أقوم بجمع أصوات الحيوانات والطيور ، راجية من الله التوفيق .

وفيما يلي بعض هذه الأصوات :

أولاً : أصوات الحيوانات الأليفة والسباع والوحوش :

● البقر : الخواء .

● الغنم : الثغاء .

● الضأن : التؤاج .

● المعز : البعار .

● التيس / الجدي : النيب .

● التيس إذا أراد السفاد : أهيب .

● الناقة : الهدير .

● الجمل : الرغاء .

● البعير : الجرجرة .

● الحصان : الصهيل .

● الفرس : الحمحة / القبع .

● البغل : الشحج .

● الحمار : النهيق / السحيل .

● الكلب إذا جاع : النباح .

● الكلب إذا خاف : الضغاء .

● الكلب إذا أنكر شيئاً أو كرهه :

الوقوة / الهريز .

● الفيل : الصني / النهم / النهم .

● الأسد : الزئير / النبيت .

● الذئب : العواء / الوعوة .

● الذئب عند جوعه : النصور / التلعلع .

● الثعلب : الصنباع .

● الخنزير : القباع .

● الهرة : المواء / الضغاء .

● الهرة في نفاسها : الخرخرة .

● الظبي : البغام / التريب .

● الفهد : النهم .

● الأرنب : الضغيب .

● الدب : القهقاع .

● القرد : الضحك .

● الضبع : الحفحة / الرغاء .

● الضبع الأنثى : القشاع .

● النمر في نومه : التزجير / الخرخرة .

● ابن أوى : الوعوة .

★ ★ ★

أصوات الطيور الأليفة والجارحة :

● الظليم / ذكر النعام : العرار .

● النعامة : الزمار .

● البازي : الصرصرة / النقيض .

● الصقر : القعقة .

● النسر : الصغير / الخريز .

● الحمام : الهديل / الهدير .

● العندليب : العندلة .

● اللقلق : اللقلقة .

● البط : البططة .

● الهدهد : الهددة .

● القطا : الققططة / اللخط .

● الديك : الصقاع / الزقاء .

● الدجاجة : النقنة / القوقاة .

● الدجاجة إذا دعت الديك للسفاد : القيق .

● الدجاج إذا أراد البيض : الإنقاص .

● العصفور : السقسقة .

● المكاء : التزقيق .

● الغراب : النعيق / النعيب .

● البوم : الصنباع .

● القنبر : الصغير .

● العقاب : النقيض .

● القرد / الكروان : القرقرة .

● الععقة : الععقة .

● الحبارى : الغطيط .

● الوطواط : الوط .

● القمرى : السجع .

● اختلاط أصوات الطير : الوقوة .

● منقار الطير على الشيء يأكله : الجرّس .

د . سعاد صبحي شحادة

عمان - الأردن

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. ورافقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :

(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

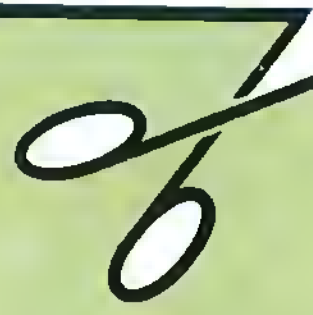
٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .



قسيمة
مسابقة مجلة
الفيصل
العدد (٦٨)

الاسم: _____
المهنة: _____
العنوان: _____



مسابقة مجلة الفيصل



السؤال الأول :

اذكر اسم قائل هذه السطور :

«لقد لقيت كذا وكذا زحفاً، فما في جسدي موضع إلا وفيه ضربة
بسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، وما أنا أموت على فراشي
تحف أنني كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء».

السؤال الثاني :

ما اسم أول سفينة بحرية طافت حول الكرة الأرضية؟

هل هي : السفينة الإسبانية (آرمادا) التي قادها ماركوبولا،
أم (سانتا ماريا) إحدى سفن كريستوفر كولومبوس عام ١٤٩٤م،
أم (فكتوريا) إحدى سفن ماجلان عام ١٥٢٠م؟

السؤال الثالث :

يلقب بذي الوزارتين .. أحد المؤرخين الأندلسيين البارزين
(١٣١٣ - ١٣٧٤م) .. له عدد من المؤلفات الأدبية والتاريخية
أشهرها «الإحاطة في أخبار غرناطة» .. اذكر اسمه .

السؤال الرابع :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التراثية التالية :

أسماء الأسد - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - المكافأة -
الجمهرة .

السؤال الخامس :

شاعر ولد وقتل ببغداد (٨٦١ - ٩٠٩) .. تولى الخلافة يوماً
واحداً .. يروى أنه صاحب الموشحة التي مطلعها :

أيها الساقى إليك المشتكى

قد دعونك وإن لم نسمع

له ديوان مطبوع .. وله من الكتب (طبقات الشعراء)،
و (البديع)، و (الجامع في الغناء) .. ما اسم هذا الشاعر؟

يلاحظ القارئ أن أجوبة بعض أسئلة هذه المسابقة لم تنشر .. وذلك لأن
هذه الأجوبة لا تحتوي على «معلومة»، وإنما هي آراء القراء في بعض
ما ينشر في المجلة أبواباً وموضوعات، واقتراحاتهم وأفكارهم التي يريدون
تنفيذها لمطالعتهم في مجلتهم .. وقد أحيلت هذه الأجوبة بعد فرز المسابقة إلى
لجنة مكونة من عدة أشخاص لفحصها من أجل تنفيذ ما يمكن تنفيذه في
الأعوام القادمة .. وقد دأبت مجلة (الفيصل) على إشراك القارئ في
التحرير، وأخذ رأيه في أبواب المجلة، والأبواب أو الموضوعات التي يقترح
نشرها، لإيمانها أن القارئ يشكل أكبر الشرائح التي تتوجه إليها المجلة .. لهذا
لزم التنويه .

● أجوبة مسابقة العدد (٦١) ●

ج ١ «رحلة في كتاب» من أبواب مجلة «الفيصل» منذ صدورها، تسلط
من خلالها الأضواء على بعض الكتب الصادرة بلغات غير عربية، وقد
نشر في الأعداد من ٤٩ إلى ٦٠ ما يلي :

- ١ - (العرب وأوروبا) لويس يونغ، ٢ - (الرأي والفهم) هانس
هورمان، ٣ - (حضارة العرب) غوستاف لوبون، ٤ - (زحف
القارات) فردريك جولدن، ٥ - (ثقوب سوداء) جون ج
تيلور، ٦ - (حضارة وادي الرافدين) د. أحمد سوسة، ٧ -
(الحياة بعد الحياة) د. رايونند مودي، ٨ - (تعديل سلوك
الأطفال) ل. س. واطسون، ٩ - (الخوف من الحرية) أريك
فروم، ١٠ - (العلم والتنمية) ماريو بونغي، ١١ - (مقامات
الحريري المصورة) ناهدة النعيمي، ١٢ - (فن رواية القصة)
مينا إرين جرهاردت.

ج ٢ «موضوع خاص» عبارة عن استطلاع شهري مصور بالألوان يتناول

● نتائج مسابقة العدد (٦١) ●

حسب ما أوضحنا عند الإعلان عن
هذه المسابقة في العدد (٦١) وذلك
بتوزيع قيمة الجائزة وقدرها عشرة آلاف
(١٠,٠٠٠) ريال سعودي على عشرين من
الفائزين بحيث يحصل كل فائز على خمسمائة
(٥٠٠) ريال سعودي، وهذا التوزيع
خاص بالعدد الأول من كل سنة
جديدة .. وفيما يلي أسماء الفائزين :

● من لبنان - الغبيرة، شارع الحجاج،
الأخ أحمد مصطفى الحسيني .

● من الأردن - عمان، جبل الحسين،
ص. ب. (٨١٥٣٥٦)، الأخ عماد عبد الحميد
حسن نصار .

موضوعاً من الموضوعات العلمية أو الفنية أو الأثرية، وقد نشر في الأعداد من ٤٩ - ٦٠ ما يلي :

- ١ - (العين والإبصار) عبد الرحمن حريثاني، ٢ - (الهندود الحمير) د. أحمد عبد القادر المهندس، ٣ - (وأخيراً انطلق مكوك الفضاء) د. مهندس مظفر شعبان ومهندس سمير شعبان، ٤ - (الفيلة .. والأجيال القادمة) د. أحمد محمد غندور، ٥ - (أسرار الكوكب ذو الحلقات) د. محمود خيرى، ٦ - (عودة الأندلس) د. حسين مؤنس، ٧ - (الأمومة عند الحيوان) عبد الرحمن حريثاني، ٨ - (البحث عن النفط) مهندس محمد عبد القادر الفقى، ٩ - (الغابات في العالم) عبد الرحمن حريثاني، ١٠ - (قصة بركان جبل سانت هيلينز) عدنان عضيمة، ١١ - (الدم ... شريان الحياة) عبد الرحمن حريثاني، ١٢ - (البكتيريا في خدمة البشرية) هشام سليمان أبو عودة.

ج ٣ الفنانون التشكيليون الذين قدمتهم المجلة خلال العام المنصرم في باب (لوحة وفنان) هم :

- ١ - (سانت فكتوريا) بول سيزان، ٢ - (جورنيكا) بابلو بيكاسو، ٣ - (في رحاب المآذن) د. زينب عبد العزيز، ٤ - (منظر طبيعي قرب مبيتون) أوجست دينوار، ٥ - (طبيعة صامتة) صالح محمد منصور خطاب، ٦ - (جلسة وقت الضحى) عبد الرحمن إبراهيم السليمان، ٧ - (المنشد) صفية سعيد بن زقر، ٨ - (الثالث من مايو (أيار) ١٨٠٨م) فرانسيسكو دي جويلا، ٩ - (الفجرية النافذة) هنري رسو، ١٠ - (بحيرة القمر) محمد عبد الرحمن سيام، ١١ - (فتاة وحصان) بكر محمد علي شيخون، ١٢ - (امرأة جالسة) جون مروه.

ج ٤ من أبواب المجلة الثابتة للعام المنصرم الأبواب التالية :

(١) المفكرون والأدباء الذين قدمتهم المجلة من خلال باب (لقاء مع هم :

فاضل السباعي، الأديب الفرنسي المعاصر لوكيزيو، الشيخ محمد الغزالي، د. عبد الكريم خليفة، عبد السلام هارون، د. محمد الحبيب الهيلة، د. عادل صادق، أحمد محمد الشامي، د. حسين مؤنس، روبر ساباتيه، وجيه البارودي، د. عبد الحميد يونس.

(٢) من متاحف العالم :

- ١ - المتحف الوطني اليوناني، ٢ - متحف طوب كابي اسطنبول، ٣ - متحف الانطباعيين في باريس، ٤ - المتحف العراقي، ٥ - متحف برادو في إسبانيا، ٦ - متاحف أزنة في تركيا.

(٣) البلدان التي كتبت عنها المجلة في باب (من عادات الشعوب) :

- ١ - ماليزيا، ٢ - لاوس، ٣ - اليابان، ٤ - من إفريقيا، ٥ - أندونيسيا، ٦ - كمبوديا.

(٤) البلدان التي نشرت عنها المجلة في باب (في بلاد الله) :

- ١ - عالم يصنع البهجة، ٢ - اليابان، ٣ - جزر القمر، ٤ - بوستونيا، ٥ - غرناطة، ٦ - سيكيم.

(٥) المدن التي أوردتها المجلة في باب (مدينة وتاريخ) :

- ١ - بريدة، ٢ - القنفذة، ٣ - شيزر، ٤ - الكوفة، ٥ - اللاذقية، ٦ - القنيطرة.

● من السودان - المدبرية الشمالية، الأخت زينب فرحان عبد الرحمن.

● من الكويت - العدلية ق (٣) ش (الانحداد) م (١٠)، الأخ أحمد محمد علي العلمي.

● من اليمن - صنعاء، ص. ب. (١٠٠٣٢)، الأخ سالم محمد الخودي.

● من السعودية - الباحة، مستوصف شبرقة، زهران، الأخ سعيد أحمد غرم الغامدي.

● من سورية - دمشق، شارع ٢٩ أيار (مابو)، جادة كرجبة حداد بناء (٣) شقة (٦)، الأخ محمد هيم تنكجي.

● من مصر - القاهرة، الأخت هدى محمد كمال عبد الحافظ.

● من العراق - رئاسة جامعة الموصل، الأخ صباح حنا يوسف كنو.

● من تونس، الأخت وداد رماني.

● من الجزائر، ١٣ ش الإخوان زائد، بسكرة، الأخ عيسى خبزي.

● من المغرب - زنقة ابن كثير رقم (٢) سوق الجمال، العيون، الصحراء المغربية، الأخ باريك مبارك.

● من الرياض، الأخت ابتسام حمد إبراهيم الدهمش.

● من العراق - بغداد، محلة الفضل، ١٨٩/٢٣٧، الأخ نور الدين ياسين الدوري.

● من مصر - الجيزة، مدينة الأوفاف، العجوزة، (١٨)، شارع المحروسة، شقة (٩).

الأخ محمد عب المنعم محمد.

● من سورية - جامعة حلب، كلية الهندسة المدنية، الصف الثاني، الأخ هيم شماع.

● من المغرب - الرباط، الأخت عبده فاطمة.

● من الجزائر العاصمة، الأخت سهيلة نعيم.

● من تونس - بنعون، سبدي بوزيد، الأخ سليمان علي حميدة.

● من أندونيسيا، الأخ أولي الألباب أرواني.

M. ULIL ALBAB AR.

KELURAHAN 27 KUDUS, JATENG,

INDONESIA.

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى».



كتب
وردت إلى
المجلة

التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان

تأليف الدكتور عبد المحسن صالح . تناول فيه مسألة التنبؤ العلمي ومستقبل البشرية في ضوء الحصيلة المتوفرة من المعلومات والاكتشافات التي توصل إليها الإنسان عبر مسيرته في هذه الحياة . الكتاب يقع في (٢٧٢) صفحة من الحجم المتوسط مزود بأشكال توضيحية في مجال الموضوعات التي طرقتها المؤلف . وقد صدر ضمن سلسلة عالم المعرفة التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت .

إمام الصابرين : أحمد بن حنبل

تأليف الأستاذ عبد العزيز المسند يتناول فيه سيرة الإمام أحمد بن حنبل من خلال نسبه ، علمه ، فضائله ، صبره ومذهبه . إصدار دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع بالرياض ، ريان رقم ٣٣ ضمن سلسلة (المكتبة الصغيرة) يقع الكتاب في (١٢٦) صفحة من الحجم الصغير .

تطور الخدمات النفسية بالمملكة

كتاب أصدره مستشفى الأمراض النفسية بالطائف مستعرضاً فيه الخدمات النفسية

وتطورها بالمستشفى خاصة وفي المملكة العربية السعودية عامة منذ عام ١٣٧٩ هـ ، إلى عام ١٤٠٠ هـ ، ويقع الكتاب في (٧٨) صفحة من القطع المتوسط وباللغتين العربية والإنجليزية .

قضايا من الفكر العربي

تناول فيه مؤلفه الدكتور يوسف عز الدين عدداً من المقالات متناوياً فيها بمواقف مختلفة لذلك فهي تتنوع ما بين مقالة أدبية ، وبين مقابلة فكرية في النقد تتعلق بالفكر العربي ، يقع في (٣٥٩) صفحة من القطع المتوسط ، صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .

دراسات في الأدب الجاهلي

بمجموعة محاضرات ألقاها الدكتور محمد التوحي وضع في كتاب تناولت الأدب الجاهلي من حيث البيئة وأولى الشعر وحول المعلقات والوقوف على الأطلال وأمثال العرب ، يقع الكتاب في (٢١٦) صفحة من القطع المتوسط ، صدر عن الشركة المتحدة للتوزيع ببيروت .

دليل واجبات الأخصائي الاجتماعي

اهتماً بمجال الخدمات الاجتماعية النفسية فقد أصدر مستشفى الأمراض النفسية

بالطائف هذا الكتاب الذي يقع في (٣٧) صفحة من القطع المتوسط وهو دليل واجبات الأخصائي الاجتماعي .

الطرائف المختارة من شعر الحفنجي والقارة

ألفه أحمد حسين شرف الدين بشمل على مقدمة عن الأدب الشعبي في اليمن مع مجموعة من شعر علي بن الحسن بن علي الحسين بن الإمام القاسم بن محمد المعروف (بالحفنجي) المتوفي سنة ١١٨٠ هـ ، يقع في (١٨٦) صفحة من القطع المتوسط ، صدر عن دار الكتب المصرية وطبع بمطابع سجل العرب .

دفناً الماضي

رواية ألفها عبد الكريم غلاب في طبعة ثالثة يعكس فيها فترة عاشها شعب المغرب العربي بكل وعيه وفتحه على العالم الجديد ويحاول تناوئها في روايته هذه بالتحليل والوصف ، تقع في (٤٨) صفحة من القطع الصغير ، صدرت عن دار الثقافة بالدار البيضاء .

الأعمدة المنخورة

مجموعة قصصية من بينها قصة الأعمدة المنخورة - تناول فيها مؤلفها زهير العلاف عدداً من المواضيع الاجتماعية واضعاً إياها في قالب القصة ، تقع

هذه المجموعة في (١٢٤) صفحة من القطع الصغير ، صدرت عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر .

كلمات للآخرين

تناولت فيه مؤلفته منى الذكر عدداً من المواضيع المختلفة مثل الثقافة المحلية ، عام الطفل ، آخر من يعلم ، الإسلام ، يقع في (٢٢٣) صفحة ، صدر في الكويت ، وطبع بمطابع اليقظة .

الأسس العلمية

لنظرية التنظيم والإدارة

تناول فيه مؤلفه الدكتور محمد عدنان النجار ، عدداً من القضايا التي تتعلق بالتنظيم والإدارة بالبحث والتحليل معتمداً في ذلك على الأسس العلمية ، يقع في (٣٠١) صفحة من القطع المتوسط ، صدر عن دار الفكر بدمشق .

العادات والتقاليد في دولة الإمارات العربية المتحدة

ألفه الشيخ محمد بن أحمد بن الشيخ حسن متناولاً فيه ما استطاع من إحياء لثراث الوطن من عادات وتقاليد وذلك لكي يعلم الخلف ما كان عليه سلفهم ، يقع الكتاب في (١٤٠) صفحة من القطع المتوسط ، صدر وطبع في المطبعة العصرية - أبو ظبي .

كلاسيكية وعصرية وباعثة على الاعجاب .

سيكو تقدم مجموعة فاخرة من ساعات
الكوارتز للرجال في المناسبات .

كلاسيكية في اهتمامها بالتفاصيل والمهارة في دقة الصنع . وعصرية
في تصميمها الحديث وحركات كوارتز سيكو المتناهية الدقة .
وباعثة على الاعجاب بمنظرها الأنيق وهي تزين معصم أي رجل .
انها نخبة ساعات كوارتز سيكو للرجال في المناسبات .



الخطيف وشركاه

سيكو
SEIKO

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى :

انْقُدُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا
بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...

صدق الله العظيم

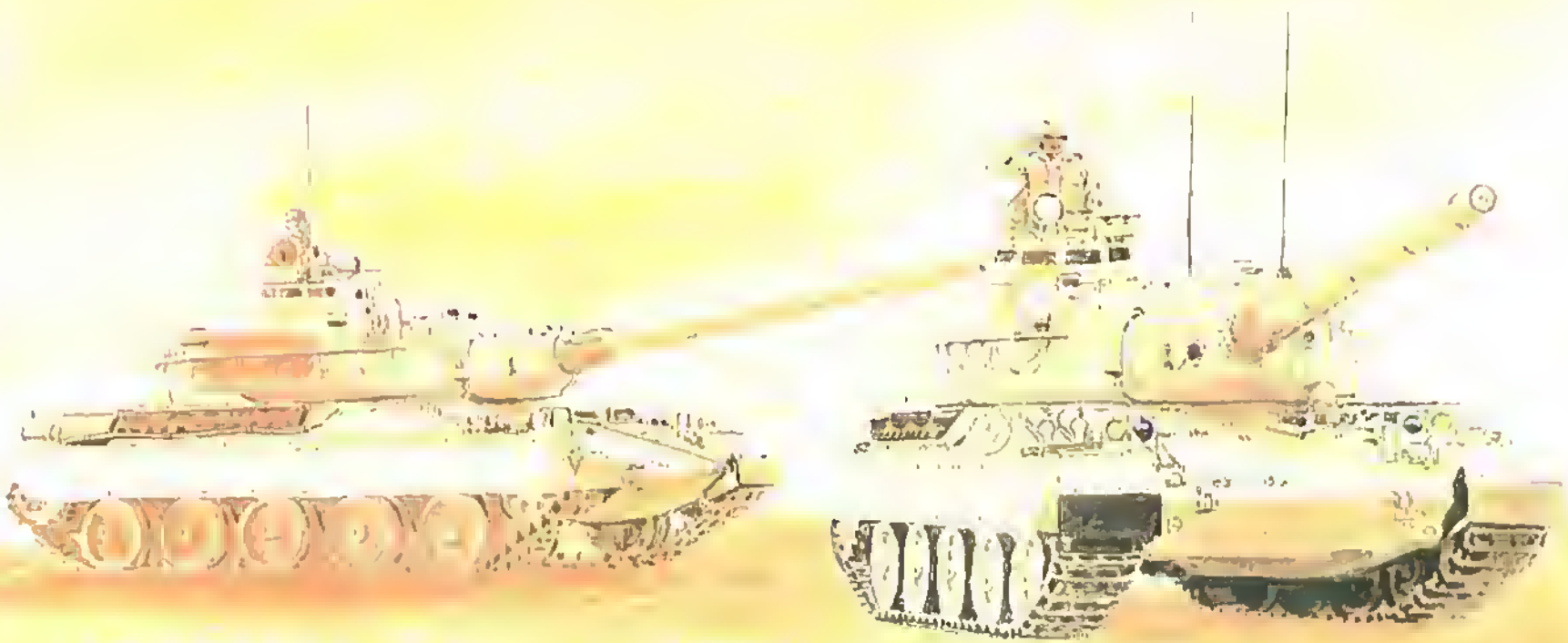
الآية رقم ١١، سورة الفز



سلاح المدرعات

بالجيش العربي السعودي

يدعوك للإلتحاق جندياً في صفوفه



بإدارة جامعة قيادة المنطقة العسكرية التي تسكن فيها أوفياءه بملح المدرعات لهم في المنطقة الرياض
ولمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بالناشرة رقم ١٧٧٠٥١٧/١٧٧٠٥١٧/١٧٧٠٥١٧ الرياض